الجذور

AL-JUZOUR

No.12 Vol.1 October 1991

العدد الثاني عشر ● ربيع اول ١٤١٢ هـ ● تشرين اول (اكتوبر) ١٩٩١م

الفلسطينيون

بين سلام بوش ومستوطنات شامير

ورقة التوت الفلسطينية!!

البهائية

غرسة صهيونية نبتت في أحضان الصليبية

من يسيطر على الجسم الدماغ أم الروح؟

لماذا التخاذل العربي والاسلامي أمام حصار العراق؟

انتفاضة مسلمي الصين

مخاطر تهديدات الأمن القومي العربي

المياه

عنوان الحرب القادمة في الشرق الأوسط



بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارىء

«الجذور» سنة أولى عطاء

مع صدور عدد تشرين أول (اكتوبر) تكون مجلة «الجذور» قد أطفأت الشمعة الأولى من عمرها المديد إن شاء الله. ففي مثل هذه الأيام من تشرين أول (اكتوبر) عام ١٩٩٠، كان العدد الأول وبغلافه الملفت للانتباه يأخذ مكانه في المكتبات والأكشاك المخصصة لبيع الصحف، وسط عشرات المطبوعات والدوريات العربية والاسلامية.

وقد يكون من قبيل مديح الذات القول، أن «الجذور» استطاعت مزاحمة العديد من المطبوعات التي تغمر بعض الساحات العربية والاسلامية، والرسائل التي تصل بريد المجلة في كل شهر تصل إلى العشرات، مادحة أو منتقدة أو موجهة، ولكننا في «الجذور» نعتبرها رسائل قادمة من أصدقاء قد نعرفهم وقد لا نعرفهم.

اننا نعرف في أسرة تحرير «الجذور» أن عاماً واحداً لن يكون مقياساً وحيداً لمحاكمة مدى نجاح أية مطبوعة ولكن كغيرنا لا نجهل أن البقاء على قيد الحياة مدة عام واحد وفي ظل امكانيات قليلة جداً، بل شحيحة، يعتبر عملاً بطولياً لا يقوى عليه سوى أصحاب المبادىء، وغير الساعين إلى جمع الثروات.

إننا كغيرنا شهدنا مولد صحف ومجلات في العواصم العربية والأجنبية، ولكنها سرعان ما تهاوت لانقطاع الأوكسجين المادي عنها.. أو لأن الممولين كانوا أصحاب مزاج، أو لأن أصحاب هذه الصحف اكتشفوا بقدرة قادر أن مهنة الصحافة لا تطعم خبزاً.

وبعد، وإذ تعاهد «الجذور» قراءها، حرصها على المضي قدماً في تأدية رسالتها الجهادية الفكرية، فإنها ستقوم في عدد كانون أول (ديسمبر) باعداد ملحق خاص عن كافة موضوعات المجلة التي تم نشرها في السنة الأولى، علّ ذلك يوفر على الدارسين والباحثين وقتاً هم بحاجة إليه. والله الموفق.

■ صادف يوم ١٢ ربيع الأول الموافق ٢٠ من أيلول (سبتمبر) الماضي ذكرى مولد الرسول الكريم في هذه المناسبة الكريمة والعزيزة على قلوب كل المسلمين، تتقدم «الجذور» من قرائها وأصدقائها ومن كل مسلمي العالم بأحر التهاني. أعاد الله علينا جميعاً هذه المناسبة وأمتنا ترفل بثوب العز والأقصى ثالث الحرمين يعود إلى أصحابه المسلمين. وكل عام وأمتنا بألف خير.

«المحرر»

القدس في الكأس للفنان د. علي الفول



محتويات العدد

الجذور
AL-JUZOUR
No.12 Vol.1 October 1991
العدد الثاني عشر ● ربيع اول ١٤١٢ هـ ● تشرين اول (اكتوبر) ١٩٩١م

الآراء الواردة تعبر عن وجهات نظر كاتبيها ولا تعكس بالضرورة آراء المحررين ولا المستشارين ولا الناشرين.

الغلاف









قضايا عامة

الجهاد ذروة سنام الاسلام

سياسة

فكر سياسي

دراسات

دراسات قرآنية

فقه وشريعة

المسلمون في العالم

حركات هدامة

تربية

ظواهر

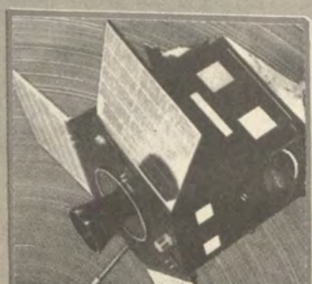
طب

علوم

ثقافة

ابواب ثابتة







ثمن النسخة

● الاردن دينار واحد ● العراق دينار ونصف ● لبنان ٢٠٠٠ ل.ل ● سوريا ٤٠ ل.س ● الامارات العربية ٢٠ درهماً ● البحرين ١,٥٠ دينار ● قطر ٢٠ ريالاً ● السعودية ٢٠ ريالاً ● عُمان ٥ ريالات ● اليمن ١٥ ريالاً ● مصر ٢ جنيه ● السودان ٨ جنيهات ● الصومال ٢٠٠ شلن ● ليبيا ٢ دينار ● الجزائر ١٢ ديناراً ● تونس ٢ دينار ● المغرب ١٠ دراهم ● موريتانيا ١٥٠ أوقية ● جيبوتي ٥٠٠ فرنك ● قبرص ٢ جنيه ● تركيا ٥٠٠٠ ليرة ● اليونان ٣٠٠ دراخما ● فرنسا ٢٥ فرنكاً ● المانيا ١٠ ماركات ● ايطاليا ٥٠٠٠ لير ● بريطانيا ٣ جنيهات ● سويسرا ١٠ فرنكات ● هولندا ١٥ فلورن ● النمسا ١٠٠ شلن ● كندا ١٠ دولارات ● اميركا وسائر الدول الاخرى ٥ دولارات.

حديث الشهر



«نعم» المجلس الوطني الفلسطيني مشروطة

والبيان السياسي نال موافقة الاغلبية



ياسر عرفات
التسلح بالشرعية

المعارضة الفلسطينية مطلوبة لحماية الشرعية

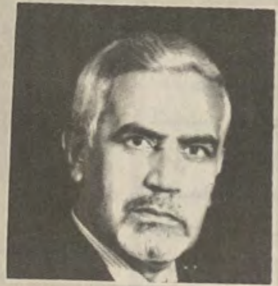
في الفترة الممتدة بين ٢٣ و ٢٧ من أيلول (سبتمبر) الماضي عقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته العشرين في العاصمة الجزائرية. وبذلك تكون قيادة منظمة التحرير الفلسطينية قد حسمت أمرها وخلفت وراءها العديد من الأصوات التي ظلت تطالب بتأخير عقد دورة المجلس العادية حتى يتسنى دخول بعض المنظمات التي تقف خارج أسوار م.ت.ف وهي، حركة «حماس» والجبهة الشعبية ـ القيادة العامة والصاعقة وغيرهم.

وعلى ما يبدو، فإن مسارعة القيادة الفلسطينية لعقد دورة جديدة للمجلس، كان له ما يبرره وقد وضُح ذلك بعد أن تم إقناع كل من حركة الجهاد الاسلامي ـ بيت المقدس ـ وجبهة النضال الفلسطيني والجبهة الديمقراطية جناح نايف حواتمة، في حضور المؤتمر. وهكذا فلم يتخلف عن الحضور غير الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة والصاعقة وحركة «حماس»، وتبين لكل الحاضرين من أعضاء ومراقبين وضيوف وصحفيين أن الوحدة الوطنية لم تكن في يوم ما مهددة ـ رغم غياب البعض ـ ولكن دون أن ننسى القول أن حضور الغائبين كان من شأنه أن يعزز هذه الوحدة.

وهكذا، وفي وجود وحدة الصف وأمام القضايا الساخنة المطروحة أمام أعضاء المجلس الوطني، فقد تم إسقاط موضوع الغائبين وإن لم يغفل ذكرهم كلما دعت الحاجة عند ضرب الأمثلة على الجو الديمقراطي الذي يسود اجتماعات المجالس الفلسطينية، أو عند قرع جرس الأنذار للتصدي للمخاطر التي تحدق بالقضية الفلسطينية.

دورة غير عادية

تعد الدورة العشرون للمجلس الوطني الفلسطيني دورة عادية، ومع ذلك وحسب كل المقاييس عدت هذه الدورة غير عادية لأسباب عديدة من بينها:



بقلم : فتحي سلطان



الشيخ التميمي

الجهاد حضروا وقنبلة «الديمقراطية» تم تعطيل مفعولها

ـ أن القضية الفلسطينية وفي ظل النظام الدولي الجديد أحادي الجانب، تمر في مفترق طرق أكثر من خطير.

ـ أن الوضع العربي ومنذ اندلاع أزمة الخليج وتباين المواقف تجاه هذه الأزمة وتفاعلاتها، لا يمكن وصفه إلَّا بالوضع الممزق والمهلهل.

ـ أن القضية الفلسطينية لم تشهد في يوم ما تخلياً عربياً عنها، سياسياً ومالياً ومعنوياً كما تشهده اليوم.

ـ الأوراق التي ما زالت في قبضة منظمة التحرير الفلسطينية وفي ظل الظروف المشار اليها أعلاه هي أوراق قليلة..

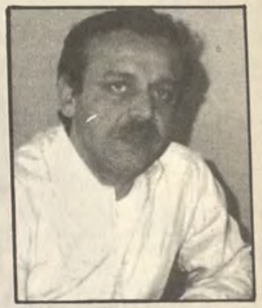
ـ وبعد ذلك، فالخيارات المطروحة أمام قيادة الشعب الفلسطيني هي خيارات أحلاها مر في وقت تبدو المشاريع المطروحة لحل قضية الشرق الأوسط إن لم نقل أنها مشاريع قادمة لا محالة، فانها مشاريع جادة.

وسط هذه الأجواء بدأ المؤتمر جلساته العلنية وتم انتخاب الشيخ عبدالحميد السائح رئيساً للمجلس الوطني الفلسطيني بعد فوزه على اثنين من منافسيه. وما لحظه المراقبون، أن هذه الدورة لم تشهد حضوراً كبيراً من المراقبين والمدعوين والضيوف، وإن كانت تعج بالصحفيين ووكالات الأنباء العربية والدولية. ومرد ذلك وكما قلنا سابقاً، فقد كانت دورة مصيرية، وبالتالي فقد كان التوتر مخيماً على وجوه الأعضاء وحتى المراقبين.

وقد برز هذا التوتر بشكل واضح في اليوم الثاني لسير أعمال المؤتمر عندما كان عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف ياسر عبدربه يلقي كلمة أمام المجلس، فتمت مقاطعته من قبل جناح الجبهة الديمقراطية المنافس له بقيادة نايف حواتمه. وقد بلغت الفوضى أوجها عندما تم تبادل الشتائم بين أنصار الطرفين. ولم ينقذ الموقف إلَّا الرئيس ياسر عرفات الذي إعتلى منصة المجلس طالباً من الجميع الالتزام بقوانين المجلس وكل الأعراف الديمقراطية الفلسطينية. وبالفعل، فقد تمت مصالحة كل من ياسر عبدربه ونايف حواتمه، بصورة مؤقتة. كما برز مثل هذا التوتر صبيحة اليوم الأخير لاعمال المجلس، عندما كان الجميع يستعد

قرارات المجلس الوطني تعطي جهود السلام دفعاً الى الامام

للتصويت على البيان السياسي الختامي، وظهر للجميع من أعضاء ومراقبين وصحفيين أن المجلس سيُنهي أعماله حسب ما هو مقرر، قبل أن يتم الاتفاق على بعض النقاط الواردة في البيان السياسي. ولكن هذا الأمر هو الآخر تمت تسويته بعد أن لجأت رئاسة المجلس إلى سلاح التصويت لحسم الأمر، وهكذا كان.



ياسر عبد ربه
اما العودة الى الجبهة
او تغيير اسم جبهته

تيارات برزت في المؤتمر

للحق، ومنذ الجلسة الافتتاحية الأول للمجلس، فإن أياً من المتناوبين على منصة المجلس وغالبيتهم قادة المنظمات الفلسطينية، لم يسقط من خطابه، الاشارة إلى المؤامرة التي تحيكها الامبريالية وحليفتها الصهيونية ضد الأمة العربية وقضيتها المركزية القضية الفلسطينية. كما لم يفت أحد أن يعترف بأن القضية الفلسطينية تمر في مأزق حرج من جراء تراجع التأييدين العربي والدولي، والذي بدأ مع أوائل التسعينات وتضاعف بشكل ملفت ومثير منذ اندلاع أزمة الخليج. ولكن لم يعنِ كل هذا الفهم أن اتفاقاً في وجهات النظر ساد أعضاء المؤتمر. بل برزت ومنذ البداية ثلاثة تيارات، كل تيار له رؤيته وله فهمه من الموضوع الفلسطيني والمشروع الأمريكي المطروح كاطار لمؤتمر سلام يعقد بين «اسرائيل» والعرب ومن بينهم الفلسطينيين.

التيار الأول، ويخشى أن تُجر م.ت.ف بشكل أو بآخر الى الاعتراف بأحقية الكيان الصهيوني بأرض فلسطين.

أما التيار الثاني، فهو يرى أن الشعب الفلسطيني يقف أمام خيارات محدودة، فإما أن يتم القبول بالشروط الأمريكية وذلك يعني الانتحار. أو الرفض وهو خيار يعني أيضاً الانتحار. وقد رأى هذا التيار في النهاية أن يكون الجواب على المشروع الأمريكي بكلمة «نعم» ولكن مشروطة. أي أن يتم ومقابل الموافقة، التأكيد على الثوابت الفلسطينية والتأكيد على عدم التنازل عنها تحت كل الظروف.

أما الطرف الثالث، وهو الاسلامي، فقد بنى موقفه على أساس الحكم الشرعي الذي لا يسمح بالاعتراف للعدو بذرة تراب واحدة من أرض فلسطين.

وخلاصة القول حول هذه التيارات الثلاثة، أنها محقة في رؤاها صادقة في نيتها غيورة على مصالح الشعب الفلسطيني ومقدساته. وان كان هناك من اختلاف بينها، فلأن الطرف الأول يثق بالقيادة الفلسطينية وعلى رأسها الرئيس ياسر عرفات بانها لا ولا يمكن أن تخون. ولكنه يخشى عليها أن تقع فريسة مناورة قوى أكبر منها.

والطرف الأخير هو الآخر لا يشكك في وطنية القيادة ولذلك فهو لا يتهمها بالخيانة، ولكن يقول أن الحكم الشرعي يحظر علينا أن نعطي للعدو أي شيء من أرضنا ومقدساتنا.

ومع احترامنا لمواقف الطرفين الأول والأخير فاننا نرى ونشدد على القول أنه يجب اعطاء هامش من المناورة للقيادة الفلسطينية، لتخوض غمار الصراع من أجل إعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، مع تأكيدنا في الوقت نفسه على ضرورة وجود معارضة قوية لها وزنها تستطيع مساندة القيادة في الأوقات الحرجة وفي المواقف التي تتطلب ذلك..

البيـــان السياســـي

استعرض البيان السياسي الذي جرى التصويت عليه وحظي بالموافقة شبه المطلقة من

تيارات ثلاثة برزت داخل المؤتمر وصوت العقل كان حاضراً

قبل المنظمات الفلسطينية والأعضاء المستقلين، استعرض الأوضاع التي مرت بالقضية الفلسطينية منذ انطلاقة الثورة منذ أوائل عام ١٩٦٥ وصولاً إلى عام ١٩٨٧ عام الانتفاضة التي تستمر حتى اليوم، والتضحيات الجسام التي يقدمها أبناء الشعب الفلسطيني داخل أرضه المحتلة. كما إستعرض البيان المبادرة السلمية التي تم الاعلان عنها يوم ٨٨/١١/١٥ في الدورة التاسعة عشرة التي عقدت في الجزائر وتم خلالها إعلان قيام دولة فلسطين، وكذلك الحوار الأمريكي ـ الفلسطيني ووقفه من قبل الادارة الأمريكية دون أن يسفر عن أي نتائج إيجابية لمصلحة الطرف الفلسطيني. كما توقف البيان عند التغيّرات الدولية التي بدأت بانهيار منظومة الدول الأوروبية الشرقية وبلغت أوجها بانهيار النظام الشيوعي في الاتحاد السوفياتي.



نايف حواتمة
المجلس سلم له
بالجبهة الديمقراطية

وعلى ضوء هذا العرض، فقد جاء في البيان السياسي الختامي: «وانسجاماً مع مبادرة السلام الفلسطيني سنة ١٩٨٨ والشرعية الدولية والعربية، تعاملت م.ت.ف بشكل ايجابي وفعال مع الأفكار والمقترحات والمبادرات الدولية السلمية التي استندت للشرعية الدولية، كما رحبت بالعناصر الايجابية التي وردت في اعلان الرئيس الأمريكي جورج بوش ومواقف المجموعة الأوروبية والاتحاد السوفياتي ودول عدم الانحياز وغيرها من الجهات الدولية. ان م.ت.ف التي رحبت بالجهود والمساعي السلمية الجارية وتعاملت معها بايجابية بما في ذلك الدعوة التي أعلنها الرئيسان بوش وغورباتشوف لعقد مؤتمر السلام الخاص بتسوية الصراع القائم في الشرق الأوسط ترى أن نجاح المساعي لعقد مؤتمر السلام يتطلب مواصلة العمل مع الأطراف الأخرى لتحقيق الأسس التالية:

أولاً: استناد مؤتمر السلام الى الشرعية الدولية وقراراتها بما فيها قراري مجلس الأمن ٢٤٢، ٣٣٨، والالتزام بتطبيقها والتي تكفل الانسحاب الاسرائيلي الشامل من الأراضي العربية والفلسطينية المحتلة بما فيها القدس الشريف، وتحقيق مبدأ الأرض مقابل السلام والحقوق الوطنية والسياسية للشعب الفلسطيني.

ثانياً: تأكيد إعتبار القدس جزءاً لا يتجزأ من الأرض الفلسطينية المحتلة، ينطبق عليها ما ينطبق على سائر الاراضي المحتلة عملاً بقرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة.

ثالثاً: وقف الاستيطان في الأرض المحتلة بما فيها القدس الشريف كضرورة لا غنى عنها لبدء عملية السلام مع وجوب توفير ضمانات دولية لتأمين ذلك.

رابعاً: حق م.ت.ف باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني في تشكيل الوفد الفلسطيني من داخل وخارج الوطن بما في ذلك القدس وتحديد صيغة مشاركته في عملية السلام على أساس متكافىء وبما يؤكد مرجعيتها في هذا المجال.

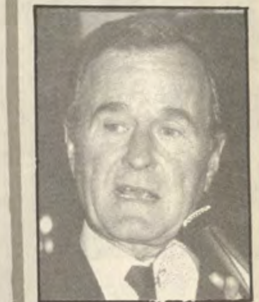
خامساً: تنسيق المواقف العربية بما يضمن تحقيق الحل الشامل واستبعاد الحلول المنفردة وفقاً لقرارات القمم العربية.

سادساً: ضمان ترابط مراحل الحل وصولاً إلى الحل النهائي الشامل طبقاً لقرارات الشرعية الدولية.

ومنظمة التحرير الفلسطينية وهي تنطلق من هذه الأسس والمنطلقات تجاه مساعي السلام، فإنها تهدف إلى تحقيق ما يلي:

أولاً: تأمين حق تقرير المصير لشعبنا الفلسطيني وبما يضمن حقه في الحرية والاستقلال الوطني.

نعم الفلسطينية المشروطة هل تصعد الخلاف الامريكي الاسرائيلي؟


بوش. مصداقيته على المحك

ثانيـاً: الانسحاب الاسرائيلي التام من الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة في عام ١٩٦٧ بما فيها القدس الشريف.

ثالثـاً: حل قضيـة اللاجئين الفلسطينيين الذين شردوا من وطنهم بالقوة والاكراه، وفق قرارات الأمم المتحدة وخاصة القرار ١٩٤ الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة.

رابعاً: ضرورة أن تشمل أية ترتيبات إنتقالية حق شعبنا في السيادة على الأرض والمياه والمصادر الطبيعية والشؤون السياسية والاقتصادية كافة.

خامساً: توفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني تمهيداً لممارسة حق تقرير المصير.

سادسـاً: توفير الضمانات الكاملة للعمل على إزالة المستوطنات القائمة باعتبارها غير شرعية وفقاً لقرارات الشرعية الدولية. بما فيها قرار مجلس الأمن رقم ٤٦٥.

إن قراءة متأنية لقرارات المجلس الوطني على الصعيد السياسي توضح وبلا أدنى شك العقلية الفلسطينية التي أفلحت حتى اليوم وبنجاح في التعامل مع المشاريع المطروحة، أو التي كانت من قبل مقترحة لحل القضية الفلسطينية، هذه العقلية التي استطاعت وبالفعل أن تضرب وبحجر واحد أكثر من عصفور. فالقيادة الفلسطينية تدرك وما زالت أن الزعامة الاسرائيلية تسعى وبشتى السبل إبعاد شبح أي سلام قد يخيم على المنطقة.. إذ أن مثل هذا السـلام من شأنـه أولاً أن يكشف عن نواياهـا وأطماعهـا في السيـطرة على الأرض الفلسـطينية والعربية.. وقد تجلى ذلك في الخلاف الأمريكي ـ الاسرائيلي الأخير وبغض النظر عن مدى حجم وجدية مثل هذا الخلاف. ثانياً أن من شأن مثل هذا السلام أن يحد من الأحلام الصهيونية في توسيع رقعة الاحتلال وصولاً لاقامة اسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل.

كما تدرك القيادة الفلسطينية أن موافقتها المشروطة على القبول بالمشروع الأمريكي، سوف تدفع عنها تهمة الرفض ومقاومة التسليم بحق دول المنطقة بالعيش في سلام ومن بينها «اسرائيل». بالطبع، فالشعب الفلسطيني المتضرر الوحيد من غياب السلام في المنطقة عبر حرمـانـه من إقامة دولته المستقلة على أرضه، يدرك، بل يعمل من أجل هذا السلام، ولكن الجهـود الاسـرائيلية والأمريكية المتواصلة لم تعدم حيلة إلَّا وأوجدتها لايهام العالم بأن الفلسـطينيين لا الاسرائيليين هم العقبة دون تحقيق السلام. وإذا كان هؤلاء الأمريكيون والاسرائيليون يواصلون سعيهم لارباك الموقف الفلسطيني وإيقاعه في ورطة الرفض فان القيـادة تدرك أهمية مسارعتها من أجل إفساد هذه المهمة الأمريكية الصهيونية. ونظن أن البيان السياسي الختامي الذي أصدره المجلس الوطني سوف يخدم هذا الهدف الفلسطيني..

كما أن الليونة الفلسطينية ـ الصلبة ـ سوف تضع الدول العربية أمام خيار وحيد وهو الالتفاف حول الموقف الفلسطيني ودعمه بعد أن كانت الكثير من الدول العربية تتهم القيادة الفلسطينية بانها تسبح عكس التيار ولا تملك مجاديف كافية!.

إن المـطلوب وبعد أن أنهى المجلس الوطني الفلسطيني أعماله وبعد أن اختار قيادة جديدة لمنظمة التحرير، أن تسارع الجامعة العربية لدعوة دول الطوق من أجل عقد اجتماع تنسيق فيما بينها، تتوصل في نهايته إلى دعم الموقف الفلسطيني في المفاوضات التي وكما يبدو أنها قادمة. فالقدس بمكانتها لم تكن يوماً فلسطينية الجغرافيا، بل هي مدينة اسلامية والدفاع عن هويتها هي مهمة عربية اسلامية.

الجذور AL-JUZOUR

شهرية مستقلة جامعة

تصدر عن
شركة الجذور لنشر الصوتيات والمرئيات
ص.ب (T.K. 4107) نيقوسيا ـ قبرص

AL JUZOUR (THE ROOTS)
ISLAMIC .. COMPREHENSIVE .. INDEPENDENT ..
ARABIC MAGAZINE PUBLISHED MONTHLY BY:
AL JUZOUR PUBLISHING SOUND & VISION LTD.
P.O Box (T.K. 4107) NICOSIA - CYPRUS

المراسلات

المكتب الاقليمي: مجلة الجذور
ص.ب ١٥٤٥ عمان ـ الاردن
هاتف ٦٣٠٥٠١، فاكسميلي ٦٢٨٦٠٥

FOR CORRESPONDENCE
AL JUZOUR
P.O. BOX 1545 AMMAN - JORDAN
TEL. 630501; FAX 628605

الطباعة
الشركة الدولية للطباعة والنشر
المنطقة الحرة بالزرقاء ـ الأردن هاتف: ٩١٦٠١٤

الاشتراك السنوي

بريد سطحي: في الدول العربية واوروبا للافراد ٥٠ دولاراً. للمؤسسات والدوائر الحكـوميـة ٧٠ دولاراً. (يضاف ٣٠ دولاراً للبريد الجوي) في باقي دول العالم ـ للافراد ٦٠ دولاراً. للمؤسسات والدوائر الحكومية ٨٠ دولاراً (يضاف ٥٠ دولاراً للبريد الجوي).

تدفع اشتراكات الافراد مقدماً.

ANNUAL SUBSCRIPTION

SURFACE MAIL: ARAB COUNTRIES & EUROPE-INDIVIDUALS: $50, INSTITUTIONS: $70 (ADD $30 FOR AIRMAIL POSTAGE).
OTHER COUNTRIES-INDIVIDUALS: $60, INSTITUTIONS: $80 (ADD $50 FOR AIRMAIL POSTAGE).
INDIVIDUALS SUBSCRIPTION TO BE PAID IN ADVANCE.

الجهاد عنوان الايمان بالله والعمل بكتابه الكريم

الشهادة كفارة للذنوب والخطايا

■ ارتبط الجهاد أول ما ارتبط بالمسلم المؤمن الذي ارتضى بالله ربا وبمحمد رسولا وبالقرآن وتعاليمه كتابا. وكانت المدينة المنورة هي المكان الذي انطلق المسلمون منه يجاهدون في سبيل الله وفي سبيل نشر دين الاسلام.

ومثلما امتاز الاسلام بانه دين عمل وجهاد فقد امتاز المسلمون الأوائل أيضا باقبالهم بشكل كبير على تلبية دعوة الجهاد خلافا لغيرهم من أهل الكتب السماوية. حتى قال تعالى عن أتباع الدين الاسلامي: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ «الأحزاب: ٢٣». في حين قال تعالى واصفا بني اسرائيل بالتقاعس ورفض نداء الرسل: ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون﴾ «المائدة: ٢٤» وعن غيرهم يقول تعالى: ﴿فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم﴾ «البقرة: ٢٤٦» ■



بقلم: الشيخ محمود الذيب

لم يكتف ربنا تبارك وتعالى بفرض الجهاد على المسلمين بل جعل الجهاد صفقة بيع بين العبد وربه جل جلاله. **فالعبد هو البائع لنفسه وماله والمشتري هو الله والثمن هو الجنة.** قال تعالى ﴿ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً في التورات والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ (التوبة:١١١). وقال تعالى ﴿فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيُقتل أو يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما﴾ (النساء:٧٤).

الشهادة خير ولو كرهتها النفس البشرية

ومع كل ما أنيط بالشهادة من آجر وثواب فإن القتال صعب على النفس حيث ان النفس ترى فيه قرب حتفها وتسارع فنائها ولكن الاسلام لم يقف عند حد فرضية القتال وابرام الصفقة عليه بل، اماط الحجاب عن هذا الوهم النفسي الذي يسبب كراهية النفس البشرية للقتال فقال تعالى ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون﴾ (البقرة:٢١٦).

قوة العقيدة سبيل للنصر:

وبعد أن أيقن المسلم ان الخير فيما اختاره الله فقد منحه جل

- سيبقى الفتنة قائمة ما وضع السيف وعطل الجهاد

- الجهاد صفقة بيع بين العبد وخالقه

جلاله الوعد الحق بالنصر ان قام العبد بشروط النصر فقال تعالى ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ (الروم:٤٧). بل وأكد ذلك بقوة وحزم في قوله جل من قائل ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز﴾ (المجادلة:٢١).

وهذا الوعد يعطي للمقاتل في سبيل الله دفعا عظيما وهمة عالية واقبالا كبيرا يجعل المقاتل يقبل ولا يدبر. بلا تردد ولا تباطؤ.

للشهيد حياة برزخية ليست مشابهة لبقية الاموات:

ولم يقف الاسلام عند اعطاء المقاتل القناعة بصحة عمله واقباله بل اعطاه عند الشهادة **حياة برزخية مغايرة كليا لحياة الاحياء والاموات فهو فيها يشبه الاموات من حيث الدفن والغياب عن اعين الناس ويشبه الاحياء بالرزق والحياة** ولكن هذا الرزق يختلف عما يحتاجه الاحياء من الرزق ومن نوعية الحياة الدنيا فقال تعالى ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون﴾ (آل عمران:١٦٩).

الشهادة تَجُبُّ ما قبلها:

ان العبد مهما بلغ عمله فإنه يموت وهو خائف وجل مع ما لديه من رجاء وأمل بالله، ولكن الشهيد يلقى الله آمنا مطمئنا حيث ان الشهادة هي كفارة للذنوب والخطايا والزلات كبيرها وصغيرها، قال تعالى ﴿فاستجاب لهم ربهم اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب﴾ (آل عمران:١٩٥).

الأجر العظيم للشهداء:

لم تكن الشهادة تكفيراً للسيئات فحسب بل هي رفع للدرجات وزيادة في المقامات حيث ان في الجنة **مائة درجة، بين الدرجة والاخرى ابعد ما بين السماء والارض ولذلك قال تعالى** ﴿والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم﴾ (محمد:٤ ـ ٦).

وجعل ربنا تبارك وتعالى درجة الشهداء اعلى من درجة الصالحين بقوله ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾ (النساء:٦٩).

حصول الاجر والثواب بالقتال وليس بالشهادة فقط

أمرنا ربنا تبارك وتعالى بالقتال ووعدنا عليه النصر او الشهادة وفي كل خير. **فالمقاتل** يحصل على **الاجر والثواب ان قاتل فانتصر او قاتل فقتل** قال تعالى ﴿ومن يقاتل في سبيل الله فيُقتل او يَغلب فسوف نؤتيه اجراً عظيماً﴾ (النساء:٧٤). كما ان وصف الاجر بالعظمة فيه بيان واضح عن الاجر الذي اعده الله للمقاتل في سبيله على كلا الحالتين.

حتمية الخسران لاعداء الله

مع ان الله تبارك وتعالى فرض القتال إلا انه حرم القتال عند المسجد الحرام وذلك حرمة وتقديسا للمسجد الحرام وابقاءاً لهيبته وجلاله، كما ان تحريم القتال فيه إضفاء للأمن في المسجد ﴿ومن دخله كان آمنا﴾ (آل عمران:٩٧)، ولكن الله تبارك وتعالى علم طوية بعض الكافرين الذين أرادوا استغلال تحريم الاسلام للقتال حول المسجد الحرام لينقضوا على المسلمين على حين غفلة منهم في الوقت الذي لا يستطيع المسلمون قتالهم فيه حول المسجد الحرام ﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين﴾ (البقرة:١٩١)، وقوله تعالى فاقتلوهم تأكيد من الله بالنصر للمؤمنين في هذا الموقع.

ونلاحظ ان الله تبارك وتعالى لم يقل (**فإن قاتلوكم فقاتلوهم**) بل قال «**فاقتلوهم**» وذلك لبيان حتمية النصر للمؤمنين في هذا الموضع.

وقال تعالى ﴿ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ (الفتح:٢٢-٢٣).

الكافر جبان ولو ملك الدنيا

باعتبار ان الكافر محب للدنيا كاره للموت، فهو جبان في الحرب والقتال ومن دلائل جبن الكافرين اتخاذ الحصون والجدر العالية. قال تعالى ﴿لا يقاتلونكم جميعا الاَ في قرىً محصنة او من وراء جدر﴾ (الحشر:١٤). ويطمئننا رب العزة انهم ليسوا بخير ولو تظاهروا بذلك فقال ﴿بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم

شتى ذلك أنهم قوم لا يعقلون﴾ (الحشر: ١٤).

كما وصف ربنا جل جلاله كيد الكافرين بالضعف والهزال وامرنا بقتالهم في قوله تعالى ﴿فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا﴾ (النساء: ٧٦).

الجهاد يضمن بقاء الدين وانهاء الفتن

والجهاد هو عزة وكرامة لمن آمن بالله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا. وهو ضمان اكيد لبقاء الدين واستمرارية الدعوة الى الله. كما ان الفتنة قائمة اذا وضع السيف وعطل الجهاد ولن يُطفىء الفتنة الا الجهاد في سبيل الله، قال تعالى ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾ (البقرة: ١٩٣).

البيعة على القتال في سبيل الله

وتأكيدا لصفقة البيع وضمانا لرضاء الله تبارك وتعالى فقد كان النبي ﷺ يبايع اصحابه رضوان الله عليهم على القتال في سبيل الله ويأخذ عليهم العهود والمواثيق ويعدهم بالاجر والثواب، وأن الله معهم وتأييده ظاهر لهم. ولذلك قال تعالى ﴿ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيماً﴾ (الفتح: ١٠). وقال تعالى ﴿لقد رضي الله عن الؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما﴾ (الفتح: ١٨-١٩).

وبهذا يكون الجهاد في سبيل الله **مدرسة عظيمة لها منهاجها ومقرراتها ونتائجها وشهاداتها. تلك المدرسة التي خرجت ابطال الاسلام الذين شهد لهم العدو** قبل الصديق، وسطروا بدمائهم تاريخ اعظم امة أخرجت للناس تلك الامة التي دان لها الفرس والروم حتى اصبحت **دولة الاسلام هي اعظم دولة سجلها التاريخ في الماضي والحاضر.** وتبقى آيات الله تلقي بنورها الوضاء في عالم الحاضر والماضي منادية ومدوية ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون﴾ (الانبياء: ١٠٥) ولكن ابى الله ان يظهر هذه العزة الا بالجهاد في سبيل الله، ولاعلاء كلمة الله في الارض ﴿ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز﴾ (الحج: ٤٠)■

إلـه عمر يعلم

كان عمر بن الخطاب (ر) يجوب شوارع المدينة ليلا وطال به المسير والطواف حتى اصابه شيء من التعب فاتكأ الى جدار أحد البيوت واذا بأصوات نسائية تخترق حجب الليل وتطرق اذنيه حديث امراة تقول:

قومي يا بنية الى ذلك اللبن فاخلطيه بالماء، وعقب عبارتها سكون. فانصت عمر، يريد ان يعرف ماذا تجيب الاخرى فسمعها تقول:

يا أماه أوما علمت بما كان اليوم من عزمة امير المؤمنين فقالت الام: وما كان من عزمته يا بنية؟

قالت: انه امر مناديه فينادي الّا يشاب اللبن بالماء.

فقالت الام: قومي يا بنيتي الى اللبن فاخلطيه بالماء فانك بموضع لا يراك فيه عمر ولا منادي عمر.

فأجابت البنت: لا يا أماه، والله ما كنت لاطيعه في الملأ واعصاه في الخلا. ان كان عمر لا يعلم فإله عمر يعلم.

وسمع عمر (ر) ذلك كله، وكان معه رجل يدعى اسلم فقال له: يا أسلم علِّم المكان واعرف الموضع، ثم مضى مواصلا طوافه. واذا اصبح الصباح قال:

يا أسلم، امضي الى ذلك الموضع فانظر من القائلة ومن المقولة لها، وهل لهما بعل؟

وذهب اسلم يستقصي الامر، ثم عاد الى عمر (ر) واخبره ان الفتاة ايّم لا بعل لها، وانها تعيش مع امها وليس لها رجل.

ثم دعا عمر (ر) اولاده فاجتمعوا فقال: هل فيكم من يحتاج امرأة ازوجه؟ ولو كان بأبيكم حركة للنساء ما سبقه احد منكم الى هذه الجارية.

فقال ابنه عبدالله: لي زوجة وقال عبدالرحمن: لي زوجة

وقال عاصم: لا زوجة لي يا ابتاه، فزوجني

وهكذا زوج عمر (ر) تلك الفتاة التي اعجبته بقوتها وامانتها وخلقها ابنه عاصم فولدت له بنتا وولدت هذه البنت عمر بن عبدالعزيز.

القاموس السياسي

■ في كل عدد تتناول «الجذور» شخصية فاعلة في ميدان من ميادين العمل السياسي، الاجتماعي، الثقافي والاقتصادي، أو قضية ما، تعرف بها وتحيط بها من كل جانب وبقدر المستطاع■

حق الدم

حق الدم هو احد الاسس التي تقوم عليها اكتساب الجنسية الاصلية، والمقصود بذلك دخول المولود في جنسية ابيه. وفي حالة فقد الرجل جنسيته الاصلية بالاسقاط، فان لابنائه في حالة بلوغهم سن الرشد ان يتقدموا بطلب الدخول في جنسيتهم الاصلية على اساس حق الدم، وهذا الحق يقابل حق المواطن وهو المكان الذي ولد فيه الطفل، اذ تنص بعض القوانين على ان الطفل يدخل في جنسية الدولة التي يولد فوق اقليمها.

حقوق مدنية

هي الحقوق العامة التي تكفلها الدولة لجميع المواطنين. لهذا تعرف كذلك بالحقوق العامة الاجتماعية او بالحقوق والواجبات العامة اشعاراً بالتلازم بين حقوق المواطنين وواجباتهم. وتنص الدساتير المكتوبة على انواع هذه الحقوق، وهي غير الحقوق السياسية التي تمثل جانباً من هذه الحقوق العامة، وتقتصر على فئة معينة من المواطنين. اما الحقوق المدنية فهي حقوق غير مشروطة الا اذا ارتبطت بالتزامات واجبة الاداء.

وتقوم الحقوق المدنية على اساسين، الاول هو المساواة المدنية والثاني هو الحقوق الفردية، وتستهدف تحقيق اكبر قسط من العدالة الاجتماعية والرفاهية لجميع المواطنين، اما المساواة فالمقصود بها المساواة القانونية، وتشمل جملة مظاهر منها المساواة امام القضاء والمساواة في التوظف، وفي اداء التكاليف الاجتماعية كالضرائب والخدمة العسكرية. اما الحرية الفردية فيقصد بها «قدرة الانسان على إتيان كل عمل لا يضر بالآخرين» وتشمل حرية او حق التملك وحرية المسكن والعمل واختيار المهنة او الصناعة وهي ما تعرف بالحريات الفردية، ثم الحريات المتصلة بمصالح الافراد المعنوية وتشمل حرية العقيدة والعبادة، وحرية الرأي والاجتماع بتأليف الجمعيات وحرية التعليم وحق تقديم العرائض.

نصت الدساتير المصرية منذ عام ١٩٢٣ على هذه الحقوق والواجبات العامة، وهي تشمل الباب الثاني من دستور عام ١٩٢٣ تحت عنوان «في حقوق المصريين وواجباتهم». ونص عليها دستور عام ١٩٥٦ في الباب الثالث تحت عنوان «الحقوق والواجبات العامة» ثم نص عليها الاعلان الدستوري لعام ١٩٦٤ في الباب الثالث تحت عنوان الحقوق والواجبات العامة.

وتختلف الحقوق المدنية عن الحقوق الطبيعية للانسان التي تقوم لا بصفته مواطناً في دولة بل بصفته الآدمية وهي الحقوق التي اشار اليها الاعلان العالمي لحقوق الانسان.

حقيبة دبلوماسية

الحقيبة الدبلوماسية حقيبة او حافظة او مظروف او ما شاكلها تستخدمها الدولة في تبادل رسائلها مع بعثتها في مقرها بالخارج. والحقيبة الدبلوماسية تشملها الحصانة التي تتمتع بها البعثة وتمتد الى كل ما يلزم البعثة للقيام باعمالها بما في ذلك الامتعة والمحفوظات والرسائل وهذا الضمان وان كان مفروضاً بالنسبة للمراسلات البريدية عامة، ولكنه لا يتوافر دائماً كما في حالة فرض الدولة الرقابة البريدية، ولا ينص هذا الضمان على المكاتبات التي ترسل بالرسائل الخاصة.

وقد نص مشروع القانون الدولي على ان حرمة المراسلات الرسمية للبعثة مصونة، وان الحقيبة الدبلوماسية لا يجوز فتحها او حجزها وان الرسول الدبلوماسي يكون في حماية الدولة المعتمد لديها ويتمتع بالحصانة الشخصية ولا يجوز اخضاعه لاي اجراء من اجراءات القبض او الحجز. كما نص على ان الحقيبة الدبلوماسية يجب أن تحمل علامات خارجية ظاهرة تدل على صفتها ويمتد هذا الالتزام الى الدولة او الدول التي تمر بها المراسلات في طريق وجهتها النهائية على ان «تكفل الدول الاخرى المراسلات الدبلوماسية وغيرها من طرق الاتصال الرسمية التي تمر عبر اقليمها بما فيها الرسائل الاصطلاحية او المحررة بالشيفرة ذات الحرية والحماية التي تكفلها الدولة المعتمدة لديها البعثة.

ولاسباب خطيرة يجوز للسلطة المحلية كاجراء استثنائي فتح الحقيبة الدبلوماسية باذن من وزارة خارجية الدولة صاحبة الاقليم وبحضور مندوب عن البعثة صاحبة الشأن. كما في حالات الاعتقاد بان الحقيبة قد استخدمت في اغراض غير مشروعة ضارة بحقوق الدولة او مخلة بقوانينها ■

من داخل الخزائن المغلقة

■ أفـاد مصـدر هام في الاتحـاد السـوفييتي أن مسـألة (تفكيـك) الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقيه (دول الكومنترن) على حلقات.. قد تبرع بها غورباتشوف للغرب في أول أيام استلامه الرئاسة. وقد فوجيء العالم كله بخطوات الرئيس السوفييتي حيث لم يكن الغرب متيقنا من صدق ونجاح تطبيق الوعد الغورباتشوفي. الجدير ذكره أن جائزة الرئيس السوفييتي على هذا الامر لم تستلم بعد. وذلك لان نتائج الوعد لم تنفذ بالكامل بعد

■ احـد القـادمين من الاتحـاد السوفييتي قال: كنت في موسكو حين وقوع الانقلاب على غورباتشوف. وعندما كانت الدبـابـات تمر في الشوارع لم يكترث بها أحد ولم يعلم أحد بوقوع انقلاب الآ في ظهيرة يوم الانقلاب. بالمناسبة. إن غورباتشوف ويلتسين غير محبوبين في الاتحاد السوفييتي. لكن المافيا الخاصة لكل من يلتسين وغورباتشوف هي التي تسند وجودهما وكانهما كي.جي.بي أخرى. حيث تمارس هذه المافيا عملها في وضح النهار دون تدخل من السلطة.

■ العراق يستطيع أن يعود قوة يحسب حسابها في وقت قصير. وقد يكون بجديته المعهودة قد صنع (سلاحا استراتيجيا) هاما. ولكنه لم يعلن عنه. ولم يستعمله لاسباب استراتيجية. هذا ما قاله خبير في الامم المتحدة وهـو يهمس في أذن مسـؤول دولة شرق أوسـطية من دول التحالف الامريكي. وأضاف قائلا: لقد مسحنا ثلثي المناطق العسكرية الهامة في العراق. لكن ظهر أنها مناطق خادعة. ولا ندري أين يخفي العراق قوته الحقيقية.

■ ستتغير الكويت حتما. ولن تظل عائلة الصباح طويلا. ولن تستطيع امريكا حمايتها ثانية. ولا حتى السعودية. والوضع الصحي والبيئي خطيـر للغـاية. وفي أوائل أيلول المنصرم تعرض أمير الدولة للاغتيال بواسطة قناص قيل إنه كان في المقاومة الكويتية وألقي القبض عليه وأعدم فورا بعد استجوابه وظهر من التحقيق الاولي أن الرجل كويتي الاصل لكنه يعتقد أن آل الصباح هم الذين أحرقوا الكويت فيجب أن يحترقوا. فقرر أن يبدأ هو وسيكمل غيره الطريق. هذا ما سرّبه أحد الدبلوماسيين الأجانب مؤخرا من الكويت مع بعض الصور الهامة.

■ المجلس الوطني الفلسـطيني الذي عقد في الجزائر كان مجلس القرار الاصعب في حياته. أوساط المجلس تقـول إن مشـاورات هامة دارت لتثبيت حقوق الشعب الفلسطيني في أرضه وتشجيع المقاومة بكافة اشكالها وتصعيـد الكفـاح المسلح خاصـة بعـد وضوح المناورات الصهيونية الامريكية لاجهاض روح النضال وزرع الاحباطات التي تؤدي للارتماء في الاحضان الامريكية دونما ثمن. قرارات المجلس قد ابرزت تيارات واضحة في ولائها سواء لفلسطين أو لغير فلسطين.

■ تصاعدت العمليات العسكرية المسلحة في فلسطين المحتلة. وكان أهم هذه العمليات لشهر أيلول الماضي عمليتا حيفا وبئر السبع اللتين وقعتا في يوم واحد (الشمال والجنوب). فعملية حيفا تمت بواسطة عبوات شعبية زرعها المجاهدون الفلسطينيون وسط خزانات الغاز الخاصة بالعمارة التابعة للحكومة. اما عملية بئر السبع فقد زرع المجاهدون عبوتهم في وسط سوق الخضار يوم ١٦/ ٩/ ١٩٩١. العدو لم يعلن خسائره الحقيقية. واعترف بسقوط عدة جرحى في العمليتين الكبيرتين.

■ العملية الديمقراطية في الاردن تسير بخطى حثيثة ولن يوقفها شيء. هذا ما أعلن عنه وتم الاجماع عليه في العاصمة الاردنية عمان. وزعم أن بعض الاحتكاكات قد حصلت أواسط شهر أيلول الماضي بين لجنة الحريات التابعة لمجلس النواب وبين وزارة الداخلية بسبب (مسألة المخابرات) كما أطلق عليها. إلا أن الاجماع ينبيء بأن الاصـرار على التمسـك بالديمقراطية وفي كل المواقع أصبح أمراً ملموسا تماماً. وهو ما يعتز به كل مواطن خاصة بعد الانهيارات في الدول المجاورة بعد أزمة الخليج.

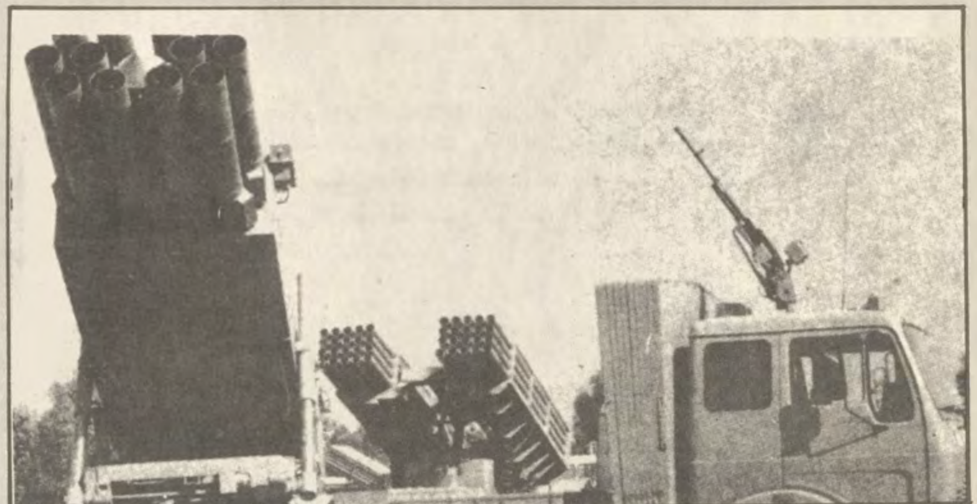
■ دولة عربية آسيوية تحاول إعادة بناء علاقات متوازنة مع بقية الدول العربية هذه الايام. خاصة وأن بعض طموحاتها قد تحققت بفضل حرب الخليج. ما تخاف منه هذه الدولة هو الضغط عليها مائيا من أجل ابتزاز مواقف سياسية. الجدير ذكره أن هذه الدولة خائفة من ابتعاد حليفها الاسلامي عنها بسبب أوضاع لبنان الداخلية.

■ في ايران يحاول الزعماء هناك إعادة صياغة مواقفهم بالنسبة للدول العربية بما يتناسب والمرحلة الامريكية الجديدة. بعض المصادر تفيد من طهران أن اكتساب ود الشارع العربي الرسمي والشعبي جار على قدم وساق في الوقت الذي يجـري فيـه بنـاء قوة عسكرية استراتيجية بسرية تامة مما يشير لاستفادتها من ظروف الازمة الخليجية بشكل كبير. لكن هذه المصادر تضيف ان العراق سيظل الهاجس الاول لايران رغم كل شيء.

■ يجري حديث حاليا وسط أوساط أمريكية رفيعة المستوى انه يجب إفشاء بعض اسرار حرب الخليج. وأن الرأي العام المحلي والدولي قادر على امتصـاص (بعض الصـدمـات). وقـد تكـون بعض هذه الصدمات في غير صالح بوش في الانتخابات القادمة. ومن هذه الاسرار مثلا ما جرى في نيويورك حيث سحبت المخابرات الامريكية ريبورتاجا خاصا عن مقبـرة سرية لجنود اميركيين ومرتزقة لم تعلن أسماؤهم. ادارة المجلة (تفهمت) أسباب تصرف المخابرات. لكن الخبر تسرّب. فهل يتسرب المزيد؟ الايام القادمة هي التي ستقول كما أكدت المصادر السالفة الذكر.

مخاطر تهديدات وتحديات الأمن القومي العربي

بقلم: د. جاسم محمد جندل الجميلي



التصنيع العسكري: ضرورة ملحة للأمن القومي العربي

إن مفهوم الأمن القومي من المفاهيم السياسية الحديثة التي ظهرت للوجود بعد الحرب العالمية الثانية، أي أن مفهوم الأمن القومي (National Scurity) يرادف بالمعنى لمفهوم السياسة الدفاعية (Defence Policy) أي مبدأ إبعاد الخطر. **فالأمن** (Scurity) **تعني حالة الخروج من دائرة الخوف والشعور بالسكينة والاطمئنان للمستقبل بثقة تامة** وذلك، نتيجة لغياب عنصر الخطر أو ضعف احتمال قيامه وتوفير الامكانيات اللازمة والرادعة لمواجهته من خلال إجراءات وسياسات وقائية مقتدرة ومضمونة النتائج - **أما قومي** (National) فهي مشتقة من كلمة (Nation) التي **تعني أمة أو شعب أو قوم أو دولة. فكلمة أمة** تعني مجموعة من البشر تربطهم أواصر مادية ومعنوية وتاريخية ودينية وثقافية واجتماعية واحدة، وبذلك يمكننا أن نحدد مفهوم الأمن القومي العربي (Arabic National Scurity) بشكل مركّز على أنه، يعني **تحقيق حالة الشعور بالاستقرار والأمان والأطمئنان وتقويض حالة القلق والخوف** كمحصلة للاجراءات والخطوات والسياسات التي تضمن تأمين مصالح الشعب العربي وتدمير كافة مصادر الخطر التي تهدد المصالح العربية[١]. ويضع الحلول للمعضلات التي تهدد الوجود القومي في ظروف السلم والحرب، لذلك فان مفهوم **الأمن القومي العربي سيتوجّب أن لا يكون مفهوماً خاصاً لكل قطر عربي على حده، بل يتعلق بحالة الأمن لكافة الأقطار العربية**، لأن عناصر القوة المطلوبة للأمن القومي لا تتوفر في قطر عربي واحد، بل هي حصيلة الجهد العربي المشترك لكل الأقطار العربية.

إن الأمن القومي هو تأمين الوجود القومي والدفاع عن مصالح

- لا يمكن لأي قطر عربي فصل أمنه الذاتي عن أمن الأمة العربية ومهما بلغت امكانياته الذاتية

قومية وذلك يتطلب إرادة ذاتية متماسكة قادرة على تكتل وجودها الحركي في نطاق التعامل الداخلي عربياً واقليمياً بحيث، يكون الهدف الاكثار من الأصدقاء وتقليل الأعداء إلى الحد الأدنى وهو ما **أطلق عليه الرئيس العراقي صدام حسين بالسياسة الاقليمية للدول العربية. فالأمن القومي تصَور إستراتيجي ينبع من متطلبات حماية المصالح الأساسية واليومية** لأي شعب بحيث يطرح في جوانبه المختلفة عناصر الحماية المركزية للمصالح اليومية ويضع الحلول للمعضلات التي تهدد الوجود القومي في ظروف السلم والحرب، لذلك فان مفهوم الأمن القومي **يستوجب ألاّ يكون خاصاً**، لأن أي قطر عربي لا يمكن أن يفصل أمنه الذاتي عن أمن الأمة العربية مهما كانت امكانياته الذاتية قادرة على توفير الحماية له[٢].

في ضوء الأوضاع الدولية الراهنة واحتمالات تطورها في المستقبل وما تنطوي عليه من احتمالات خطر يهدد السيادة والأمن القومي العربي والعمل العربي المشترك من ناحية والأمن والسلام العالمي من ناحية اخرى واستجابة لدواعي العمل العربي المشترك تجاه الأمة العربية شعباً وأرضاً وحضارة وتراثاً وتمشياً مع مبادىء جامعة الدول العربية.

كثيرة هي **الأخطار والتهديدات والتحديات المحدقة بالأمة العربية من الداخل ومن الخارج. والتي تواجه الأمن القومي العربي. وكثيرة هي التحديات** تبعاً لتلك الأخطار التي تواجه العرب، وهي تبعاً لذلك تفرض علينا كعرب التماسك والتراص والوقوف بثبات وعزم وخلف إرادة قومية واحدة موحدة لا تعرف الخوف والتردد ولا تقبل الفرقة الداخلية بفعل عوامل عديدة ساهمت بخلقها الأحداث الخطيرة التي عصفت وما زالت تعصف بوجود الأمة العربية بسبب تمزقها.

ان ما يواجه العرب اليوم ويهدد أمنهم واستقرارهم من مخاطر وتحديات تبدو أكثر وضوحاً مع توضيح صورة العصر الذي نعيش فيه عصر التطور العلمي والتقني والذكاء الاصطناعي والحسابات الالكترونية وعصر الأقمار الصناعية وتقنيات الاتصال والمواصلات السريعة مثل المايكروويف والفاكسملي. كما يبدو فان من المخاطر والتهديدات والتحديات **التي تواجه الأمن القومي ما. هو مباشر وغير مباشر وما هو داخلي وخارجي، وهي مخاطر وتحديات وتهديدات ذات طبيعة مصيرية وحضارية. فالاخطار والتحديات التي يفرضها الوجود الصهيوني في فلسطين لا** تقل خطورة عن تلك التي تنجم عن **بقاء العرب خارج العصر**[٤].

إن الحاجة الاقتصادية لأي قطر من الأقطار العربية سيعرض الأمة العربية إلى خطر الاجتياح من قبل الأجنبي مما يؤثر بشكل سلبي على حالة الأمن القومي العربي، إن هذه الحاجة ستفتح المجال لجهات عديدة في **التغلغل تحت ستار المساعدات الاقتصادية. لذلك، فان إقدام أي قطر عربي على تقديم المساعدة الاقتصادية لقطر عربي آخر لا يحسب ضمن باب الكرم العربي أو الأخلاق العربية، ولكنه ضرورة لحماية الأمن القومي العربي**[٥]. ويتطلب المضمون السياسي لأي أمن قومي على الجوانب المختلفة المتعلقة بالقرار السياسي وبالقرارات السياسية في أي قطر عربي، لأن عملية وضع القرار السياسي في إطار حركة الأمن القومي تتطب وجود قاعدة شعبية للسلطة القائمة في ذلك البلد العرمي[٦]. ويشكل التصنيع العسكري مصدر من مصادر الأمن القومي وأحد العوامل الفاعلة في دعم الاستقلال السياسي والاقتصادي وتبعاً لذلك، ينطوي التصنيع العسكري على أهمية استراتيجية واضحة سياسياً واقتصادياً للأمن القومي العربي، لأن البلدان المنتجة للسلاح قد تلجأ الى فرض حظر على تصدير السلاح الى الدول المستوردة الأمر الذي يهدد الأمن القومي العربي، **كما أن توريد السلاح والمعدات العسكرية يعطي معلومات دقيقة عن التغيرات العسكرية في الوطن العربي إزاء التحديات التي تواجههم وهذا ما يؤثر على أمنهم القومي**[٧ - ٩].

إن سلامة المجتمع من الأخطار والتحديات الداخلية والخارجية التي قد يتعرض لها الوطن العربي في فترة من فترات نموه وتطوره ونهضته أو الحفاظ على بنيته من التصدع والتناقض والجمود التي تعتريه بسبب التخلف الاجتماعي نتيجة تواجد قوى هدامة ومثبطة لعملية النهوض الحضاري والارتقاء الاجتماعي[١٠]. **فالأمن الاجتماعي لا يمكن أن يتحقق بدون الأمن السياسي والعسكري والاقتصادي نظراً لوجود العلاقة الجدلية بينها**[١١]. **فلا يمكن تحقيق تكامل عسكري وسياسي بين الاقطار العربية اذا كانت تعاني من الانقسامات والتناقضات والصراعات الطبقية والاقليمية والطائفية والعنصرية ومبتلاة**

■ الأخطار التي يفرضها الوجود الصهيوني في فلسطين لا تقل خطورة عن تلك الناجمة من بقاء العرب خارج العصر..



الرئيس العراقي صدام حسين ليس بوسع احد منع العرب من امتلاك ناصية العلم والتقنية

بمعضلة التخلف الحضاري والقيم والممارسات الانسانية المتخلفة. لذا يتوجب علينا كعرب ان نحدد معنى الطبقية والاقليمية والطائفية وتوضيح الاضرار الاجتماعية والحضارية الناتجة عنها وكيفية مواجهتها والتصدي لاثارها السلبية، فان تلك الاخطار تؤدي الى حماية الامن الاجتماعي العربي من اخطار التفكك والتشرذم والضعف والانهيار[١٢]. فالثقافة هي الراية التي تتجمع حولها الامة العربية وهي رمز قوتها[١٣]، وبهذا فان **الثقافة العربية دون ريب مكون اساسي من مكونات الامن القومي العربي**، سيما ونحن نعيش الآن في وضع يزداد فيه التوتر القائم[١٤]، فالاعلام يحظى بقوة متزايدة في الحياة اليومية فمن شأنه ان يهدد التربية والمجتمع ويقود الى غسل الادمغة وتشويش القيم ويمكن ان يكون في سبيل التماسك والترابط القومي الذي يعتمد على اللغة العربية التي هي لسان الامة وهويتها التاريخية وأساس مناعتها باعتبارها وعاء الثقافة التاريخي والمستقبلي على حد سواء[١٥]. **اما التاريخ كما يقول المفكر ساطع الحصري يعد الذاكرة الحية للامة، وان وحدة التاريخ تولد تقارباً في العواطف والنزعات وتماثل في ذكريات المفاخر السالفة**[١٦]، **أما الوحدة تكفل للامة النهضة وتصونها من الاعداء والحاقدين وتحقيق استقلالهم وكرامتهم ونهضتهم وتقدمهم الروحي والمادي والثقافي بينما رابطة المصير المشترك تعد من أهم مقومات الوحدة العربية التي هي الضمان الأساسي في الأمن الاجتماعي العربي**[١٧]. ان هذه الحقائق لا بد انها تضع مسؤوليات جديدة على كامل الاجهزة المختصة في الدول من أجل ضمان الامن القومي[١٨]. فان **الدبلوماسية العربية** ستتحمل مسؤوليات ضخمة في الفترة القادمة وستكون مهماتها اقتصادية وعلمية وبشكل لا تقل عن مهماتها الدبلوماسية الاعتيادية التي ظلت تركز على العلاقات السياسية بالدرجة الاولى. ن اعباء الامن القومي تتطلب دبلوماسية متطورة علمياً لاجل تحقيق الاهداف التالية مثل تنفيذ افكار وخطوات السياسات الخارجية ثم الاستفادة من تطوير العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية مع رصد ومتابعة التحركات العادية للامن القومي بكافة اشكالها واتجاهاتها وانتمائاتها الاستعمارية والصهيونية والشعوبية. فالاسس التربوية تلعب دوراً مهماً في تحقيق سبيل الوصول الى استقرار امني تجاه مستجدات التغيرات العالمية لذلك، **تكمن اهمية الأمن القومي تربوياً في بعث قيم المجتمع العربي وأصالته وبلورة معالم اعتمادها لمرتكزات النهضة**[١٩]، إلّا أن الدول العربية لا تستطيع تحقيق أهدافها الاقتصادية والاجتماعية عن طريق تعبئة مواردها وامكانياتها بسبب تخلف هياكلها وشحة مواردها الطبيعية، الأمر الذي **يضطرها للاقتراض الخارجي وطلب المساعدات الأجنبية، ذلك مما أثر بشكل مباشر على الأمن القومي الاقتصادي العربي**[٢٠].

النفط ذو أهمية حيوية وستراتيجية في التنمية الاقتصادية لتوفير مستلزمات الأمن القومي العربي، وبما أن الوطن العربي هو منطقة رئيسية مصدرة للطاقة إلى بلدان العالم الأخرى، فإن ذلك يعطي العرب ابعاداً إضافية لمفهوم الأمن القومي، **فالفكرة القديمة عن تحقيق الأمن القومي باستخدام النفط كسلاح أثبت عدم واقعيتها نظراً لعدم التضامن في توزيع إمدادات الطاقة ولوجود مصادر متعددة أخرى**. ويمكن استخدام عوائد النفط العربية في بناء القدرات الدفاعية والاقتصادية لكافة أقطار الوطن العربي[٢١]. إن الأقطار العربية عاجزة عن تحقيق أمنها الغذائي مما تضطر لتغطية العجز الناشيء بالاعتماد على استيراد المواد الغذائية من السوق العالمية، حيث تشهد الأقطار العربية إرتفاعاً مستمراً في معدلات الاستهلاك الغذائي لارتفاع الدخول والنمو السكاني المتزايد، علاوة على ذلك التغير الحادث باتجاه الاستهلاك، وبذلك أصبح الوطن العربي أقل مناطق العالم اكتفاءً بالغذاء، وكذلك أصبح يمثل منطقة عجز غذائي دائم[٢٢]، أي أن تحقيق الأمن الغذائي ليس من الضروري أن يكون مصدر الانتاج المحلي كله فحسب، بل تحقيق أكبر قدر

■ إقدام دولة عربية على تقديم المساعدة لدولة عربية أخرى لا يدخل في باب الكرم ولكن في باب حماية الأمن القومي العربي

ممكن من الاكتفاء الذاتي المحلي وذلك اما بزيادة الانتاج الزراعي أو وضع حد لنمو السكان[٢٣]. وترجع مشكلة الغذاء الى التزايد المستمر في عدد السكان وارتفاع استهلاك المواد الغذائية بما لا يتناسب مع الزيادة في انتاج الغذاء. وعلى الرغم من أهمية الزراعة في الاقتصاد العربي وخطورة مشكلة الأمن الغذائي بجوانبها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، إلّا أن هناك تخلفاً في القطاع الزراعي مما يعرض الوطن العربي لمشكلة استخدام الغذاء كسلاح سياسى لتهديد الأمن القومى[٢٤ - ٢٧].

إن **ضمان الأمن المائي العربي** يتطلب اتخاذ الاجراءات وانتاج السياسات اللازمة لضمان توفر حاجة الأمة العربي للمياه العذبة للمرحلة الراهنة والمستقبل[٢٨]، فالموارد المائية قد تكون مدخلًا موضوعياً للربط بين الأمن المائي والغذائي والقومي، حيث قال بعض الخبراء الاستراتيجيين أن **الحرب القادمة في منطقة الشرق الأوسط ستكون حرباً سببها الماء والغذاء، فالماء عنصر لا يقل أهمية عن عناصر الأمن القومي الأخرى** من حيث قوة الردع العسكري والأمن الغذائي وغيرها، فلا بد من توجيه الطاقات والجهود المكثفة لتأمين مصادر الحياة الآمنة لابناء الأمة العربية وأجيالها القادمة[٢٩]. هناك مسألة يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار كونها **تؤثر على الأمن القومي العربي وهي تلك المتمثلة باحتمالية قيام الكيان الصهيوني بضرب السدود والخزانات المائية في الوطن العربي** وما يمكن أن تسببه من كوارث. وإذا ما أخذنا باعتبارنا التاريخ الصهيوني من مجازر دير ياسين ومدرسة بحر البقر واغتيال القادة الفلسطينيين وضرب المفاعل النووي العراقي والجرائم اليومية ضد شباب الانتفاضة الى خروجها عن الاجماع والقوانين الدولية، فان هذا الاحتمال لا بد من دراسته بشكل جدي والتهيؤ لمواجهته بخطة للطوارىء يمكن بموجبها السيطرة على المياه المتدفقة[٣٠].

إن العرب اليوم بأمس الحاجة إلى تعزيز تضامنهم وتطوير مستوى الفعل لديهم والمضي قدماً في بناء القوة الذاتية العربية التي أصبحت من المتطلبات الضرورية والملحة للحفاظ على الحقوق والكرامة العربية بعد حرب الخليج الثانية. إن العمل العربي المشترك في الوقت الراهن يشكل حجر الزاوية في قياس قواعد سليمة لمفهوم الأمن القومي، لأن الأمن القومي هو الهاجس الذي تلتقي حوله جميع توجهات الأقطار العربية وتتطلع إلى تحقيقه لاحباط التحديات التي تهدد وجود ومصير العرب، لذلك فان التضامن العربي هو الاطار الصحيح لادراك تلك التحديات والارتقاء بمسؤوليتها مهما كانت طبيعتها وأهدافها، **لأن الأمن القومي لا يمكن بلوغه إلّا في ظل فهم مشترك لطبيعة التضامن وتجاوز الخلافات باتجاه طبيعة ايجاد أرضية مشتركة للتعاون وعلى جميع المستويات**، إذ يتعين علينا كعرب من تحقيق تضامن عربي موحد وتحديد ما يحدد أمننا واستقرارنا في ظل النظام الدولي الجديد، إن أمامنا تحديات وعلى عاتقنا تقع مسؤوليات تحقيق الأمن القومي، اننا نواجه عالماً تتجه فيه الدول الكبرى ضدنا بالتعاون مع الرجعية العربية، وعلينا كعرب الوقوف أمام الاستعمار الجديد والاستفادة من الفرص التي يتيحها التضامن أمام الأجيال القادمة[٣١]. إن الأمة العربية من أكثر الأمم التي تعرض أمنها للتهديد طيلة قرون طويلة بسبب ما تتميز به من مميزات وصفات تنفرد بها عن غيرها من الأمم جعلتها هدفاً للغزو والاعتداء والاحتلال وساحة للاستغلال من قبل الدول الكبرى للسيطرة عليها واحتلالها واحتكار ثرواتها والعمل بشتى الوسائل من أجل إبقائها ضمن حالة التجزئة والتخلف[٣٢]. لذا يتوجب علينا من أجل إحلال الأمن والسلام في منطقتنا أن توضع القوة العربية في الاعتبار، وإلّا فإن الأمن الدولي في المنطقة سيظل معرضاً للخطر والانهيار، فالعرب يريدون السلام ولكن سلام الحق والعدل لا سلام الضغط والضعف والتخاذل والجبن.

لقد حان الوقت لأن يتصدى العرب للولايات المتحدة كونها الدولة المنحازة للعدو الصهيوني والحاقدة على العرب والاسلام والمعادية للحقوق العربية والمساندة للتوجيهات العدوانية ضد الأمن القومي العربي، إن الموقف العربي الموحد الصادق هو الكفيل بأن يحمل الأعداء على مراجعة حساباتهم وانتهاكاتهم وأن ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية والرجعية العربية ضد العراق إلّا دليل على حقدها وكراهيتها للعرب، وهو إلى ذلك تهديد للأمن القومي العربي.

إن تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في شؤون العراق تحت

ـ التكامل العسكري والسياسي بين الأقطار العربية سيبقى غائباً طالما ظلت هذه الدول تعاني الانقسامات والصراعات الطبقية والطائفية

حجج وذرائع واهية إنما يعرض المنطقة العربية إلى مهاوي الخطر الجسيم[٣٣].

لقد واجهت الأمة العربية تحديات وتهديدات ومخاطر مختلفة في تاريخها القديم والحديث، تحديات وتهديدات مختلفة، آراء البعض تضيقها إلى الحد الذي يظهرها بالضعف، **ولو رجعنا إلى ما أستهدفته الأمة العربية منذ تقسيم الوطن العربي ومروراً باحتلال فلسطين عام ١٩٤٨ والعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ والحرب العربية الصهيونية ١٩٦٧ و ١٩٧٣ والحرب الأهلية اللبنانية ١٩٧٥ والحرب العراقية ـ الايرانية عام ١٩٨٠ والغارة الصهيونية على مفاعل تموز السلمي عام ١٩٨٢ ودخول القوات الأمريكية العربية السعودية وتهديدات العراق والعدوان الثلاثيني على العراق عام ١٩٩٠ والحصار الاقتصادي منذ عام ١٩٩٠ وللآن، ما هي إلا مصادر للتهديد والعدوان مهما اختلفت أساليبها وتنوعت مصادرها، إذ أنها تلتقي في قاسم مشترك واحد هو أبناء الأمة العربية والتعرض لتاريخها وحاضرها ومستقبلها.**

إن على العرب جميعاً وأينما وجدوا أن يتوّحدوا في مواجهة الأخطار والتحديات التي تهدد أمنهم وأن يزداد إصرارهم على امتلاك ناحية العلم والتقنية لأنه ليس من حق أحد أن يمنع البلدان العربية والاسلامية من أن تمتلك أسباب القوة دفاعاً عن أمنها القومي، وهو ما عبر عنه الرئيس العراقي صدام حسين في حديثه أمام **المؤتمر العربي الشعبي الذي عقد في بغداد في أيار ١٩٩٠ عندما أوضح بصورة دقيقة أن امتلاك ناصية العلم والتقنية ضرورة ملحة في المرحلة الراهنة، لأن الأمن القومي يمثل اليوم قمة هرم الأوليات والاستراتيجيات للاقطار العربية في ضوء المستجدات العربية.**

يتضح مما سبق أن هناك **متطلبات ودلالات أساسية لمفهوم**



النفط العربي: عوائده هل تستخدم في بناء القدرات الدفاعية

الأمن القومي العربي، فالمطلوب أن نولي مسألة الأمن القومي العربي اهتماماً كبيراً بسبب المخاطر والتهديدات والتحديات التي يتعرض لها الأمن القومي العربي في الوقت الراهن نتيجة حرب الخليج الثانية، وهي مخاطر وتهديدات وتحديات ذات طبيعة أمنية وسياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية وحضارية. ان أخطر ما يمكن أن يواجه الأمن القومي العربي هو محاولات الأطراف الدولية اختراق الصف العربي وخلق الفتن بين قادتها أو خلق مصادر للصراع فيما بينها بحيث تتحول إلى محاور سياسية لها الدور الكبير في إضعاف الأمن القومي العربي[٣٤]. فلا يمكن تحقيق الأمن القومي بدون تحقيق تكامل عسكري واقتصادي واجتماعي وسياسي بين الأقطار العربية للتخلص من الانقسامات والتناقضات والصراعات الطبقية والاقليمية والطائفية هذه المشكلات هي أساس فقدان الهوية القومية وشرذمة الشخصية القومية ■

هامش

١ ـ د. عبدالستار حسين يوسف. الموارد الغذائية والأمن القومي العربي. مجلة النفط والتنمية عدد خاص. العراق (١٩٩٠). ص ١٦٦

٢ ـ نداء اسماعيل مهدي. التنمية والأمن القومي العربي. مجلة النفط والتنمية العدد (٢). اذار ـ نيسان (١٩٩٠)

٣ ـ د. خميس خلف الفهداوي. وسامر عبدالجبار المطلبي. مجلة النفط والتنمية عدد خاص. العراق (١٩٩٠) ص ١٠٦

٤ ـ عبدالرحمن احمد الدوري. الأمن القومي العربي. المفهوم. التحديات والمواجهة. مجلة الدفاع العدد (٤). العراق (١٩٨٨). ص ١٤٥

٥ ـ مسلم هادي موسى. الوعي الأمني والأمن القومي. مجلة الف باء. العدد (٥٤٧) ١٩٧٩/٧/٢١. ص ٣٢

٦ ـ سمير خيري. المضمون السياسي للأمن القومي. مجلة الف باء. العدد (٥٩٦) ٢٧ شباط (١٩٨٠)

٧ ـ عزيز خضير. المضاعفات الحربية الوطنية في دول العالم الثالث. جريدة القادسية. العراق ٢٥/١٠/١٩٨٧. ص ٣

٨ ـ علي قاسم العقبي. المضاعفات العسكرية العراقية. المبررات الاقتصادية والسياسية. جريدة الثورة العراقية ١١/١٠/١٩٨٧. ص ٣

٩ ـ نجدت خيري عقراوي. البلدان النامية وستراتيجية التصنيع العسكري مع إشارة خاصة للتجربة العراقية. مجلة النفط والتنمية العراقية العدد (٦) تشرين ثاني/كانون أول (١٩٨٩)

١٠ ـ د. إحسان محمد الحسن. الأمن الاجتماعي العربي. مجلة النفط والتنمية العراقية. عدد خاص. (١٩٩٠). ص ٥٩

١١ ـ امين هويدي. الأمن العربي في مواجهة الأمن الاسرائيلي. دار الطليعة. بيروت (١٩٧٥). ص ٤٠

١٢ ـ د. صباح محمود محمد. الأمن القومي العربي. بغداد ـ مؤسسة الكتب للطباعة والنشر. (١٩٨١). ص ١٥

١٣ ـ د. عاطف امين وصفي. البناء الاجتماعي والطبقية. دار الطليعة للطباعة والنشر. بيروت (١٩٨٥)

١٤ ـ د. مصطفى العموري. النظام الاعلامي الجديد. سلسلة عالم المعرفة. الكويت. العدد (٩٤)

١٥ ـ د. ذياب نبهان. الأمن الثقافي القومي. مجلة النفط والتنمية العراقية. عدد خاص. (١٩٩٠). ص ١٦

١٦ ـ د. عزالدين خورده. المجتمع العربي ـ القاهرة (١٩٦٥) ص ٢٣

١٧ ـ ساطع الحصري. آراء وأحاديث في الوطنية والقومية ـ بيروت. (١٩٤٤). ص ٢٠٦

١٨ ـ د. احسان محمد الحسن. المجتمع الانساني طبيعته ومقوماته. اتحاد الجامعة العربية. عمان (١٩٨٥) ص ٣١

١٩ ـ د. محمود علي الداود. الدبلوماسية والأمن القومي متطلبات عقد التسعينات. مجلة النفط والتنمية العراقية. عدد خاص (١٩٩٠) ص ٢٣

٢٠ ـ د. خضير كاظم حمود. الأمن التربوي العربي. مجلة النفط والتنمية العراقية. عدد خاص. (١٩٩٠) ص ٤٦

٢١ ـ د. خميس خلف الفهداوي. الامن القومي العربي. مجلة النفط والتنمية العراقية. عدد خاص. (١٩٩٠)

٢٢ ـ د. صباح صالح الدوري. الطاقة والأمن القومي العربي. مجلة النفط والتنمية العراقية. عدد خاص (١٩٩٠). ص ١٦٦

٢٣ ـ د. جاسم محمد جندل الجميلي. الامن الغذائي وتحديات الأمن القومي. جريدة الجمهورية العراقية (٧٧٠٤) ١٩٩٠/١١/٥

٢٤ ـ د. خزعل مهدي جاسم. الأمن الغذائي العربي وازمة الاقتصاد الزراعي. مجلة النفط والتنمية العراقية. عدد خاص (١٩٩٠)

٢٥ ـ د. جاسم محمد جندل الجميلي. الغذاء والسياسة الدولية. جريدة القادسية العراقية. العدد (٣٣٠٨) ١٩٩٠/٧/٩

٢٦ ـ هاشم السامرائي. سلبيات التجارة الخارجية وانعكاساتها على الامن الغذائي العربي. مؤتمر الادارة والاقتصاد الخامس/ جامعة بغداد للفترة من ٢٧ ـ ٢٩ كانون اول (١٩٨٨)

٢٧ ـ المنظمة العربية للتنمية الزراعية. الخرطوم (١٩٨٠) برنامج الامن الغذائي العربي الجزء الثالث

٢٨ ـ عبدالنبي قاسم رضا. واقع الأمن الغذائي في العراق. الندوة العلمية في كلية الإدارة والاقتصاد بجامعة المستنصرية ـ بغداد (١٩٨٥)

٢٩ ـ د. مهدي الصحاف. ستراتيجية الامن المائي العربي مجلة الامن القومي. العدد (٣) ١٩٨٨

٣٠ ـ د. عبدالستار حسين يوسف. الموارد المائية والامن القومي. مجلة النفط والتنمية العراقية (١٩٩٠)

٣١ ـ د. جاسم مجمد جندل الجميلي. الموارد الغذائية والأمن القومي العربي مجلة الأمن القومي (لم ينشر بعد)

٣٢ ـ د. جاسم محمد جندل الجميلي. الوضع الراهن وتحديات الأمن القومي العربي. جريدة القادسية العراقية. العدد (٣٣٥١) ١٩٩٠/٨/٢١

٣٣ ـ التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي (١٩٧٤) العراق

٣٤ ـ د. صباح محمود مجمد. التواجد الامريكي والتهديدات الاجتماعية للأمن القومي العربي جريدة الجمهورية العراقية. العدد (٧٦٧٤) ١٩٩٠/٨/٣٠

٣٥ ـ نحو عمل اقتصادي عربي مشترك. جامعة الدول العربية. الورقة الرئيسية. وثيقة. مقدمة. لمؤتمر القمة العربي الحادي عشر ـ عمان

حجر القداحة

الحجر الذي تستخدمه في قداحتك قد يظنه البعض حجراً ولا يدرون أنه سبيكة من فلزات نادرة، كل منها في حالة النقاء فلز باهظ الثمن. أما لماذا تسنى استعمالها حجرا للقداحات تشترى في الأسواق بثمن بخس ببضع فلسات فلأنها من البقايا الثانوية التي تتخلف عن إحدى الصناعات وهي صناعة أقنعة الوقاية من الغازات.

سياسة

إنعـــدام الادويـــة يقتـــل ١٤ الـــف طفـــلاً عراقيـــاً

لماذا الموقف العربي والاسلامي المتخاذل من رفع الحصار عن العراق

بقلم: عبدالكريم الصفدي

■ **شرع كفار مكة في حصار المسلمين الاوائل وكتبوا كتابا ختم بأربعين خاتما، وشلت فيما بعد يد منصور بن عكرمة الذي كتبه!!**

وغلقت الصحيفة في جوف الكعبة. أما المسلمون فقد حوصروا في شعب أبي طالب أول محرم في السنة السابعة للبعثة النبوية. وحصن أبو طالب الشعب وكان يحرسه ليلا ونهارا، خوفا من عدوان قريش، حيث كان المسلمون لا يخرجون ولا يأمنون على أنفسهم إلا في المواسم مثل موسم العمرة في رجب وموسم الحج في ذي الحجة.

لقد قطع الكفار عنهم كل شيء إلا ما كان يدخل اليهم سرا وهو شيء يسير لا يسد الرمق، فبلغ بهم الجهد مبلغه وسمعت أصوات صبيانهم من وراء الشعب، فكان ذلك أشد ما لقي رسول الله ﷺ وأهل بيته في مكة. بقي المسلمون في الشعب سنتين أو ثلاث سنين، حتى أرسل الله تعالى على الصحيفة الأرضة فلحستها إلا كلمة «باسمك اللهم» وأخبر سبحانه وتعالى نبيه بذلك، فذكره لعمه أبي طالب الذي ذهب لقريش وقال لهم: أن ابن أخي اخبرني أن الله قد سلط على صحيفتكم الأرضة فأكلتها غير إسم الله فان كان صادقا نزعتم عن سوء رأيكم وإن كان كاذبا دفعته اليكم. قالوا: قد أنصفتنا. فذهبوا الى صحيفتهم وفتحوها فاذا هي كما قال..! فقالوا: هذا سحر ابن أخيك!.

ثم اختلف القوم فيما بينهم حتى قام زهير مطعم بن عدي وقال: «يا أهل مكة أنأكل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى. والله لا أقعد حتى نشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة وقام اليها فشقها وخرج بنو هاشم من حصار الشعب ■

بماذا اختلف اليوم ممثلوا المؤتمر الاسلامي الذي انعقد في استنبول مؤخرا عن كفار قريش وهم يتخذون قرار استمرار الحصار على العراق؟ إن تركيا وبالرغم من أن الغالبية الساحقة من شعبها يعتنق الاسلام ويرفض حصار العراق وتجويعه، كما عبر عن ذلك قادة المعارضة فيها، إلا أن حكومة هذه الدولة وغيرها العديد من الدول المسماة «اسلامية» تأخذ قرارها من واشنطن ومن سيد البيت الابيض. وتركيا عضو نشط في حلف الاطلسي وحكومتها تعرض خدماتها للامريكيين من أجل اضطهاد واستعباد المسلمين ونهب ثرواتهم مثلما تفعل الآن بقية الدول الخليجية التي فتحت أبوابها للقوات الاميركية والاطلسية للعدوان على العراق وتحطيم قدراته.

نعم. فالرسول ﷺ صبر وتحمل الاذى هو والصحابة قابضين



- المؤتمر الاسلامي في تركيا تجاهل دعوات الوطنيين العرب لبحث سبل رفع الحصار عن أطفال العراق

على إيمانهم بدينهم الذي ارتضوه لانفسهم. وكذلك يصبر شعب العراق العظيم على آلامه، رغم ان صراخ وأنين الاطفال الذين يتضورون جوعا ويموتون كل يوم، بل كل دقيقة، كفيل بهز ضمائر المسلمين وجعلهم يسارعون لفك الحصار عن هذا الشعب المجاهد الذي ما خذل أمته يوما في حربها ضد اعدائها سواء في سوريا أو مصر او الاردن أو فلسطين.

لماذا الصمت إذن؟

قبل وقوع الحرب الاجرامية بعدة أيام على العراق انعقد المؤتمر الاسلامي الشعبي العالمي في بغداد من (٩-١١) كانون الثاني لعام ١٩٩١ شارك فيه اكثر من ثلاثمائة وخمسين من علماء الامة وقادة العمل الاسلامي والاحزاب والمنظمات والهيئات والجمعيات الاسلامية في جميع انحاء العالم الاسلامي، ومن بينهم **ممثلون لجماعة الاخوان المسلمين في الاردن واليمن وسوريا. والجبهة الاسلامية القومية في السودان، والجبهة الاسلامية للانقاذ في الجزائر، وحزب النهضة الاسلامية في تونس ومنظمة الدعوة الاسلامية العالمية في باكستان، وجمعية الدعوة الاسلامية في ليبيا، وحزب العمل المصري، والجهاد الاسلامي في مصر، وحركة الجهاد الاسلامي في بيت المقدس، والحزب الاسلامي لعموم ماليزيا والاحزاب الاسلامية في بنغلاديش والهند واتحاد الجمعيات الاسلامية في المملكة المتحدة وايرلندا والمجلس الاسلامي في النمسا والاتحادات الاسلامية في موريتانيا والسنغال والهند وجماعة أمة الاسلام في امريكا وزعماء عدد كبير من الجمعيات والاتحادات والمراكز الاسلامية في العالم. وخرج المجتمعون بقرارت وتوصيات اهمها اعتبار أن المعركة التي يقودها العراق الصابر المجاهد، معركة الاسلام كله ضد الكفر كله، وهي معركة اتباع رسول الله ضد أعداء الله من الكافرين والمنافقين. كما اعتبروا ان الجهاد الاسلامي المقدس فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل في الساعة التي يتعرض فيها العراق او أي بلد مسلم لهجوم الكافرين، وقرروا فتح مراكز للتطوع في المساجد ومقرات الاحزاب والمنظمات والهيئات والجمعيات الاسلامية في جميع انحاء العالم.**

كما انهم دعوا الى **اعتبار مصالح الولايات المتحدة الاميركية ومؤسساتها والدول المشاركة معها بالعدوان على العراق أهدافا للمجاهدين. كما أدانوا المؤتمرات والقرارات التي اتخذت ضد العراق من قبل مجلس الامن وفرضت الحصار عليه وطالبوا جميع الحكومات الاسلامية، لا سيما المجاورة للعراق بكسر طوق الحصار الظالم وفتح حدودها للتعامل الاخوي الايماني** مع العراق تعبيرا عن انتمائهم لهذه الامة الاسلامية واستجابة لمطالب شعوبهم، وبخلافه سيأثمون



أطفال العراق: موت في وضح النهار

وليحذروا ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم. وليكونوا عند أمر نبيهم ﷺ : «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**».
قال تعالي ﴿ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين﴾.

ومع ذلك مضى اكثر من ستة شهور على انسحاب العراق من الكويت حتى الان ولا يزال العراق محاصرا بالرغم من التزامه في تنفيذ قرارات مجلس الأمن الظالمة.

كيف ينتزع الاسلاميون المخلصون المبادرة؟

مما لا شك فيه إن مصداقية قادة المنظمات والاحزاب والجمعيات الاسلامية وكافة المنظمات الجماهيرية التي وقفت مع العراق هي على المحك الان. فالوفاء لقيم الاسلام ومبادئه العظيمة يتطلب تنفيذ قرارات المؤتمر الشعبي في نصرة العراق والعمل على مساعدته في فك الحصار، أي أن المطلوب استمرار ادارة الصراع ضد قوى الشر والعدوان، فالحرب بحد ذاتها شكل عنيف من اشكال الصراع السياسي، وهي بهذا المعنى لم تنته، حيث لا زالت قوى العدوان تحاصر العراق وتمنع الحليب والدواء عن اطفاله، فهل تبقى الشعوب العربية والاسلامية صامتة صمت القبول، أم إن واجبها النهوض في وجه المعتدين والتصدي لهم ومنعهم من إحكام سيطرتهم على المنطقة ونهب ثرواتها..!

اننا بكل صراحة نقولها، نريد أن نسمع أصوات وقادة هذه التنظيمات، ونرى دورها الفعلي في تحريك الجماهير ودعوتها للمساهمة الملموسة في فك الحصار عن العراق.

لقد وجهت لجنة شعبية لدعم صمود العراق في مدينة الكرك الاردنية (الرأي ٥/٩/٩١) نداء يعكس الحالة المؤلمة للناس التي وقفت مع العراق جاء فيه :

«**نهيب بكل مواطن في هذا الوطن الذي مثل نبض الشارع العربي اثناء العدوان الصهيوني الامريكي على الامة العربية ممثلا بالعراق الشقيق ان يبارح الاحباط الذي تريد الامبريالية والصهيونية زرعه في النفوس، كما ونهيب بكل الذين علت أصواتهم أثناء العدوان الهمجي أن يبارحوا هذا الاحباط المشين من امثالهم. فليس من حق المسكون بالهم العام ولا سيما شؤون الوطن والأمة أن ييأس. فاليأس ترف لا يجوز لأي منا اقترافه في هذه الظروف الحالكة التي لها ما بعدها.**

ويضيف النداء «**فيا من ألهبتهم مشاعر الناس عندما تحرك الناس.. لا تغادروا مواقعكم فالحرب ما زالت معلنة على هذه الامة. وهي تزداد ضراوة يوما بعد يوم على كل الصعد. فكل واحد منا مطالب بحماية ثغور هذه الأمة المهددة من داخلها وخارجها. نهيب بكم جميعا ان تقرؤا واقعنا المتردي من خلال تاريخنا، فلو يأس المسلمون بعد معركة أحد، لما كان فتح مكة الذي وطد أركان الدولة، ولو يأس العرب بعد انسحاب مؤتة لما كان انتصار اليرموك الذي قضى على الدولة البيزنطية في بلاد الشام. ولو يأسنا بعد انكسارنا الطويل أمام الصليبيين لما كان انتصار حطين وفتح بيت المقدس**».

وفي الختام ناشد النداء كل الشرفاء في العالم لاعلاء اصواتهم لرفع الحصار المفروض على شعب العراق، الحصار الذي كان من أجل إجبار العراق على الانسحاب من الكويت، وقد انسحب، فما مبررات استمراره؟ هل رفع حظر الغذاء والدواء سيكون سببا في اعادة تسليح العراق؟ هل القمح والحليب والبنسلين اسلحة دمار شامل حتى تحظر على نساء واطفال وشيوخ العراق، هل أطفال العراق الذين يتعرضون للموت جوعا ومرضا او لسوء التغذية القسري الذي سيؤثر على نموهم الجسدي والعقلي هم أسلحة التدمير الشامل..؟



طابور طويل: البحث عن لقمة الخبز في ظل الحصار

- بين حصار العراقيين داخل بلدهم وحصار الرسول وصحبه في شعب ابي طالب.. صليبيو الغرب وكفار قريش

ومع ذلك فلا زالت كافة الانظمة العربية سواء من وقف منها مع الحل العربي أو أزلام حفر الباطن يلوذون بالصمت متجاهلين هذه المأساة الانسانية التي تقشعر لهولها الابدان. فقد جاء في تقرير وزارة الصحة العراقية ان **النقص في الادوية أدى حتى الان الى مقتل اكثر من (١٤) ألف طفل تقل اعمارهم عن خمس سنوات منذ بدء الحظر قبل ثلاثة عشر شهرا وبالاضافة الى ذلك فان نقص الادوية يطال كل اقسام المستشفيات**.

فقد أوضحت وكالة الانباء العراقية أن **٦٢٩ مريضا فقط تمكنوا من الاستفادة من عمليات جراحية في العين خلال النصف الاول من العام الحالي مقابل (٦٠١٢) شخصا خلال الفترة نفسها من العام الماضي. وأن ١١١٨ حالة اجهاض سجلت في محافظة صلاح الدين غربي البلاد** بسبب الحظر المفروض، كما أن **(١٦) ألف عراقي مصابون بالسرطان توقفوا عن الاستفادة من العلاج الضروري بسبب النقص في المعدات. وقطع الغيار خاصة آلات التصوير بالاشعة**. كما ان تراجع شروط النظافة أدى الى زيادة الامراض المعدية مثل الكوليرا التي أصابت (١٦٤٠) **شخصا** منذ مطلع السنة منهم (٥٤) خلال الاسبوع الاخير من شهر آب الماضي.

وفي الختام فاننا في اسرة تحرير «الجذور» بالرغم من ثقتنا ان العراق عصي على الموت، إلا إننا نقول إن استمرار الحصار على العراق يمثل أبشع جريمة ترتكبها الانسانية منذ فجر التاريخ وهو متلازم مع الحصار والارهاب الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني على أرض فلسطين والمستمر منذ ما يزيد عن أربعين عاما، من نفس القوى الاستعمارية وادواتها الصهيونية والعميلة. وان رفعه أصبح يمثل المهمة رقم واحد للقوى الاسلامية بشكل خاص وللقوى القومية والوطنية بشكل عام. فهل يكون قادة الامة وممثلوها على مستوى المسؤولية. ويبذلون الجهد والمجاهدة من أجل فك الحصار عن الشعب العراقي المسلم الذي رفض الانحناء أمام سادة العدوان في عواصم الشر الامريكية والاطلسية.

ان الزمن وحده كفيل بإثبات ذلك والشعوب تنتظر والتاريخ لا يرحم الجبناء والاذلاء والخونة **﴿ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾**.

رأي

بعد غياب النظام الاشتراكي
هل يصطدم النظام الرأسمالي بطريق مسدود؟

- هل يعني انهيار نظام "القطبين أن البشرية وصلت إلى مرحلة من التطور والنمو؟!

بقلم: زهير قواس



أمير الكويت الشيخ جابر

أصبحت كلمة «النظام العالمي الجديد» تتردد على ألسنة القادة في كل مكان من هذا العالم، كما أصبحت الصحافة والأحزاب السياسية في كل بقعة من بقاع الأرض تناقش هذه المقولة سواء معها أو ضدها. كما أن الصحافة العربية أفردت مساحات واسعة للحديث عن هذا النظام الجديد سواء من حيث خصائصه أو سماته الأساسية، وهل هو جديد فعلاً؛ أم أنه النظام الاستعماري القديم جاء ليؤكد نفسه كما يؤكد ذلك **الصحفي والكاتب الكبير الأستاذ محمد حسنين هيكل**؟.

إن من الصعب تحديد سمات النظام العالمي الجديد منذ الآن لأنه لم يتبلور بعد، بالرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت الدولة المهيمنة على العالم بعد سقوط القطب الآخر الاتحاد السوفييتي. إلّا أن مفهوم «النظام العالمي الجديد» أكبر وأشمل من أن يُفهم على أنه نظام الهيمنة الأمريكية على العالم، وحتى مع إفتراض وجود هذه الهيمنة حالياً. فهل هناك أساس موضوعي للافتراض بأن الولايات المتحدة تستطيع حقاً أن تسيطر على العالم وتتحكم بمقدراته، وهل تمتلك القدرة أو القاعدة المادية الاقتصادية لاحكام هذه السيطرة؟.

سنحاول أولاً مناقشة مفهوم «النظام العالمي الجديد» **وهل هو قائم حالياً أو هو في طريق القيام والتشكل أو هو يحتاج لمرحلة تاريخية ليتشكل على نحو واضح**، تبرز فيه سماته، وخصائصه حتى نستطيع أن نسميه فعلاً النظام العالمي الجديد؟.

أما المتغيرات الكبيرة والعميقة الجارية في العالم **منذ زلزال الربع الأخير من عام ١٩٨٩ مروراً بزلزال الخليج عام ١٩٩٠ وانتهاء بحرب الخليج (شباط ١٩٩١) فانهيار الاتحاد السوفييتي (آب ١٩٩١)**.

هذه المتغيرات كلها لا زالت تصب في باب إنهيار العالم القديم حتى يمكن «إعادة بناء» الجديد، وإن كان هدم البناء عملية أسهل من البناء، فإن ما يجري حتى الآن هو الهدم وليس البناء.

وهذا الهدم ما زال مرشحاً إستمراره من وسط وشرق أوروبا والاتحاد السوفييتي والشرق الأوسط إلى بقية النظام القديم. حيث أن بناء الجديد على المستوى العالمي لا بد أن يعني إنهيار القديم بأكمله. **فانهيار نظام القطبين الاشتراكي والرأسمالي لا بد أن يعني أن البشرية وصلت إلى مرحلة من التطور والنمو بحيث أصبح هذين القطبين عاجزين عن الاستمرار في قيادة النظام العالمي الجديد**. ثم إن صفة «الجديد» لا يمكن أن تتحقق بدون إنهيار النظام الرأسمالي وإلّا سنكون نحن أمام نظام استعماري قديم يؤكد نفسه. ولكن هل يمكن أن تقبل دول العالم الثالث وفيها مراكز ثقل بشرية كبرى يصل عددها الآن إلى ثلثي البشرية، نظاماً إستعمارياً عبودياً جديداً. وهل يمكن مثلاً إعادة إستعمار الصين أو الهند أو أندونيسيا أو البرازيل أو غيرهم من هذه الدول، في حين أن البشرية استطاعت أن تفرض أفول النظام الاستعماري بالقوة وتجبر الدول الاستعمارية على التراجع في فترة كانت الغالبية الساحقة فيها من دول العالم خاضعة للاستعمار ولا تملك إلا اليسير من مقومات القوة التي أصبحت تملكها حالياً. قد يجادل البعض ويقول أن النظام الاستعماري الحالي أي (النظام الجديد) سيكون قائماً على أساس السيطرة الاقتصادية.. فهل السيطرة الاقتصادية على العالم ممكنة من قبل زعيمة الدول الراسمالية في الولايات المتحدة الأمريكية أم لا؟

قبل الحديث عن الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص لا بد من الحديث بشكل عام عن النظام الرأسمالي العالمي الذي أصبح فعلاً في آخر مراحله ألا وهي (الامبريالية) التي تعني وصول الاحتكارات الكبرى والشركات المتعددة الجنسية إلى مرحلة الهيمنة على الاقتصاد العالمي من خلال السيطرة على البنوك الدولية والتجارة العالمية وبالتالي التحكم في الأسعار والأسواق ونهب ثروات الأرض وجعلها تحت هيمنتهم الكاملة.

ونستطيع أن نزعم أن الامبريالية العالمية قد حققت سيطرتها على العالم ونهبت ثروات الشعوب أو أصبحت تتحكم فيها. إلا أنها وفي وجه التزايد السكاني (الديمغرافي) للبشر على الأرض، أصبحت عاجزة عن الاستمرار في النهب وفتح الأسواق أمامها لتحقيق المزيد من الربح حتى تستمر الدورة الاقتصادية الرأسمالية، ولقد كتب علماء إقتصاد أوروبيون كثيرون عن المؤشرات الاقتصادية الجارية في العالم التي وضعت النظام الامبريالي أمام الطريق المسدود، الذي من أبرز مظاهره البشعة تزايد الديون على بلدان العالم الثالث بحيث أصبحت تعجز عملياً حتى لو أرادت عن سدادها، مما يجعل الدول الرأسمالية عاجزة عن تسويق البضائع لديها وبالتالي تغلق أسواقها بيديها. كما أن هذه المليارات من الديون لدى البنوك الدولية أصبحت في حكم الديون المعدومة أو شبه المعدومة. مما يضع الأسس لهدم النظام المالي العالمي برمته.

فهل أمام النظام الامبريالي العالمي أسس جديدة غير الاقتصاد الحر القائم على نهب ثروات وخيرات الشعوب ليتمتع بها عدد محدود من الأفراد في الدول الأمبريالية المسيطرة، وهل يستطيع الخروج من مأزقه العام والشامل خاصة إذا علمنا أن زعيمة الدول الرأسمالية (الامبريالية) أي الولايات المتحدة نفسها مرشحة للانهيار الاقتصادي والمالي في السنوات القليلة القادمة؟.

إن النظام العالمي الجديد بمفهومه الانساني والشمولي لا يمكن أن يقوم إلا بعد أن تكتمل عمليات هدم البناء للنظم القائمة. فإذا كانت الاشتراكية قد إنهارت فلا بد أن تنهار الراسمالية وركائزها الأساسية في العالم. وأما فيما يخص منطقتنا العربية. فإن زلزال الخليج وضع المقدمات الاولى لانهيار منظومة دول النفط الخليجية لأن بقاءها على وضعها الحالي يتعارض مع ضرورة التطور والتقدم الانساني. ولأنها أصبحت تشكل عائقا أمام استثمار طاقات مادية ومالية هائلة لصالح الانسان في هذه المنطقة. ولأن العالم المقبل على التعددية والديمقراطية والحفاظ على حقوق الانسان لا يمكن أن يقبل باستمرار حكم عائلات. قبلي إستبدادي قادم من عصور الظلام السحيقة.

هل الزلزال القادم واقع في الولايات المتحدة الأمريكية؟

تشير كافة المعلومات المستقاة من المصادر الأمريكية نفسها على أن الوضع الاقتصادي الذي تعيشه الولايات المتحدة ينذر بأزمة عميقة إن لم يكن إنهياراً شاملاً. فالأرقام عن العجز في الميزانية الأمريكية وحجم الدَيْن القومي وقيمة العجز التجاري الأمريكي ومعدلات البطالة ومؤشرات الانكماش في الانتاج وفي الاستهلاك، كلها تدل على أن الولايات المتحدة اليوم ليست تلك القوة العظمى المؤهلة للسيطرة على العالم، وانها ليست أكثر من رجل بوليس يحاول إرهاب الآخرين للسكوت على ما يقترفه من نهب وسرقة. فحجم الدين القومي الأمريكي تجاوز كثيراً رقم ثلاثة «ترليون» والترليون يبلغ ألف مليار وبمعنى آخر أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تملك تغطية لعملتها «الدولار».

واما الانتاج الأمريكي الذي كان يزيد سنوياً بمعدل ٣.٨ بالمئة حتى سنة ١٩٨٩، فقد هبط إلى ١.٧ بالمئة في سنة ١٩٩٠ وهبط في أوائل ١٩٩١، ولم تعد هناك زيادة، بل نقص إجمالي الانتاج القومي بنسبة ٢.٨ بالمئة في الربع الأول من عام ١٩٩١ ومن المعلوم أن إجمالي الانتاج القومي هو أهم المؤشرات الاقتصادية على الاطلاق وأكثرها دلالة على حالته.

إن كل ما تقدم يعطينا الحق، وعلى أساس علمي وموضوعي بدون تدخل رغباتنا وأمانينا، في القول بأن العالم الرأسمالي مهدد في أهم مراكزه بالانهيار، وبذلك يستكمل نهائياً هدم النظام العالمي القديم بقطبيه، ويقوم نظام عالمي جديد يكون أكثر عدالة وأكثر مصداقية ويعكس علاقات دولية جديدة قد تكون قائمة على تعددية الاقطاب، وبذلك ينكسر نظام الهيمنة والاستغلال والعنصرية العالمي ■

سد الفرات في سوريا: كاد يتسبب في ازمة



بوش:



أوزال



جون غارانغ



بن جوريون



المياه
عنوان الحرب القادمة في الشرق الأوسط

إعداد: محمود مسّاد



■ باتت تركيا تدرك أن مسألة السيطرة على مصادر المياه والتحكم في عملية توزيعها، تعني السيطرة على البلدان، التي يتم تزويدها بالمياه في الشرق الأوسط. وضمن هذا الادراك تسعى تركيا لاستعادة أمجادها التاريخية الغابرة، على حساب العرب، وعلى هذا الأساس أيضاً أخذ أصحاب القرار السياسي في تركيا، وعلى رأسهم رئيس الجمهورية، تورغوت أوزال يتحركون بنشاط منقطع النظير، ويمهدون لمؤتمر دولي دعوا لعقده في اسطنبول، لبحث موضوع حل أزمة المياه في بلدان الشرق الأوسط. ورئيس هيئة الأركان العسكرية التركية، دوغان غوريس أعلنها في مطلع ايلول (سبتمبر) الماضي صراحة، حيث اعتبر أن مسألة تقاسم مياه نهرَيْ دجلة والفرات مع سوريا والعراق قد تصبح إحدى المشاكل الرئيسية بين الدول الثلاث. «**ما أن تشعر دمشق وبغداد بأنهما تتمتعان بما يكفي من القوة وأن سوريا والعراق يمكنهما أن يخلقا مشاكل في المستقبل حول تقاسم مياه المنطقة، ستضاف الى مشاكل النفط**»[1].

وهذه الأهمية البالغة التي تتعلق بمسألة السيطرة على مصادر المياه للتحكم بمصير المنطقة هي حقيقة أدركها الصهاينة قبل الأتراك بأكثر من قرن وباشروا خططهم الاستيطانية والعدوانية على هذا الأساس فيما بعد؟ فعندما تم تحويل **نهر العوجا** الذي يصب قرب مدينة يافا لري شمال النقب، وبوشر بتنفيذ مشروع تحويل **نهر الأردن** إلى النقب ايضاً قال ديفيد بن غوريون: «**ان اليهود يخوضون مع العرب معركة المياه**». وقد جاء ذلك في خطاب القاه في ٤/٥/١٩٥٥.

واننا إذ نتعمد ذكر بن غوريون من ضمن القادة الصهاينة الذين جاهروا بهذه الحقيقة، لا لأنه الأبرز من بينهم، أو لأنه يعتبر المؤسس الفعلي للكيان الصهيوني، وانما لأنه وضع **أسس التحالفات التي تكفل تقويض أسس الطاقة المائية التي تعتمد** عليها الشعوب العربية في معيشتها في منطقة المشرق العربي، والتي أخذت بعين الاعتبار **تركيا وأثيوبيا وايران الشاه**، وبدأ معها بالتنسيق لرسم وتنفيذ خطط عملية متواصلة لحرمان العرب من مصادر مياههم هذه.

مؤامرة مدروسة

هذه المؤامرة المدروسة بدقة يجري تنفيذها على عدة محاور، ويعود البدء بتنفيذها إلى عهد **الانتداب البريطاني** للسيطرة على هذه المصادر في فلسطين أولاً ومن ثم السيطرة على هذه المصادر التي تغذي فلسطين بالمياه، أو حرمان العرب من استغلالها، وبعدها جاءت مرحلة التنسيق مع دول أخرى لعرقلة تدفق مياه النيل للسودان ومصر ومياه الدجلة والفرات لسوريا والعراق.

وقد بدأت أبعاد هذه المؤامرة تتضح الآن، في وقت متأخر، حيث أكدت لجنة الشؤون العربية في البرلمان المصري أن **الحرب القادمة في الشرق الأوسط ستكون بسبب المياه**، وهناك بؤر ساخنة في ثلاث مناطق هي **حوض النيل وحوض الفرات، ومتجمع مياه الأمطار في الأردن وسوريا ولبنان وفلسطين**. وأن المنطقة الأخيرة من أخطر المناطق، نظراً لأن التوتر بين الأردن والكيان الصهيوني لن يكون بسبب التنافس على مياه نهر الأردن، ولكن أيضاً بسبب عرقلة هذا الكيان الصهيوني للمشروعات الأردنية على نهر اليرموك[2].

والكيان الصهيوني يثير موضوع المياه هذا ويطالب بإدراجه على جدول أعمال مؤتمر السلام المقترح، حسب تقرير اللجنة البرلمانية المصرية آنفة الذكر، والتي تؤكد أن العمل قد توقّف في بناء سد الوحدة الذي اتفقت الأردن وسوريا على انشائه داخل الاراضي الأردنية، وعلى بعد عشرة كيلومترات فقط من خط وقف إطلاق النار مع اليهود الصهاينة.

وبسبب عدم التوصل إلى اتفاق حول توزيع مياه النهر بين الأردن وسوريا والكيان الصهيوني **فإن البنك الدولي قام بتجميد تمويل المشروع** وحدّد شروطاً للافراج عن الأموال التي وافق على المساهمة بها في المشروع مع مجموعة من البنوك الأمريكية والاوروبية، والتي تبلغ (٢٦٠) مليون دولار بالاتفاق على اقتسام مياه النهر بين الدول الثلاث[3].

وحكومة الكيان الصهيوني تقر تماماً بأن هناك تشابكاً بين السياسة والمياه، وهذا التشابك هو الذي دفعها للضغط على **جون غارانغ زعيم التمرد في جنوب السودان** لضرب مشروع غونغلي المائي المقام على نهر النيل ضمن المنطقة التي يسيطر عليها، وكذلك للضغط على المليشيات العميلة في جنوب لبنان للسيطرة على مصادر المياه في جنوب لبنان وتسخيرها للكيان الصهيوني[4].

ومفوض المياه اليهودي الصهيوني، تسيميات ايشاي، أعلن في التقرير الذي نشرته وزارة الزراعة الصهيونية في شهر يوليو (تموز) الماضي أن أي اتفاق تتوصل اليه نتائج مفاوضات السلام يجب أن يضمن **سيطرة اليهود الصهاينة المطلقة على مناطق المخزون المائي، وعلى مصادر المياه ومجاريها**، مما يعني عدم التخلي عن الجولان وجنوب لبنان والضفة الغربية[5].

والتمسك بهذه المناطق يعتبر حاسماً ومصيرياً بالنسبة للكيان

الصهيوني، لأنها تشكل معظم طاقتها المائية الحيوية حالياً. وفي هذا السياق يقول زئيفي اورتنبيرغ لأحد الباحثين الأجانب في أواسط شهر آب (أغسطس) الماضي: «**إذا جفت مياه بحيرة طبريا، كما جف بحر آرال، فإن دولة الكيان الصهيوني لن تعيش بعدها**»[٦].

وأهمية هذه المناطق المائية بالنسبة للكيان الصهيوني هي حقيقة أدركها بن غوريون عام ١٩٤١، حيث قال: «**علينا أن نتذكر أنه من أجل قدرة الدولة اليهودية على البقاء فلا بد من أن تكون مياه الأردن والليطاني مشمولة داخل حدودنا**»[٧].

ولا يريد الكيان الصهيوني الاكتفاء بهذا القدر من السيطرة على المياه العربية ونهبها، بل يتعدى بأطماعه إلى أبعد من هذه الحدود، فالبروفيسور هيليل شوفال، الذي يعبر عن قلقه البالغ على حياة اليهود القادمين واستمرار هجرتهم ويعتبرها أهم من مسألة تطوير الزراعة في النقب، هذا الاستاذ الجامعي طرح على صفحات جريدة «الأهرام» القاهرية عدة حلول للتغلب على أزمة المياه ومن ضمنها **قيام وحدة سياسية متعددة الجنسيات تضم الأردن والفلسطينيين واليهود، وإبرام اتفاقية لبنانية يهودية ومد قناة من دلتا نهر النيل إلى قطاع غزة، وتعديل مشروع انبوب السلام التركي، الذي يدعو تورغوت أوزال لاقامته والرامي لجر مياه نهري سيحون وشيحون بحيث يشمل تزويد الدولة اليهودية بالمياه من هذا المشروع**[٨].

وهنا أيضاً تم طرح موضوع تمويل المشروع التركي **هذا وتم ترشيح دول الخليج للدفع**، حيث تبلغ تكاليف هذا المشروع، الذي يأخذ بالاعتبار تزويد دول الخليج بالمياه، حوالي ثلاثة مليارات دولار، أي ما يعادل خمسة أيام من حرب الخليج (بدون قتلى)، كما يقول البروفيسور هيليل[٩].

مشكلة اسرائيل

يمكن القول أن دولة اليهود قد وصلت إلى نهاية المطاف في استغلال المصادر المائية التي تمكنت من السيطرة عليها بالحرب والأعمال العدوانية والردعية الأخرى ضد العرب، وكل هذا تم قبل تدفق هذا الفيض الهائل من المهاجرين اليهود من أوروبا الشرقية وأثيوبيا والاتحاد السوفياتي.

فخلال المراحل السابقة قامت دولة اليهود بتجفيف بحيرة الحولة وتحويل مجرى نهر الأردن ومياه نهر اليرموك، والآن يتم تحويل نهري الحاصباني والوزاني وكافة الجداول التي تجري من جبل الشيخ، كما أنها تستهلك حوالي ٩٨٪ من مخزون المياه الجوفية في الأراضي المحتلة.

وحتى أواسط العقد الماضي كانت دولة اليهود تستهلك أكثر من ١٧٥٠ مليون متر مكعب من المياه سنوياً، منها أكثر من ١٠٠ مليون متر مكعب للاستهلاك المنزلي، وهذا القدر يتوقع أن يتضاعف أكثر من ثلاث مرات في العقد الحالي للاستهلاك المنزلي وحده[١٠].

وخطة الاستيطان الحالية تعني إضافة مليون دونم من الأراضي للزراعة، وهذه المساحة بحاجة إلى ١,٥ مليار متر مكعب من المياه سنوياً، علماً بأن المياه الموجودة في الضفة الغربية وقطاع غزة لا تتعدى في أحسن الأحوال ١,٢ مليار متر مكعب سنوياً، أي أنها ستلجأ إلى وسائل توسعية جديدة لتعويض هذا النقص في المياه من جنوب لبنان[١١].

وقد بدأ الكيان الصهيوني خطواته التنفيذية في هذا الاتجاه عام ١٩٦٧ عندما شنّ عدوانه على منطقة العرقوب وهدم خزانات المياه في بلدة الماري تمهيداً لايصال المياه منها إلى نقطة ملتقى نهري الحاصباني والوزاني، حيث تدخل هناك إلى الأراضي المحتلة.

ومعروف أن نقطة الالتقاء هذه تقع قرب مزرعة الوزاني ومنطقة (الغجر) اللبنانية المحتلة. وقد قامت الدولة اليهودية بعد عدوان حزيران عام ١٩٦٧ ببناء مستعمرة عسكرية قرب محطة المياه للاشراف على ضخها. وذكر أبناء مزرعة الوزاني أن دولة اليهود أصبحت بعد تلك الحرب تستفيد **بنسبة ٩٠٪ من مياه الوزاني** وأن أبناء المزرعة يحرمون أحيانا حتى من مياه الشرب، لا سيما حينما يرابط الجنود على حافة النهر ويمنعون الناس من الاقتراب من المياه. وفي عام ١٩٨٢ أحالت سلطات الاحتلال الى شركة يهودية مشروع تحويل **مياه نبع الوزاني**[١٢].

والمشروع المعروف الذي وضعه المهندس الصهيوني «**لودرميلك» عام ١٩٣٨ والقاضي بالاستيلاء على مياه نهر الأردن وروافده في سوريا ولبنان وكذلك نهر الليطاني، وتحويلها الى بحيرة صناعية تقام قرب قرية عرابة البطوف في منطقة الناصرة ومن هناك يتم تحويلها إلى صحراء النقب**[١٣].

وفي عام ١٩٧٤ بدأ العدو من خلال منظمة «بيناي» الصهيونية الأمريكية، وهي التي توجه نشاطات التنظيمات الصهيونية في امريكا وأوروبا وافريقيا، بدأ بحملة ديبلوماسية وسياسية غايتها اغتصاب مياه نهر الليطاني بمباركة دولية لتأخذ هذه القرصنة فيما بعد صفة الشرعية.

واغرب ما تشير اليه المعلومات في هذا السياق أن مجلس الشيوخ الأمريكي ناقش وثائق قدمت له تزعم أن لبنان لا يستفيد من هذه المياه التي تتدفق من نهر الليطاني هدراً في البحر، في الوقت الذي تفرض فيه المبادىء الدولية المتعارف عليها والقواعد

القانونية أن يقوم باستعمال هذه المياه من هم في حاجة فعلية لها. وتقول هذه الوثائق أن «لبنان الذي يبخل بهذه المياه على جيرانه المحتاجين لا يحسن استغلالها، بل هو عاجز عن ذلك»[١٤].

وتؤكد المعلومات أن الدولة اليهودية بدأت في الأعوام الأخيرة بإقامة محطات لسرقة المياه من نهر الليطاني قرب جسر الخردلي، بهدف ضخ المياه من هناك إلى بحيرة طبريا، وقد حفرت لهذه الغاية **نفقا يصل تل النحاس بالخردلي ومن هناك الى بحيرة طبريا لتامين ١٥٠ مليون متر مكعب من المياه سنوياً**[١٥].

وأزمة المياه في الكيان الصهيوني تتزايد بصورة لولبية حسب زيادة عدد السكان وتبعاً لتلبية حاجاتهم المتزايدة، حتى أن هذه الأزمة أخذت في الفترة الأخيرة تتفاقم على حساب القطاع الزراعي الذي توجّب تقليصه بغية تلبية الاحتياجات المنزلية للسكان. وبهذا الصدد يقول البروفيسور هيليل شوفال المتخصص بشؤون المياه: «**ان زراعة البندورة في النقب شيء جميل، ولكن حياة اليهود القادمين واستمرار هجرتهم يهماننا أكثر**»[١٦].

وفي عام ١٩٧٥ وصلت عملية استغلال الثروة المائية في الدولة اليهودية حدها الأقصى حيث بلغت ١,٦ مليار متر مكعب وبرزت في تلك الفترة مشكلتان رئيسيتان. الأولى تأمين كميات إضافية لتوسيع الرقعة الزراعية وتغطية احتياجات المهاجرين الجدد من المياه العذبة.

والمشكلة الثانية تتمثل في التخفيف من نسبة الملوحة، التي تشكو منها مياه الري المنقولة في القنوات الرئيسية القائمة في الكيان الصهيوني، خصوصاً مشروع طبريا النقب.

وبعد ان استكملت الدولة اليهودية عملية استغلال كافة المصادر المائية في فلسطين والاراضي المحتلة الاخرى مثل نهر الاردن واليرموك وهضبة الجولان حيث روافد نهر اليرموك وانهار صغيرة اخرى تصب في نهر الاردن واخيرا نهر الوزاني، اعتمدت في مواجهة هذه المشاكل حلولا مؤقتة اخرى اهمها:

- **التقنين في استهلاك مياه الري من خلال استخدام الطرق الحديثة والحد ما أمكن من عملية التبخر والهدر.**
- **انتخاب بذور وأشتال مؤصلة ومحسنة غير متطلبة للمياه الكثيرة عن طريق تغطية أوراق الشجر والنباتات وحجبها عن حرارة الشمس.**
- **اللجوء الى عملية تحلية مياه البحر بالتعاون مع الولايات المتحدة**[١٧].

الاّ ان جميع هذه الاجراءات لم تأت بنتائج ملموسة، باعتبار ان حاجة الكيان الصهيوني خلال العشرة أعوام القادمة ستبلغ (٢٠٠) مليون متر مكعب من المياه العذبة سنويا لتأمين ري نحو ٢٥ ألف هكتار، إضافة لاستقبال مليون مهاجر جديد، ومن هنا فلا بديل عن نهب مياه نهر الليطاني وجرها للكيان الصهيوني.

ويترتب على هذه العملية مخاطر كبيرة على لبنان تتمثل في تكريس الاحتلال اليهودي الصهيوني لجنوبه وضرب مشروع القاسمية الزراعي الذي يؤمن مياه الري لأكثر من ٥٠ ألف دونم من بساتين الموز والحمضيات بين صيدا والجنوب، وحرمان أكثر من ٥٠ قرية لبنانية من مياه الشرب، وذلك بقطع الصهاينة لشبكة المياه في منطقة جبل عامل ما بين الليطاني والطيبة وارنون.

وقد تردد مؤخرا ان دولة يهود قد **ربطت بالفعل هذه الشبكة بشبكة الجليل الاعلى** اليهودية عن طريق خزانات ضخمة اقامتها في بلدتي عين ابل ورميش الحدوديتين، كما ان هذه الخطة حرمت لبنان من تنفيذ مشروع ري الجنوب لثلاثين عاما للاراضي التي يبلغ ارتفاعها ما بين ٦٠٠ ـ ٨٠٠ م عن سطح البحر والهادف الى انعاش تلك المنطقة زراعيا، ووضع كذلك العراقيل امام تنفيذ مشاريع ري أخرى كانت في المراحل الاخيرة التي تسبق عملية التنفيذ في الجنوب اللبناني[١٨].

الاسراف في الاستهلاك

ومقابل هذا الحرمان الذي يفرضه الكيان الصهيوني على العرب في جنوب لبنان وفي المناطق المحتلة الاخرى في فلسطين وخارجها وتمنعهم من اخذ إحتياجاتهم الضرورية من المياه، مقابل ذلك يتم تنفيذ عملية اسراف فاضحة في استهلاك المياه من قبل اليهود، ففي عام ١٩٦٧ كانت دولة يهود تستملك ٩٨٪ من مصادرها المائية المتجددة المؤكدة الوجود. وفي عام ١٩٨٠ بلغ مجموع استهلاك دولة يهود للمياه ١٧٠٦ مليون متر مكعب منها **١٣٠٠ مليون للزراعة و١٠٦ مليون للصناعة و٢٠٠ مليون للاستهلاك المنزلي**. وكما يقول ياكوبوفيتس فإن هذا يكاد يكون استغلالا كاملا للميزانية المائية لفلسطين بكاملها[١٩].

ومع إتمام مشروع المياه القطري اليهودي عام ١٩٦٤ وبعد احتلال الضفة والقطاع عام ١٩٦٧ تم دمج الاقتصاد المائي الفلسطيني الكلي ضمن نظام واحد مترابط، فصار الاستنزاف المائي اليهودي يؤذي كافة المناطق بصورة جماعية.

واذا اضفنا الى ذلك إسراف دولة يهود في استهلاك مصادر المياه الفلسطينية، فإن عملية دمج المياه الفلسطينية هذه سيتمخض عنها نتائج مفجعة وقد يستحيل اصلاح الاضرار التي ستلحق بطبقات المياه الجوفية بصورة متزايدة، والناجمة عن الملوحة والتلوث العضوي والكيماوي للنظام المائي كله.

ومنذ عام ١٩٤٩ قفز بشكل جذري اسهتلاك دولة يهود من المصادر المائية المتجددة من ١٧٪ في ذلك العام الى ٨٠٪ عام

١٩٦٨ والى أكثر من ٩٥٪ عام ١٩٧٨ [٢٠].

وبناء على ذلك فإنه اذا لم يتم الاسراع في تطوير الموارد المائية الموجودة فإن عجزاً مائياً سيتراوح ما بين ٤٠٠ ـ ٤٥٠ مليون متر مكعب سنويا سينشأ في الكيان اليهودي خلال العقد الحالي نتيجة تزايد عدد السكان في المدن، وسيتم على حساب الانتاج الزراعي، كما قال مفوض المياه للكيان الصهيوني لجريدة هآرتس اليهودية بتاريخ ٢٨/٤/١٩٧٨، أي ان هذه الحقائق والارقام عن الازمة المائية ملموسة منذ ١٥ عاما [٢١].

مشكلة الملوحة

وفي مقال آخر نشرته نفس الجريدة الصهيونية آنفة الذكر في ٣٠/١١/١٩٧٨ تحت عنوان «**الماء والملوحة والخط الاخضر**» يلخص فيه ميخائيل غيرتي القضايا المتعلقة بالملوحة في موارد المياه الاسرائيلية ويبني طرحه هذا الى حد كبير على الابحاث التي أجريت في الكيان اليهودي بعد اكتشاف حدوث الملوحة التدريجي من منابع رأس العين وكفر سابا. وكانت ملوحة هذه المناطق المائية محاطة بالكتمان حتى وقت قريب ووصلت هذه المشكلة الذروة في سنة ١٩٧٣، ونتيجة لذلك اجريت ابحاث على مستوى اخطار الملوحة في جميع مخزونات المياه الجوفية في السهل الداخلي والاوسط وأظهرت هذه النتائج من الابحاث ما يلي:-

١ ـ **هناك علاقة بين مستوى آبار المياه الجوفية لدولة يهود في الشمال ومثيلاتها في الجنوب**، وهكذا فان **الاسراف** في استهلاك المياه الجوفية في الجنوب سيؤدي الى **ملوحة متزايدة** بسبب **تسرب مياه البحر** من الجهة الشمالية الغربية الى الجهة الجنوبية الشرقية وقد وصلت نسبة الملوحة في المستودعات المائية الساحلية الى درجة خطيرة، وذلك بسبب تسرب مياه البحر عبر طبقة الرمل والحصى على طول الساحل، بيد أن هذا التقدم في مياه البحر بطيء وبالامكان صده من حيث المبدأ، وذلك عن طريق حقن مياه عذبة الى داخل المستودع المائي الذي استهلك بإفراط كبير وستؤدي هذه العملية الى زيادة الضغط داخل المستودع الامر الذي سيدفع بمياه البحر الى الخلف عبر طبقات الحصى والرمل.

٢ ـ **هناك احزمة ونطاقات من المياه المالحة تحيط بالمستودعات الرئيسية للمياه العذبة في دولة يهود**، وملوحة هذه النطاقات اشد من ملوحة مياه البحر، واذا زاد ضغط المياه العذبة داخل المستودع فلن تتحرك هذه النطاقات المالحة الى الامام لكن تخفيف الضغط من خلال الافراط في سحب المياه منها دفع هذه الاحزمة الملحية الى داخل هذه المستودعات.

وهذه الملوحة على خلاف الملوحة الناتجة عن تسرب مياه البحر لا يمكن صدها من حيث المبدأ، ومن هنا فان اقتصاد دولة يهود المائي القائم على استهلاك ٩٨٪ من جميع مصادر المياه العذبة المتجددة معرض لخطر محدق.

وكما يقول غيرتي فان «القضية السياسية التي يجب بحثها في المفاوضات التي تقوم بها الحكومة ومفاوضات الحكم الذاتي هي كيف يمكن الابقاء على السيطرة اليهودية على عملية استخراج المياه؟ وهل يمكن التوصل الى اتفاق حول الموضوع مع ادارة الحكم الذاتي؟» [٢٢].

وهناك جهود تبذل لتقليص الضرر الناجم عن الافراط في استهلاك المياه في فلسطين المحتلة بأسرها وذلك باللجوء الى تنقية مياه المجاري وحقن الماء الناتج عن العملية في مستودعات المياه الجوفية، والعمل على تطوير تقنيات الاقتصاد في استهلاك المياه وبذر الغيوم في الجو، والتحكم بالطقس وتحلية مياه البحر.

وجميع هذه الاجراءات بقيت محدودة النتائج، لأن هناك تسارعا طرديا في استهلاك المياه، كما وتبين أن عملية ضخ المياه المعالجة من مياه المجاري والمياه الخام الى داخل المستودعات والاحواض الجوفية تعقد الاخطار القائمة وتضخمها أكثر مما تحد منها [٢٣].

واذا ما عرفنا أن البنية الحالية لسياسة دولة يهود واقتصادها، بما في ذلك السياسة الاستيطانية بعد عام ١٩٦٧ واخذنا بالاعتبار الزيادة في معدل استهلاك دولة يهود للماء بمقدار ١,١٪ (**هذا الرقم موضوع قبل التدفق الهائل للمهاجرين**) فإن الاستيلاء سنويا على مياه نهر الليطاني وزيادة نحو ٥٠٠ مليون متر مكعب سنويا الى موارد دولة يهود المائية (**وهي زيادة تعادل ثلث الموارد المائية المتوفرة حاليا**) لا يمكن النظر اليها الاّ على أنها حل على المدى القصير فقط، ولا يمكن ان يفي بحاجات دولة يهود المائية على المدى البعيد، الاّ السيطرة على نسبة معينة من مياه الانهار الرئيسية في الشرق الاوسط مثل النيل ودجلة والفرات.

وبناء على كل ما سلف فإن النتائج بعيدة المدى للافراط في استغلال المياه في دولة يهود سوف تكون نتائج مدمرة، كما سيتعذر تفادي الاضرار التي ستلحق بنوعية المياه والتربة والزراعة في فلسطين ولا توجد دولة تهتم برفاهها على المدى البعيد تتبع سياسات ضارة كهذه، وان تبنّي مثل هذه السياسات التنموية بعيدة المدى هي سياسة لصوصية ولا تعبر عن مفاهيم زراعية واقتصادية عملية [٢٤].

امريكا والمشكلة

ودولة يهود لا تخطط وتنفذ لوحدها في مواجهة هذه المعضلة القائمة لديها، بل تتبنى الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية البارزة الخطط الصهيونية وتسعى مع دولة يهود لتنفيذها ادراكا منها أن هذا المشروع الصهيوني الكبير الذي تمثله الدولة اليهودية هو مشروع مشترك لها، وجميعنا يذكر أن خبرات المانيا الغربية ومعداتها واموالها هي التي نالت نصيباً كبيراً في تنفيذ مشروع تحويل نهر الاردن، كما أن المانيا الغربية وبايعاز من الولايات المتحدة رفعت يدها عن تنفيذ مشروع السد العالي في عهد عبدالناصر، بعد أن كانت قد استكملت جميع المخططات اللازمة لهذه العملية.

وفيما يتعلق بأمريكا ومشروع السد العالي فإن واشنطن هي التي ضغطت على مصر من خلال البنك الدولي وحكومة بون معا، الامر الذي دفع بالقاهرة للجوء الى الاتحاد السوفياتي والى تأميم قناة السويس، فكان الرد على ذلك يهوديا فرنسيا بريطانيا مشتركا، ولم يدرك أي عربي حينها أن مسألة المياه كانت وراء العدوان الثلاثي على مصر وليس نقل ملكية قناة السويس.

والآن تقوم واشنطن بالضغط على سوريا والاردن من خلال البنك الدولي وبالوسائل الديبلوماسية ايضا **لايقاف العمل في مشروع سد الوحدة** على نهر اليرموك. وقبل ذلك عملت واشنطن على توفير مظلة دولية لعدوان الدولة اليهودية عام ١٩٦٧ ولاحتلال جنوب لبنان وتمكين دولة يهود من السيطرة على مصادر المياه في المنطقة المحيطة بها.

وعلى صعيد التعاون العملي المباشر بين واشنطن وتل أبيب فإن ابحاثا مشتركة جرت لتحلية مياه البحر وتوصل الخبراء من الطرفين الى نتيجة مفادها أنها ذات كلفة عالية وتعادل عشرة اعوام من الحرب وعليه فإن الحرب افضل منها [٢٥].

والعلماء الامريكيون واليهود اقاموا مركزا مشتركاً آخر جنوب تل ابيب اسموه مشروع «عرمات» ويعمل على مزج الهواء البارد بالبخار الحار لاستقطاب الغيوم، وتم التوصل الى ان نجاح ذلك يقتضي اقامة ١٥ ألف خلاط متحرك على امتداد الكيان الصهيوني وسيناء، لكن المشكلة تكمن في التكاليف.

وقد اهتدى لوسيان برونسكي، مدير المركز الى حل يقضي بأن تدفع الدول المجاورة تكاليف المشروع، طالما ان جزءا من الامطار قد يصيبها (مصر، الاردن، سوريا، العراق، السعودية، قبرص، تركيا وايران) لكن هل من وسيلة تقنعها بالدفع؟ الامم المتحدة اعتذرت عن تبني المشروع، فجاءت الدعوة الى ضرورة تحقيق السلام في المنطقة، سواء من خلال مؤتمر السلام المقترح او من خلال المؤتمر المائي الدولي الذي دعت تركيا لاستضافته لحل مشاكل المنطقة المائية.

وامريكا قامت بتشكيل «**لجنة المياه في مؤتمر السلام**» وارسلت موفدين من هذه اللجنة لكل من الكيان الصهيوني والسعودية، وطالبت لبنان بمنح المياه لدولة يهود مقابل النفط ووعدت بيروت بدراسة الموضوع، لكن دولة يهود تشترط وتضغط وتتوعد مقابل الاشتراك في مؤتمر تركيا المائى القادم [٢٦].

ان حرب المياه التي سنعرض في العدد القادم الجانب التركي منها ومخاطره على الامة العربية، حرب المياه هذه، ستكون كفيلة بحسم مستقبل منطقة المشرق العربي من حيث صورته السياسية والعسكرية والديموغرافية والاقتصادية وستحدد الطرف الذي ستنتمي اليه■

«للبحث صلة»

المراجـــع

١ ـ جريدة الراي الاردنية ٨/٩/١٩٩١
٢ ـ جريدة الراي الاردنية ٢/٨/١٩٩١
٣ ـ المصدر نفسه
٤ ـ جريدة الدستور الاردنية ٢٧/٨/١٩٩١
٥ ـ المصدر نفسه
٦ ـ المصدر نفسه
٧ ـ كراس «الاطماع الصهيونية في مياه الضفة الغربية».. دار ابن رشد للنشر والتوزيع. عمان ١٩٨٧. سلسلة دراسات «شؤون الوطن المحتل (١) ص (٥)
٨ ـ جريدة الدستور الاردنية ٢٧/٨/١٩٩١
٩ ـ المصدر نفسه
١٠ ـ جريدة صوت الشعب الاردنية ٢٥/٨/١٩٩١
١١ ـ المصدر نفسه
١٢ ـ المصدر نفسه
١٣ ـ المصدر نفسه
١٤ ـ المصدر نفسه
١٥ ـ المصدر نفسه
١٦ ـ جريدة الدستور الاردنية ٢٧/٨/١٩٩١
١٧ ـ جريدة صوت الشعب الاردنية ٢٥/٨/١٩٩١
١٨ ـ المصدر نفسه
١٩ ـ مجلة صامد الاقتصادي عدد ٥٢ ص ـ ٣٧
٢٠ ـ المصدر نفسه
٢١ ـ المصدر نفسه
٢٢ ـ المصدر نفسه ص ـ ٤٠/٤١
٢٣ ـ المصدر نفسه ص ـ ٤١
٢٤ ـ المصدر نفسه ص ـ ٤٣
٢٥ ـ جريدة الدستور الاردنية ٢٧/٨/١٩٩١
٢٦ ـ المصدر نفسه

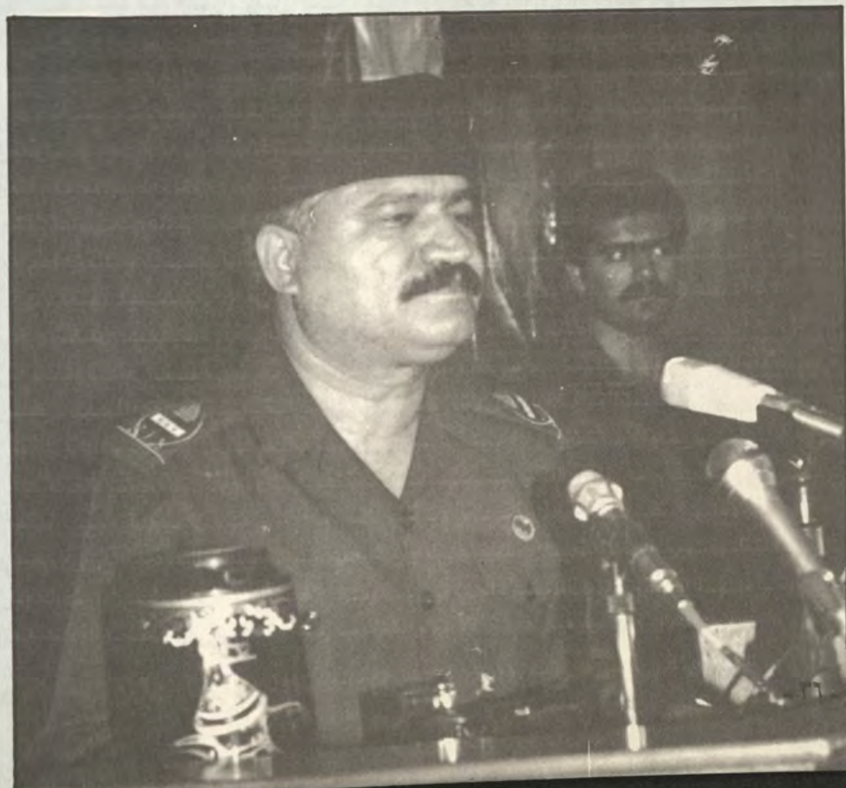
الاعلام

في ظل افتقاد الحركات الاسلامية لوضوح الرؤيا

بقلم: فتح الله الحيفاوي

■ لا يستطيع المسلمون في وقتنا الحاضر صياغة نظام اعلامي أو حتى توجه اعلامي سليم يخاطبون به العالم إن لم يتفقوا على الاساسيات في التوجه الاسلامي او النظرية السياسية الاسلامية، لأن المسلمين اليوم لا يختلفون فيما بينهم لاسباب عقيدية ايمانية بل لاسباب سياسية تتعلق بمسائل الحكم والسياسات المتبعة من أجل نهوض المسلمين سواء في المجالات الداخلية أو الخارجية ■

وزير الاعلام العراقي السابق: رمز للاعلام العراقي الضعيف



■ الاعلام اليوم يقلص حجم العالم الى بيت ريفي تستلم مفاتيحه القوى الصليبية

الاعلام اليوم ومع تطور وسائله الحديثة جعل من الكرة الارضية قرية صغيرة، فلا يكاد يجري حدث في أبعد نقاط الارض، حتى تنقله وسائل الاعلام بسرعة هائلة الى كافة انحاء العالم.

ورغم هذا التطور الهائل في وسائل الاعلام الآ أن هذه الوسائل تحتكرها الدول الاستعمارية التي تهيمن على السياسة الدولية، ولذلك فإن الاعلام المعاصر (هذه الآلة الجبارة) اصبح سلاحاً خطيراً بقدر ما هو وسيلة لنقل الاخبار. فمن خلاله تستطيع الدول الكبرى ان تروج للسياسات أو المواقف المختلفة التي تناسب او تلبي مصالحها وتحارب وتتصدى بكل قسوة للسياسات المعادية لها، وتستطيع الدول الكبرى الاستعمارية اليوم كسب معاركها بسهولة ضد الدول الاخرى في العالم وخاصة بلدان العالم الثالث الذي يشكل العالم الاسلامي جسمه الاساسي.

والاعلام اليوم يرتبط ارتباطاً وثيقا بالسياسات الدولية والتخطيط المسبق النابع من رؤيا سياسية استراتيجية لهذه المنطقة او تلك من العالم. لذلك فالاسلام الذي هو رسالة الهدى للعالمين، لابد أن تتم قراءته واستيعابه واستخلاص مفاهيمه الاساسية التي تشكل الرؤيا السياسية الاسلامية لما يجب أن يكون عليه عالم اليوم. لذا فإن وضع الخطوات السياسية الآنية والمستقبلية التي يجب أن يسير عليها المسلمون لتحقيق الاهداف العليا للرسالة الاسلامية في إقامة العدل بين الناس وإقامة علاقة متوازنة بين الطبيعة والانسان الذي استخلف على الارض لاعمارها.

ان ذلك يبدأ من خلال انتزاع المسلمين لحقهم الطبيعي في الحرية والاستقلال أولا، ومن ثم توحيد دولهم وشعوبهم على أسس من العدالة والحرية الشورية وتقوية الروابط الاقتصادية والتكافل الاجتماعي، وبتبلور النظام الاسلامي النهضوي العادل بحيث يدشن المسلمون مرحلة جديدة تبدأ فيها الدعوة لقيام نظام عالمي جديد ينتفي فيه الظلم والاستغلال وتحترم فيه حقوق الامم والشعوب كافة وتنتهي مظاهر العنصرية والاستعلاء والاستكبار الغربي على العالم، وتسود فيه روح التعاون السلمي بين الشعوب لاعمار العالم، وتتنافس الافكار والاجتهادات الانسانية لتطوير واعمار الارض واحقاق العدل بين الناس.

ولا يمكن القفز عن هذه المراحل أو حرقها، **فالحضارات والدول تمر بمراحل كما أشار بذلك ابن خلدون** ولا زلنا نحن في الوقت الحاضر في **المرحلة الدنيا** التي ندافع بها عن أنفسنا وعن حريتنا في صياغة مستقبلنا حيث أصبح واضحا إن طموحاتنا هذه ورغباتنا تصطدم بارادة الغرب التي لايريد هذه الوحدة بل سيسعى الى منعها بالقوة.

وفي ظل هذا الواقع الصعب الذي ندافع فيه عن انفسنا في وجه محاولات الدول الاستعمارية ابتلاعنا وإحكام سيطرتهم علينا وعلى ثرواتنا لابد من صياغة رؤيا سياسية أو برنامج سياسي لكل القوى الاسلامية والقومية العربية او ميثاق يتفق عليه الجميع يحدد الخطوات السياسية المرحلية والاستراتيجية ويدعو الجميع للالتزام به والعمل على تطبيقه في كافة انحاء العالم العربي والاسلامي، وهذا يستوجب بناء آلية اعلامية اسلامية موحدة او تتحلى بقدر كافٍ من التنسيق والتعاون فيما بين الدول العربية وكذلك الامر مع الدول الاسلامية الاخرى.

أن أنظمة الدول العربية والاسلامية في غالبيتها العظمى واقعة تحت السيطرة الاستعمارية، وحكامها ينفّذون سياسات تتناقض ومصالح شعوبهم، مما يعني إن إعلام هذه الدول يعمل ايضا لتضليل هذه الشعوب وحجب الحقائق والمعرفة والمعلومات عنها، **لذا تغدوا حرية تدفق المعلومات وحق المواطن المسلم في الحصول عليها من مصادرها من أهم المسائل التي يجب على المسلمين ان يطالبوا بها**، لأن الحصول على المعلومات يوفر المعارف الصحيحة للناس ويعطيهم القدرة للحكم على مجريات الامور بشكل واعي وعلمي. قال عليه الصلام والسلام «**إن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**». أي أن المسلمين مطالبون اليوم أكثر من أي وقت مضى بالوقوف ضد الظلم ومنع العائلات المستبدة من التحكم بمصائر الشعوب المسلمة، حيث اصبحت عصابات العائلات الظالمة في الجزيرة العربية مصدر الفساد والافساد على ارض العرب والمسلمين، وكذلك إخفاء المعلومات عن الشعوب وتجهيلها تحت ستار الاسلام، اننا الان وفي هذه المرحلة مطالبون

■ المسلمون مازالوا في مرحلة الدفاع عن انفسهم وصياغة المستقبل تصطدم بعقبات غربية صليبية

بانهاء دول الحكم «**العضوض**» وعصابتهم الاسرية التي نشرت الفساد في الارض.

إن ذلك يستوجب وحدة جهود شعوب الجزيرة العربية والمشرق العربي وكافة قواهم السياسية حول هذه البرامج ووضع سياسة اعلامية اسلامية تستنهض الشعوب للدفاع عن حرياتها واستقلالها والحفاظ على بقائها بعيدة عن هيمنة الاستعمار.

إن الواقع الذي برز بعد أزمة الخليج الاخيرة أحدث إنقساما عاموديا في البناء الهرمي الرسمي لمؤسسات الجامعة العربية والمؤتمر الاسلامي. وهذا الانقسام أو الانهيار لهذه المؤسسة العاجزة، هو خطوة ضرورية لبناء الجديد المؤسس على أسس متينة وصادقة في التزامها بالتضامن والتكافل الاسلامي الحقيقي.

إن ما جرى حسم بشكل قاطع عدم إلتزام المؤسسات الرسمية العربية والاسلامية بقيم الاسلام ومبادئه، وحتى بالالتزام القومي، واكثر من ذلك بالالتزام بحقوق الانسان بشكل عام. وبالرغم من ان الشعب الفلسطيني كان يستشعر منذ زمن بعيد حجم الهوة التي تربطه واشقاؤه، حيث التضامن معه لا يعدو كلمات هنا وهناك لا تغني من جوع مما اضطر في النهاية ان ينتفض ممتشقا الحجر سلاحا بعد ان طال انتظاره للجيوش العربية وطائراتها ودباباتها التي لا تظهر الّا في العروض العسكرية.

الّا ان ثورة العراق وانتفاضته الجبارة على نظام الهيمنة الاستعماري الجديد دشنت مرحلة جديدة في الواقع العربي، وأسقطت الاقنعة عن كافة الانظمة العربية سواء منها من لبس العمامة الاسلامية أو من وضع العباءة القومية على اكتافه.

إن المصداقية العراقية وانسجامها مع الحجر الفلسطيني في الفعل وتلاقيها مع أماني الفقراء والمستضعفين في الارض كافة أسست لمرحلة جديدة، تفرض



مراسل C.N.N في بغداد: نجاح اعلامي ملحوظ

اعلاما متقدما ومن نوع جديد قادر على الوصول الى قلوب وعقول ملايين العرب والمسلمين وحتى البشر في كافة انحاء المعمورة.. اعلاما يتحلى بالمصداقية والموضوعية، يرافقه أداء متطور في جانبه التقني، ان الصراع بين الامم والحضارات لا تحسمه في النهاية البندقية وحدها ـ فالبندقية او القتال بالنيران هو أحد أشكال هذا الصراع، كما أن الاعلام شكل آخر ويكاد يكون أكثر تأثيرا من البندقية لشدة تأثيره على الخصم واضعاف ارادته في القتال أو مواصلة الصراع.

ومما لا شك فيه أن الولايات المتحدة الامريكية في حربها الاخيرة **ضد العراق قد استعملت كافة الاسلحة وكان من أبرزها الاعلام**، فلأول مرة في تاريخ البشرية تستطيع منظومات اعلامية متطورة جدا نقل الاحداث بسرعة هائلة وبالطريقة التي تريدها الولايات المتحدة ويرددها العالم كله من ورائها.

إن الحرب الاعلامية الشرسة التي شنتها الولايات المتحدة وحلفاؤها على العراق في حقيقة الامر استهدفت ليس إضعاف ارادة العراقيين وحدهم وتشكيكهم في قيادتهم، بل استهدفت الانسان العربي والمسلم على نطاق العالم بأسره لاضعاف ارادته ولارهابه ومنعه من الوقوف مع العراق والتضامن الفعّال معه.

كلنا عاش تلك اللحظات المرعبة يوم بدأ العدوان الهمجي على العراق إدّعت أجهزة الاعلام الغربية بأنها دمرت كل شيء في بغداد، سواء الصواريخ أو أجهزة الاتصال أو فرق الحرس الجمهوري وقيادته. لقد عاش كل مواطن عربي شريف لحظات أليمة جدا، يسودها الخوف والقلق على بغداد، وانتظر الجميع الساعات العشرين التالية بين الشك والامل في قدرة بغداد على الرد، حتى جاء الرد العراقي بقصف تل أبيب بالصواريخ محدثا ارتباكا في صفوف الابواق العربية والاسلامية العميلة التي أخذت تنقل الخبر وهي مترددة متلعثمة:

سقوط المؤسسة الاعلامية الرسمية وفقدانها لمصداقيتها

إن سقوط المؤسسة الاعلامية الرسمية وفقدانها مصداقيتها، لم يكن الّا نتيجة لنهج سياسي واعلامي سابق اتبعته هذه الدول وقد بني على سياسة تجهيلية وتضليلية للجماهير العربية، وحيث ان هذا المجال لا يتسع لشرح كافة اوجه الخطاب السياسي والاعلامي العربي، الّا اننا نستطيع أن نأخذ الجانب الذي يخص التيارات الاسلامية منه وهذا الذي يعنينا الان.

فالدعاة الاسلاميون فشلوا في تحريك الشارع العربي والاسلامي لانهم لم يستطيعوا وضع رؤية بسياسية اسلامية واحدة يتحركون على اساسها، فقد شهدت الحياة السياسية المعاصرة تخبط الحركات الاسلامية كثيرا في مواقفها السياسية. يقول محمد الغزالي في كتابه «الطريق من هنا» ص ١٥ «.. **لذلك كثر صيامهم وقلت جدواه. واضطرب الفكر الاسلامي في درك هابط لا يثمر خيرا في دين أو دنيا**». ويوضح محمد الغزالي الخطر على ايمان هذه الامة ومستقبلها نتيجة لعدم وضوح الرؤيا قائلا «**إن الطفولة العقلية السائدة بين متحدثين اسلاميين يخشى منها على أمتنا، بل يجب العلم أنه لا مستقبل لنا ما بقي هذا الاسترخاء الفكري والخلقي يصبغ شؤوننا**».

إن هذا الخلل الكبير في الرؤيا السياسية للحركات الاسلامية، الذي رافقه تضليل وتجهيل مقصود من الانظمة الرسمية بالاضافة الى حجب المعلومات الصحيحة عن ما يجري، أدّى ولا يزال يؤدي الى ضعف الخطاب الاسلامي وعدم انسجام الممارسة مع المبدأ، وبالتالي ضعف المصداقية الاعلامية وعدم قدرتها على التأثير الايجابي والفعال بين الجماهير المسلمة، وإن كانت من ناحية عاطفية استقطبت الجماهير بحدود معينة، إلّا ان الحركات الاسلامية بقيت عاجزة عن تفعيل هذه الطاقة الجماهيرية الهائلة الى قوة جبارة قادرة على خوض معركة التصدي للوجود الاجنبي والاستعماري في المنطقة.

التأسيس المنهجي لاعلام موحد

لابد للحركات الاسلامية إذن من التأسيس لمنهج اعلامي جديد قائم على اساس وضوح الرؤيا السياسية واثقا بقدرة رسالة الاسلام على تحقيق الانتصار وانهاء واقع الاستبداد والطغيان السياسي والاقتصادي الذي تعيشه الامة.

إن الاعلام الاسلامي الجديد لأبد ان يكون قائما على القدرة على مخاطبة العقل والقلب معا مدركا تنوع مصادر المعرفة لدى العرب والمسلمين وواضعا الاسس العلمية الصحيحة لمخاطبتهم كل حسب اقليمه، منطلقا من المصداقية التي يجب ان يتحلى بها المسلم متحريا الخبر الصحيح ناقلا المعلومة بأمانة باعتبارها حقا للانسان، والمواطن العربي والاسلامي اينما كان منطلقا من رؤيا اسلامية سياسية واضحة تدعو لاستنهاض المسلمين وتوحيد صفوفهم للتصدي للدول الاستعمارية. ■

لماذا جعلت النقود مستديرة!

الاستدارة تسهل على حامل النقود تكديسها في الكيس. وقد صنع كريسوس (ملك اسبرطة) نقوداً من الذهب مستطيلة سنة ٥٥٥ ق.م ولكنها لم تعش كثيرا بعده. وهو أول من صك النقود من الذهب. فاذا كان النقد مستطيلاً يصعب على حامله أن يكدسه، لأن بعض النقود تكون عمودية والأخرى أفقية. أما إذا كانت مستديرة فإن تكديسها يسهل في الكيس.

والنقود المعدنية تضرّس منعاً للالتباس في الليل، لانه أحياناً لا يختلف نقد عن آخر إلّا بهذا التضريس أو بالخرق من الوسط. فإذا حسه الانسان في الظلام عرف قيمته دون أن يحتاج إلى النظر إليه.

واقع القوى السياسية العربية والاسلامية

غابت الرؤيا العلمية المنهجية فاستبدلت بشعارات رنانة..

أحزاب تدعي القومية وتمارس الاقليمية وأخرى ترفع شعار الأممية وهي تمارس الطائفية!

بقلم: عبدالقادر المصري

يتهم الانسان العربي من قبل أعدائه بأنه قارىء غير جيد للتاريخ، وتعاني الحركات السياسية الاسلامية من التخبط في سياساتها نتيجة عدم القدرة على الفرز بين مقومات العقيدة والمنهج السياسي، ذلك أن هناك تيارات سياسية بين المسلمين على سبيل المثال منها التيار القومي يتبع منهجاً سياسياً معيناً، وهو إجتهاد سياسي لا يخرجه من دائرة الاسلام من حيث أن القوميين هم أناس مسلمون أصلاً. وبالاضافة إلى ذلك فهناك تيارات إسلامية تُخرج غيرها ـ ومن التيار الاسلامي نفسه ـ عن نطاق الاسلام. وفي حقيقة الأمر فإن سبب ذلك لا يدخل في نطاق العقيدة والايمان بالرسالة الاسلامية كما جاءت في القرآن والسنة، بل لاختلاف الاجتهادات السياسية بين المسلمين أنفسهم حول مسائل أساسية تتعلق بكيفية إدارة الصراع مع الاعداء، وشكل الدولة الاسلامية المأمول قيامها، وأحيانا الطرق والأساليب التي يجب اتباعها للوصول إلى هذه الغاية سواء أكانت، سلمية أم عنيفة.

وهذا التخبط العام الذي تعاني منه القوى السياسية العربية الاسلامية يعود في أصله الى الهوة الكبيرة التي تفصل بين الشعارات المطروحة والعجز الكبير في تحقيقها.. وهذا العجز نابع من طبيعة القيادة السياسية التي لم تمتلك الرؤيا السياسية العلمية المنهجية، فأصبحت تغطي عجزها بشعارات رنانة هي أقرب الى النباح من كونها أصلاً قابلة للتحقيق في ظل موازين قوى مختلة ولا أحد يسعى لتصحيحها.

وعلم **السياسة اليوم هو علم إنساني** حديث له أصوله وقواعده، يبحث في مسائل محدودة تتعلق بالنظريات السياسية والمؤسسات السياسية والأحزاب السياسية وكذلك الرأي العام والعلاقات الدولية.

ومما لا شك فيه أن التطور الهائل في وسائل نقل المعلومات والكم الهائل من المعلومات التي تبثها وكالات الأنباء عن أخبار الدول وسياساتها المختلفة يفرض على العاملين بالسياسة الأهتمام بكل ما يصدر عن هذه الدول من بيانات وآراء حول التجارب المختلفة لدولهم.

إن العمل السياسي لأي قيادة سياسية ناجحة أو تسعى للنجاح في إدارة صراع «ما» أو حل قضية معينة **يتطلب** منها بلا شك، **الأطلاع على كافة المعلومات المتاحة حول هذه القضية أو المشكلة وإيلاء الباحثين المختصين بإبداء الآراء ليس بما يتفق مثلاً مع وجهة نظر الحاكم أو القائد بل أيضاً بما يخالفها**، وكل ذلك يجب أن يرافقه تحليل علمي موضوعي سواء من صاحب الرأي أو نقيضه الرأي الآخر، وبذلك تدرس المسألة أو القضية **بشموليتها** مع توقع أسوأ الاحتمالات، وهذا بطبيعة الحال يتيحه حجم وهامش الحرية في ذلك المجتمع المعين أو الدولة المعنية بحل مسألة «ما» وبذلك تقل نسبة الخطأ إلى حد كبير وتتجنب الدولة أو الادارة المعنية القرارات الفردية المرتجلة والمتسرعة أو القائمة على إجتهادات نظرية تجريدية بحتة لا يدعمها موقف علمي معرفي، وبذلك يمكن حل المسائل بشكل تدريجي حيث لا يمكن صعود السلم بتجاوز درجاته، وهذه هي المنهجية التي تؤدي ليس فقط إلى وضع الحلول بشقها النظري فقط، بل ونقلها إلى نطاق التنفيذ وجعلها ممكنة، أما الشعارات الرنانة لتحقيق الأهداف الكبرى، إذا لم ترافقها ممارسات عملية يومية تصبو إلى تحقيق هذه الأهداف والشعارات، فإنها تغدو كذبات كبرى تستهزىء الشعوب بمن يرفعها، **فالانسجام بين الأهداف أو الشعارات وبين الممارسات العملية لمن يرفعها هي التي تكسب هذا التنظيم أو ذاك المصداقية أو ترفعها عنه**.. وهناك أمثلة كثيرة في الحياة السياسية العربية لأحزاب **قومية الشعارات تمارس الاقليمية عملياً، أو أحزاب تدعي الأممية وهي طائفية أو أحزاب تدعي التقدمية وهي قائمة على العرقية والعصبية الاقليمية، كما أن هناك أحزاباً تطالب بالديمقراطية وحرية الرأي وهي تقمع هذه الحرية وتحاربها داخل كوادرها**..

ولا يخلو هذا الأمر أيضاً من ممارسات الحركات السياسية الاسلامية فبعضها يكفّر الآخر وبعضها يؤمن بالديمقراطية كمنهج إسلامي نابع من المنهج النبوي (الشورى) والبعض الآخر يرفض الديمقراطية ويعتبر الشورى شيئاً آخر يخالفها، وبعضهم يريد الوصول للحكم من خلال إقناع الناس بالحسنى والأدلة والآخر يريد أن يفرض الدولة الاسلامية بقوة السلاح والنار.. الخ.. إذن هناك فرق كبير بين الأمنيات والرغبات من جهة والامكانات والقدرات المتوفرة التي يمكن من خلالها بلوغ هدف «ما» أو العمل على تحقيقه.

فما هو السبب الذي يجعل كل هذه الفئات السياسية تتناحر فيما بينها إذا كان هدفها جميعاً خدمة مصالح الأمة أو الشعب سواء في هذا القطر أو ذاك؟.. إن **الصراع العقيدي** غير وارد بين مسلمين يجتهدون لبناء بلدهم ويعملون من أجل مصالحها العامة سواء أكانت أطرهم السياسية أحزاباً إسلامية أو سياسية، ذلك أن السياسة في الاسلام وشؤون الدولة والحكم هي من «**باب أنتم أدرى بشؤون دنياكم**». ولا تنقذ الأحزاب السياسية أو الاسلامية من حل المشاكل الداخلية في هذا القطر أو ذلك **هروبها للأمام بطرح الشعارات العامة من مثل «تحرير فلسطين»** بينما أعضاؤها لا يتقنون **استعمال بندقية**، أو طرح شعار **الوحدة العربية** بينما تعجز الأحزاب القومية نفسها عن توحيد تنظيماتها المختلفة في قطر واحد!!.

إن إشعال شمعة واحدة خير من أن تلعن الظلام ليلاً ونهاراً وبالتالي فإن مصداقية **حزب المستضعفين أو الفقراء** مثلاً لا تتجلى **بكتاباته النارية عن البطالة ومحاربتها بل بدراسة خطوة عملية واحدة يمكن تنفيذها لحل هذه المسألة**، وكذلك بتقديمه مساعدات ملموسة حقاً للفقراء في أحيائهم سواء في المدن أو القرى أو المخيمات، كما أن مصداقية أي تنظيم إسلامي لا تنبع من تكفيره للآخرين وتحقيره لأطروحاتهم، بل باحترامه لكافة الاجتهادات وأخذ ما يناسب منها ويخدم مصلحة المسلمين.

إن علماء المسلمين في كثير من الدول العربية والاسلامية فقدوا مصداقيتهم وثقة الناس فيهم أثناء حرب الخليج وقبلها وبعدها فسقطت من أعين الناس أسماء لامعة في عالم المسلمين من مثل علماء الأزهر ومنهم محمد الغزالي وكذلك إبن باز في السعودية ونظام الأيات في إيران.

كما أن كثيراً من القادة والأحزاب القومية التي تخاذلت أثناء الأزمة والحرب مع العراق هي الأخرى فقدت مصداقيتها، مما يمكننا القول بأن التيارات اليسارية والقومية والاسلامية في العالم العربي يضم كل تيار عدة أجنحة متصارعة بعضها يمثل الجمود العقائدي أو الانتهازية، والبعض الآخر يمثل التجديد محاولاً الانطلاق من العفن السائد داخل تياره.

إن المرحلة الراهنة التي تمر بها الأمة العربية والاسلامية عمّقت من حدة التناقضات أفقياً وعمودياً داخل هذا الجسد المريض، فإما أن يتمكن من الشفاء من هذا المرض الخبيث أو **ينتهي هذا الجسد إلى أشلاء**.

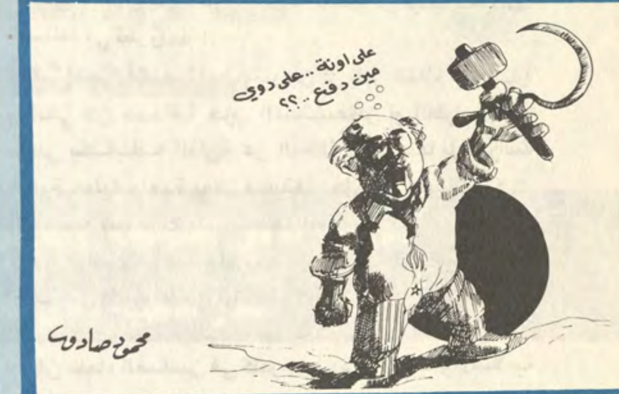
الأعداء واضحون في أهدافهم التي تتلخص في أن يبقى هذا الجسد أشلاءً ممزقة وقبائل تتناحر.. **ولكن هل تستطيع القوى السياسية والدينية المستندة إلى المعرفة العلمية والسياسية الواعية أن تعيد تنظيم الصفوف وتوحيد طاقات هذا الجسد ودفعها إلى مواجهة أعداء الأمة؟**.

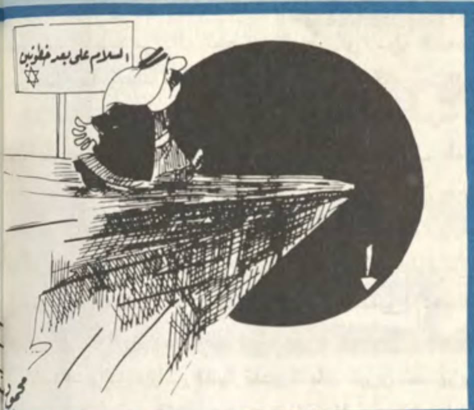
سؤال كبير أمام الأجيال المجاهدة من هذه الأمة برسم الاجابة عليه ■

كاريكاتير من الارشيف

تحمل بعض رسوم الكاريكاتير احيانا شفافية نادرة ومنها الرسوم المختارة لهاتين الصفحتين.

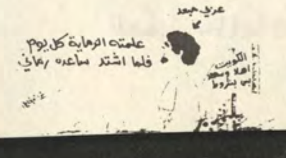
«الجذور»



















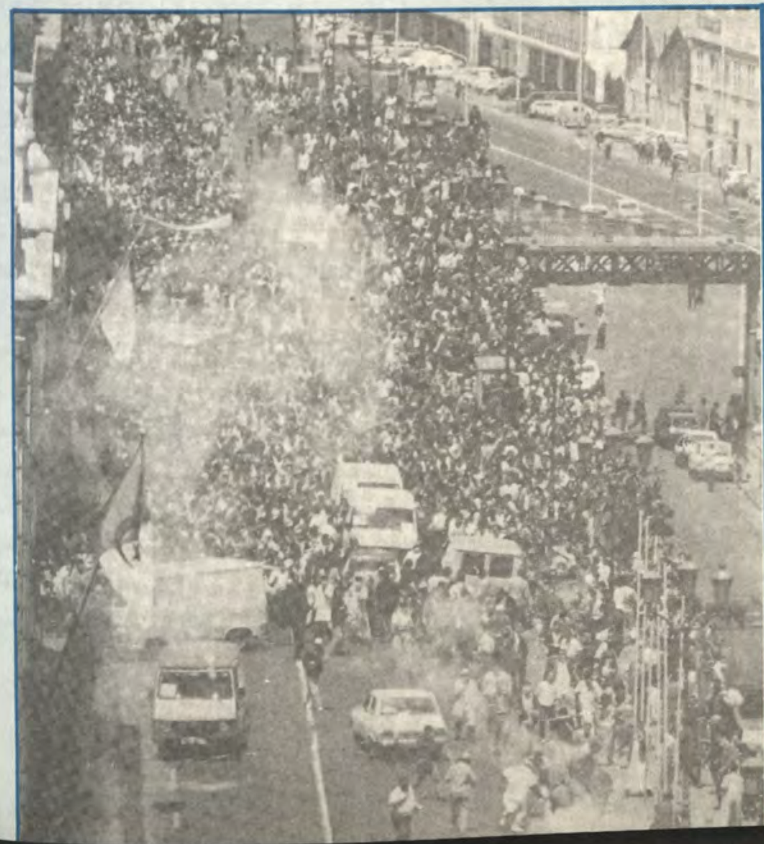




الجماهير العربية بين الغياب والتغييب !

بقلم: سمير ابو زيد

■ أثبتت تجارب الشعوب بما أفرزته من حضارات وثقافات وشرائع وقوانين وأنظمة حكم مختلفة ومن نظم عيش وحياة وصناعة وزراعة وتعليم وبنيان، أثبتت بما لا يدع مجالا للشك وعبر كل العصور أن هذه المنجزات كانت حصيلة لنضالاتها وتضحياتها عبر تاريخها الطويل، فقد كان لجماهير هذه الشعوب الدور الأساسي في تغيير أنظمة الحكم الجاثمة منذ القرون الوسطى تماما كما كان لها الدور الكبير في بناء الاهرامات وحدائق بابل وسور الصين العظيم ■



الجماهير العربية: مؤامرة ابعادها عن المشاركة في الحكم

■ لماذا ظلت الجماهير العربية بعيدة عن القرار الرسمي؟

عند قراءتنا للتاريخ وخاصة العربي الحديث والمعاصر يتبين لنا أن الجماهير العربية لم تكن يوماً صاحبة القرار. وقد نظلم أجدادنا وأسلافنا إذا قلنا أنهم كانوا غائبين عن الساحة وعما يجري حولهم من مؤامرات، فالجماهير العربية كانت معزولة تماماً عن القرارات المصيرية التي قيدّت العالم العربي بحدود مصطنعة واقتصاد تابع هزيل وبنية متخلفة وثقافة مستوردة وأنظمة صنيعة مفروضة على رقاب هذه الأمة.

إن الجماهير العربية من محيطها الى خليجها تنبهت لكل المؤامرات التي أوصلتها الى ما هي فيه، لكنها كانت قصيرة اليد ولم تُحسم الأمور لصالحها رغم أنها قدمت من التضحيات والنضالات ما لم تقدمه شعوب أخرى دون جدوى. وهذا سؤال يطرح نفسه باستمرار: لماذا تذهب دائماً تضحيات الجماهير العربية سدى ودون جدوى؟ ولماذا تتبخر نضالات الشعوب العربية وعذاباتها دون أن تحقق هدفاً واحداً من أهدافها وذلك عبر تاريخها الذي أعقب تفكك الدولة العثمانية على الخصوص؟!.

قد تكون الاجابة واضحة وصريحة ولكنها تنطلق من شقين أساسيين الأول: قومي والآخر ديني.

الجانب القومي

فعلى صعيد الجانب القومي، نضالات الشعوب العربية ومنذ إقامة الدول العربية بحدودها المصطنعة الحالية، ظلت نضالات هذه الشعوب ضد أنظمتها الحاكمة متقوقعة داخل هذه الحدود وهذا ما حسب له الاستعمار ألف حساب فهو يعي تماما أن الجماهير العربية لن تسكت على ضيم فراح يضع هذه الحدود المصطنعة وينَصب عليها عائلات ارستقراطية مستفيدة من هذا الوضع واستمراره، وظلت هذه الأنظمة تحت حماية الدول التي نصبتها وظلت قراراتها السياسية رهينة لهذه الدول كما ظل الوضع الصحي والتعليمي إتكالياً على ما تقدمه المنظمات الانسانية من فتات للشعوب المتخلفة. ففي الوقت الذي استفادت فيه الأنظمة من استمرار مثل هذا الوضع، فإن الجماهير لم تلعب دورها في تغيير هذا الواقع، ونحن إذ نركز على دور الجماهير فلأنها هي الملاذ الأخير في ظل غياب سلطة تعمل من أجل مصلحة الوطن والشعب، وفي ظل عجز الأحزاب القائمة عن تحقيق أي هدف من هذه الأهداف. فالمنطقة العربية من محيطها إلى خليجها تعج بمختلف الأحزاب من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، وتتسلح بنظريات لا حصر لها ولا عد انطلاقا من ماركس ولينين وانتهاء بهوشي منه وجياب وماوتسيتنغ، لكن هذه الأحزاب سواء التي انطلقت من منطلق قومي أو اقليمي بحت لم تعمل على تغيير الواقع العربي الذي ظل متخلفا الى درجة العدم. فلم ينعم المواطن العربي بفرص التعليم المجاني ولا العلاج المجاني، ولم تتم حماية الشعب العربي من هجوم الفقر الذي يتزايد يوما بعد يوم، ولا من شبح البطالة التي تتزايد يوما بعد يوم من بلد عربي الى آخر ولا حتى من الجوع الذي فتك بمئات الآلاف في عدد من البلدان العربية. ولعل من الأسباب التي أدت إلى إخفاق هذه الأحزاب في تغيير الواقع العربي أنها كانت تضع نصب عينيها بالدرجة الأولى الوصول الى سدة السلطة اعتقاداً منها أن التغيير على الأرض لا يتم الا بالاستيلاء على السلطة، وقد أثبتت هذه النظرية فشلها على مستوى الجماهير التي ظلت معزولة حتى في ظل أنظمة حكم حزبية. كما أن الدول الاستعمارية سهلت في كثير من الحالات وصول عدد من الأحزاب الى سدة السلطة في كثير من بلدان العالم وليس في عالمنا العربي فحسب، لكن ذلك لم يغيّر من واقع الجماهير شيئاً، فطالما أن التغيير لم يبدأ بالفرد والمجتمع من خلال الجماهير الواعية المنظمة فكل الطروحات ستؤول الى الفشل الذريع كما أثبتت وقائع التاريخ.

إن الجماهير العربية مجزأة تماماً كما أراد لها الاستعمار عندما جزأ الأرض وأنظمة الحكم إذ ظل هدفه حرمانها من لعب دور موحد لايقاف مؤامرة ما على العالم العربي، فعلى سبيل المثال لم يكن للجماهير العربية دور في الحرب العالمية الأولى عندما قسمت تركة الدولة العثمانية بين الدول الاستعمارية، ومن بين هذه التركة الوطن العربي من محيطه الى خليجه. وقد كان هذا الوطن جزءاً من الدولة الاسلامية التي عمّرت قروناً وحكمت أقاصي الأرض مشارقها ومغاربها فجاء عصر القوميات الذي استفادت منه كل القوميات في العالم تقريبا إلاّ القومية العربية، وفي الوقت الذي بدأت فيه أحزاب وحركات قومية عربية تنشط، بدأ فيه تقسيم الوطن العربي الى دويلات وامارات ما زالت قائمة حتى الآن، ورغم ظهور فكرة القومية العربية الاّ أن الشعوب العربية لم تستطع أن تحبط مشروع وعد بلفور على سبيل المثال، رغم أنها حاولت وتنبهت الى الخطر الناجم عن هذا الوعد. كما أن هذه الجماهير لم تنجح في إبطال مشروع تقسيم فلسطين الذي أقرته الأمم المتحدة عام ١٩٤٧، كما أن هذه الجماهير لم تنجح في الحيلولة دون إقامة الكيان الصهيوني لانعدام دور هذه الجماهير المؤثر على الأنظمة الحاكمة ولفقدان الحلقة

الرئيسية والتي ما زالت مفقودة حتى الآن وهي دور الجماهير في توجيه سياسة أنظمة الحكم والمشاركة في القرار السياسي وصنعه وتوظيفه في خدمة الأمة، فالانظمة هي التي تقرر وما على الجماهير إلّا أن تبارك أو تصفق اما من خلال مجموعة من الوجهاء أو من خلال مجلس نيابي معين وتابع من ذوي الامتيازات المتنفذين.

اضـراب عـام ١٩٣٦

لقد أخفقت الجماهير العربية في حماية اضراب الشعب الفلسطيني عام ١٩٣٦ والذي يعتبر أطول إضراب عرفه التاريخ. ففي الوقت الذي كان يجب أن يعم الاضراب كل الأرض العربية طالما أنه كان إضراب ضد دولة مستعمرة متجبرة وهي بريطانيا التي كان وما زال خطرها يتهدد كل الأمة العربية، أقول في هذا الوقت الذي كان من المفروض فيه أيضاً أن يقوم الحكام العرب بمباركة هذا الاضراب وتعميمه فقد عمل هؤلاء الحكام على وقف هذا الاضراب دون أن تلعب الجماهير العربية أي دور. فقد كان من الأجدر أن يعم الاضراب سوريا الكبرى على الأقل وهذا بدوره يقودنا الى الحلقة المفرغة في نضالات الشعوب العربية. فالشعوب العربية كانت تعاني في كل مصر من الأمصار العربية مأساة خلفتها اما بريطانيا أو فرنسا أو غيرهما ولم تكن نضالات الشعوب العربية موحدة، رغم أن العدو كان واحداً في أغلب الحالات، وهذا لا يعني أن أحداً لم يهب للنضال في فلسطين، إذ حضر العشرات من المناضلين العرب حتى من أقصى المغرب العربي واستشهدوا على أرض فلسطين، إلّا أن هذا لم يتخذ طابع الشمولية.

اتفاقيات الهدنة في (رودس)

وعت الجماهير العربية انه لم يكن هناك أي مبرر لعقد اتفاقيات الصلح مع اسرائيل، طالما أن اسرائيل دولة مغتصبة أقيمت على الباطل وأقامت دولة رغما عن أنف الأمة العربية وظل سؤالها عن المبرر الذي حدا بالانظمة العربية التوقيع مع الاسرائيليين على اتفاقيات الهدنة. والاغرب من ذلك أن كل دولة من الدول العربية المحيطة بفلسطين أجبرت على التوقيع على اتفاقية هدنة منفصلة مع دولة الكيان الصهيوني، وهو ما يتكرر ثانية اليوم من قبل الانظمة ويتكرر من قبل الجماهير في الاكتفاء بالتفرج ومراقبة ما يجري!.

وهكذا وبتوقيع اتفاقيات الهدنة، اعترفت الدول العربية نظرياً بدولة الكيان الصهيوني دون أن يكون للجماهير والشعوب العربية أي دور.

ـ الأحزاب باختلاف اتجاهاتها فشلت في تغيير الواقع العربي عندما ظلت تضع نصب أعينها الوصول إلى السلطة

العدوان الثلاثي عام ٥٦

انتهى العدوان الثلاثي على مصر بانسحاب الثالوث المعتدي فرنسا وبريطانيا واسرائيل بعد معركة شرسة، لعبت الجماهير العربية خلالها دوراً حاسماً عم مختلف الأقطار العربية ولكن ذلك لم يكن السبب الرئيسي في دحر العدوان. فالدولتان الكبيرتان أمريكا والاتحاد السوفييتي لم توافقا على العدوان لأنهما كانتا تحضران نفسيهما لقيادة العالم بدلاً من بريطانيا التي تراجعت بعد الحرب الثانية الى الصف الثاني في النسق الدولي، كما أن هناك عوامل أخرى لعبت دورها كتحرك الجماهير العربية الذي خرج من إطار القولبة الحزبية الموجهة إلى هبة جماهيرية عارمة أضيفت إلى الصمود المصري واصرار القيادة المصرية على التصدي.

عـــــدوان ٦٧

تكرست حالة عزل الجماهير العربية تماماً في هذا العدوان خاصة بعد تشكيل قيادة عربية موحدة بزعامة قائد مصري يدعى علي علي عامر وتهيأ للشارع العربي أن النصر في المعركة سيكون نتيجة حتمية مؤكدة، اعتماداً على القدرات العسكرية المصرية آنذاك! ولم تضع جماهير الأمة العربية في الحسبان القيام بأي دور، حيث أنها وفي كل البلدان العربية لم تكن مهيأة عمليا أو ميكانيكيا لخوض أي حرب وكل ما كانت تملكه الجماهير العربية هو الروح المعنوية العالية المبنية على قدرات غلب عليها الطابع الاعلامي المحض، هذه الروح التي سقطت بين عشية وضحاها من أعلى الهرم الى قمة الوادي السحيق، وفي الوقت الذي هبت فيه جماهير الشارع العربي في شوارع دمشق وبغداد والقاهرة تطالب بتراجع عبد الناصر عن استقالته يوم ٩ حزيران يونيو فانها لم تهب هذه

الهبة احتجاجا على قرار وقف اطلاق النار تحت أي ظرف وهذه حالة طبيعية، لكن هذه الجماهير تدرك عجزها في خوض حرب شعبية لعدم جاهزيتها لمثل هذه الحرب وهذا خطأ الجماهير التي لا تطالب بذلك الا عند وقوع الازمات وعلى القيادات الشعبية أن تطالب الأنظمة بتهيئة الشعب في أوقات السلم تحسباً لأي طارىء وليس الانتظار حتى تقع الواقعة ويثور الشعب أياماً ثم تنتهي بانتهاء وتكريس الهزيمة.

إن الأنظمة العربية تعرف طبيعة شعوبها تماماً فهي تثور تماما كالزوبعة في فنجان، تثور عند اتخاذ قرار أو احتجاجا على تنازل عربي ما لكنها ما تلبث أن تلتزم الصمت لأسباب عدة أهمها:

١ ـ إن هذه الجماهير لا تملك مقومات الاستمرار في الاحتجاج أو الاضراب نظرا لانها تفتقر الى البنية التحتية للتصدي والمتمثلة بالاعتماد على الذات وليس على الأنظمة التي تعتمد بدورها على الدول المتآمرة اقتصادياً وعسكرياً.

٢ ـ إن هذه الجماهير وفي معظم الحالات قد تكون مدفوعة للتحرك من قبل بعض الأحزاب التي ما تلبث أن تتفق مع الأنظمة لتهدئة الشارع وتهدئة الخواطر بعد مساومات معينة تستفيد منها أطراف فردية على حساب الصالح العام.

٣ ـ تتركز معظم حركات الاحتجاج في المدن الرئيسية التي يسهل قمعها ومحاصرتها بأي شكل من الأشكال سواء باقتحام معاقل المحركين للجماهير سواء أكانوا حزبيين أو وجهاء أو غيرهم.

٤ ـ تختلف الجماهير في البلدان العربية عنها في الدول الاشتراكية على سبيل المثال والتي استطاعت أن تطيح بأنظمتها بمجرد أنها تلقت الضوء الأخضر من الدول الغربية، ذلك لأن هذه الجماهير هي المسيرة لمختلف قطاعات الانتاج المملوكة للدولة وكذلك أجهزة السلطة المستمدة من الأحزاب التي تشكلها الجماهير كافة وهذا ما تفتقر اليه الجماهير العربية التي تشكل معظمها قطاعات رأسمالية مرتبطة بأجهزة خارجية أو قطاعات انتاجية لا تعتمد عليها الدولة كثيرا أو أجهزة حكومية منعزلة تماما عن الجماهير وتسير بأوامر خارجة عن ارادة هذه الجماهير. وذلك يعني أن معظم قطاعات الانتاج لو توقفت بفعل الاضراب فان أصحابها هم المتضررون من جراء ذلك وليس الدولة.

٥ ـ معظم البلدان العربية تفرض الأحكام العرفية بشكل دائم أو تفرضها كلما اقتضى الأمر ذلك وهذا ما يسهل عمليات القمع والتنكيل بالمواطنين دون أن يكون هناك من يحمي أبناء الشعب عند الحاجة.

٦ ـ تفتقر الجماهير العربية الى المليشيات المسلحة التي تستطيع أن تدافع عن الوطن ضد أي عدوان فيما لو وجهت للقوات النظامية ضربة قاصمة تماما كما حصل عام ٦٧، حيث أنه بمجرد أن ضربت القوة الجوية المصرية والتي كانت تعتمد عليها كل الجبهات العربية دبت الهزيمة بكل الجيوش العربية، استطاع الجيش الاسرائيلي أن يحتل سيناء والجولان والضفة الفلسطينية وقطاع غزة في حين لم تلعب الجماهير العربية أي دور لحسم هذه المعركة لصالحها.

واذا ما وجدت مثل هذه المليشيات فان دورها على الأغلب مسخر لحماية اما النظام الحاكم أو المؤسسات الحزبية في بعض الدول.

٧ ـ انعدام التنسيق بين الجماهير العربية في مختلف الأقطار حيث تبقى نضالات الجماهير مجزأة، واذا ما تم هناك تنسيق معين فانه يكون ضمن بعض الأجهزة والنقابات والاتحادات التي تعمل بموافقة الدولة ولا يحق لاعضائها حتى مجرد السفر في بعض الحالات أو عن طريق بعض النقابات المهنية التي تكون في غالب الأحيان مسيطر عليها من قبل الدولة.

٨ ـ غياب الاطار العربي الشرعي للعمل الجماهيري ليعمل بشكل ديمقراطي، واذا ما كانت هناك بعض الأطر الشرعية فتتمثل في **الاتحاد البرلماني العربي** على سبيل المثال. لكن البرلمانات العربية أو ما يسمى بمجالس الشورى في كل البلدان العربية تقريباً هي برلمانات ناطقة باسم الدولة وليس باسم الشعب كما أن أعضاءها يتم تعيينهم اما من قبل الأمير أو الملك أو الرئيس أو عن طريق انتخابات مزيفة تشرف عليها الاجهزة القمعية وغالباً ما يكون هؤلاء الذين يطلق عليهم اما مجلس الشورى أو مجلس النواب أو المجلس الوطني أو مجلس الشعب، غالباً ما يكونوا اما اميين أو متقاعدين أو وجهاء أو شيوخ، وقلما تجد في هذه البرلمانات النخبة المثقفة الواعية والجريئة والمنتخبة بشكل جريء وديمقراطي ونزيه. وإذا استثنينا مجلس النواب الاردني، فانه من النادر أن نجد في عالمنا العربي ما يمثل جماهير الشعب من المنتخبين شرعيا أو المثقفين أو غير الوصوليين والمنتفعين أو الحزبيين.

٩ ـ ليس هناك بين الجماهير العربية ولاء مشترك لشيء اسمه العروبة أو القضية العربية الواحدة، وانما تتوزع ولاءات هذه الجماهير بين الأنظمة الحاكمة. حتى مجرد الاتصال فيما بين هذه الجماهير دون أخذ الأذن من السلطة الحاكمة يعتبر جريمة يعاقب عليها القانون تحت طائلة العقاب بسبب التعامل مع جهات أجنبية أو أحزاب محظورة أو نشاط غير مشروع أو ما الى ذلك من هذه التسميات.

١٠ ـ الجماهير العربية غير محمية اقتصاديا ومعيشيا على غرار ما هو قائم في المجتمعات المتقدمة. فالمواطن العربي مسؤول بالدرجة الأولى عن تعليم ابنه وعن علاجه وتوفير السكن له واحيانا له ولزوجته وهذا ينطبق على أكثر من ٩٠٪ من المواطنين العرب اذا استثنينا قطاع بعض الوظائف الحكومية وبعض بلدان الخليج النفطية، وهؤلاء لا يشكلون ١٠٪ من سكان الوطن العربي. وبالتالي فان الهم **الأول والأخير لسواد الشعب العربي هو توفير لقمة العيش وتحاشي الخوض في كل ما من شانه ان يزعج السلطات.**

اذن نستخلص من كل ما تقدم أن نضال الجماهير العربية اتسم بطابع **الموسمية والمرحلية** وهذا ما تعرفه الانظمة تماماً، كما تعرفه الدول الاستعمارية وعلى رأسها الولايات المتحدة نفسها وهي التي توجه كل الضربات المميتة للأمة العربية.

اتفاقيات كامب ديفيد

كانت حرب عام ٧٣ منعطفاً حاسماً على الصعيدين السياسي والاقتصادي علاوة على الصعيد العسكري. فعلى الصعيد الاقتصادي اثبتت الأحداث انه بالامكان استغلال سلاح النفط لو كان القرار السياسي مستقلاً.

أما على الصعيد السياسي فقد كان من أسوأ ما افرزته هو توقيع اتفاقيات كامب ديفيد التي ما زالت حتى الآن تفرز الويلات والمآسي للأمة العربية وستظل هكذا بعد أن أسالت لعاب الكثير من الأنظمة للسير على خطى السادات. ومنذ أن تم توقيع تلك الاتفاقيات والعالم العربي **لا يملك لا قراره السياسي ولا قراره الاقتصادي ولا قراره** العسكري في الوقت الذي امسكت فيه اسرائيل بزمام الأمور محلياً وعالمياً وعلى مختلف الأصعدة العسكرية والاقتصادية والسياسية.

كل ذلك حدث والجماهير العربية تتفرج على نشرات الأخبار وتكيل السباب والشتائم للأنظمة ليس إلا!!.

حصارات لبنان

وهكذا أيضاً لم تستطع الجماهير العربية أن تقدم شيئاً لا للشعب اللبناني المحتلة أرضه من قبل اسرائيل ولا للشعب الفلسطيني الذي حوصر اكثر من مرة في شمال لبنان وجنوبه ووسطه ولم يبق طرف من الأطراف إلا وجرب سمومه بدماء الفلسطينيين وجرب أسلحته فيهم وما زال.

العدوان على العراق

ولا يقل العدوان على العراق أهمية عن أي عدوان على أي ارض عربية علما بأن العراق كان اول من تصدى للغطرسة الامريكية والاستكبار والعنجهية والظلم والتجبر والتآمر الذي تمارسه حكومة بوش ضد الأمة العربية قاطبة. ورغم ذلك فالجماهير العربية لم تتمكن رغم إدراكها لحجم المؤامرة من تحريك الانظمة العربية او توحيد الصف العربي لحل المشكلة عربيا على الأقل والوقوف بوجه الغزو الأمريكي. وما حصل فاق كل التوقعات حيث قاتلت جيوش عربيه إلى جانب الجيش الأمريكي وغيره ضد الجيش العراقي. فأي دور بقي لهذه الجماهير بعد كل الذي حصل؟.

الجانب الديني

لقد اتخذ نضال الحركات الاسلامية في تعبئة الجماهير منحى يختلف اختلافاً كلياً عن نضالات الحركات السياسية والحزبية الأخرى. فالحركات الاسلامية وضعت في سلم أولوياتها المعلنة على الأقل أمراً مشروعاً لا يستطيع أحد أن ينكره عليها وهو هداية الناس من أجل عزة الاسلام ورفع كلمة الله ولا يستطيع أي نظام معارضة ذلك، وقلما او نادراً ما أعلنت حركة اسلامية برامج سياسية، حيث كان يغلب على نشاطاتها الطابع الديني البحت. ورغم ذلك لم تنج هذه الجماعات من التنكيل في كثير من البلدان. غير أن تعبئة الجماهير بشكل جماعي وعام كانت أمراً غير وارد لدى معظم هذه الحركات التي كانت تتحرى انتقاء الصفوة الملتزمة بتعاليم الاسلام. ولكن معظمها أعلن بنفس الوقت أنه غير معني بالتدخل في السلطة الزمنية القائمة. عندما سئلوا ما قولكم بالحديث الذي يقول أن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر؟ كانت إجاباتهم بأننا لا نطالب النظام أو الحكومة بتغيير سياستها تجاه امريكا أو اسرائيل في الوقت الذي ما زالت فيه بناتنا يمشين بالشوارع بفساتين قصيرة..

اذن ظلت الجماهير العربية منذ أكثر من مائة عام معزولة عن اتخاذ القرار الذي يحدد مصيرها. بل وصل الأمر الى أنها تقوم بدور المصفق والمهلل في بعض الحالات لكل مشاريع التصفية للوجود العربي. ■



أقوال من الماضي





ان الهند ستظل بمعزل عن أية حرب عالمية محتملة.. غير انه لن يفوتها أن تحزن للآلام التي سوف تسببها الحرب.

«نهرو»

—*—

انه من المضحك اتهام الغرب بالتهديد بالحرب في سبيل منع عقد معاهدة صلح على الورق.

«جون كنيدي»

—*—

ان المفاوضات حول برلين يجب ان لا تستهدف انتصار فريق على آخر، بل يجب أن تكون صفقة مشرفة.

«اللورد هيوم»

—*—

علينا ان نكون اقوياء في علاقاتنا مع الاتحاد السوفياتي، لان التجربة علمتنا أن موسكو تفاوض الضعفاء.

«المستشار اديناور»

—*—

إن إصرار الاستعمار الممثل في المصالح المالية، هو السبب الرئيسي الذي أودى بحياة داغ همرشولد، على أرض هذا البلد الافريقي الذي فرقته المؤامرات.

«جمال عبد الناصر»

—*—

ان المندوبين سيذهبون الى بلغراد حيث سيتم حشد جميع الجهود من أجل السلام، ولا أظن أن هناك طريقاً أسمى وأنبل من هذا الطريق لكسب المعركة من أجل الحرية والسلام.

«جمال عبد الناصر»

—*—

إن الفكر واحد، ولكن طرائق تنفيذه هي التي تختلف.

«الامام محمد عبده»

—*—

عندما أعود إلى وطني بعد غياب أشعر بعودة الشباب.

«أحمد شوقي»

—*—

انهضوا أيها العبيد، إنكم لا ترونهم كباراً إلا لأنكم ساجدون.

«لنكولن»

—*—

على الانسان أن يكون رحيماً لأن الرحمة تجمع بين البشر، وان يكون أديباً لأن الأدب يوحد القلوب المتنافرة وان يتحرس بالفن لأن الفن ينقذ القلوب من جراثيم الطمع والأنانية.

«تولستوي»

—*—

لو كان العالم مسرحاً كما يقولون، فما أتفه الروايات التي تمثل على خشبته.

«محمد زكي عبد القادر»

—*—

كل شيء موجود يدل على ما لولاه لا شيء يمكن أن يكون.

«كلوديل»




الاعجاز في القرآن الكريم

التقديم والتأخير في اسماء الله الحسنى

بقلم: محمود فرحات

ـ اقتران السميع بالعليم، تؤكد رعاية الله ـ سبحانه وتعالى ـ للمظلوم، ومراقبته للظالم

■ تناولنا في عدد سابق «معجزة التقديم والتأخير» في القرآن الكريم ومدلولاتها في سياق مفاهيم السموات والارض والليل والنهار.. الخ ونتابع في هذا العدد مدلولات التقديم والتأخير في اسماء الله الحسنى، مما يؤكد استحالة الدقَّة المتناهية في الاستخدام البشري، وما يترتب على ذلك من تفسير، سواء للقرآن الكريم أو لأجل فهم أدق للغة العربية وفقهها. ■

السميع العليم

نلاحظ انه اذا اقترن اسم السميع العليم، جاء اسم السميع متقدما على اسم العليم، ولم يأت اسم العليم متقدما على اسم السميع، وهذا يأتي انسجاما مع عدة حقائق منها:

* أن العلم، هو الصورة الشاملة للادراك فكل مسموع معلوم وليس كل معلوم مسموعا.

* الادراك السمعي وسيلة للعلم ـ ولله المثل الأعلى ـ فعلم الله شامل كامل حاضر، فسبحان الله عما يصفون. فالعلم السمعي جزء من العلم المحيط بكل شيء.

* يجيء التقديم منسجما مع الحقائق التي تتحدث عنها الآيات. فمثلا قوله تعالى: «**وإذ يرفعُ إبراهيمُ القواعدَ من البيتِ وإسماعيلُ ربَّنا تقبل منا إنك أنت السميعُ العليم**» (البقرة: ١٢٧) فجاء تقديم إسم السميع، منسجما مع الدعاء وطلب الاجابة، لأنه هو الظاهر، والحال هو الباطن، فجاء تأخير إسمه العليم منسجما مع هذه الحقيقة.

ومن الآيات قوله تعالى: «**فمن بدلهُ بعد ما سمعهُ فإنما إثمهُ على الذين يبدِّلونه إن الله سميعُ عليمُ**» (البقرة: ١٨١)، فجاء تقديم إسم السميع منسجما مع علاقة السمع بالأحداث التي تذكرها الآية، فالله ـ تعالى ـ قد سمع الحق وهو يشهد عليه وهو عليم بذات الصدور.

ومن الآيات قوله تعالى: «**إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيمَ وآلَ عمرانَ على العالمين. ذريةً بعضها من بعض والله سميع عليم**»، فذكر إسم السميع هنا، جاء منسجماً مع دعوة ابراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ بأن يجعل في ذريته النبوة، وجاء منسجماً مع دعوة امرأة عمران كما أوردها القرآن في الآية التي بعدها وهي «**إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرتُ لك ما في بطني مُحررا فتقبل مني إنك أنت السميعُ العليمُ**»، فجاء تقديم إسم السميع منسجما مع هذه الحقائق.

ومن الآيات قوله تعالى: «**قال ربي يعلم القولَ في السماءِ والأرضِ وهو السميعُ العليمُ**» (الانبياء: ٤) نلاحظ أنه لم يقل ربي يسمع القول، وإنما قال ربي يعلم القول، ثم جاء إسم السميع متقدما على إسم العليم وهذا يبين بوضوح أن علم القول مرتبط بالسمع، ولذلك جاء إسم السميع، متقدما على إسم العليم، لأن الأدراك السمعي وسيلة للعلم.





السميع البصير

يجيء تقديم إسم **السميع** على **البصير** منسجماً مع عدة حقائق منها:

* إن إسم السميع يجيء متقدما على إسم البصير، في جميع الحالات وكذلك على إسم العليم.

* يجيء تقديم إسم السميع على إسم البصير، منسجما مع حقيقة أن الله سميع الدعاء مجيب له، يقول الله تعالى: «**الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير**» فهذه الآية في غاية الاعجاز، فنلاحظ أن الله تعالى قدم الملائكة على الناس في الاصطفاء للرسالة، وهذا التقديم ينسجم مع الواقع الكوني، فاختيار جبريل ـ عليه السلام ـ رسولاً من الملائكة سابق على اختيار الرسل من البشر كما أن وجود جبريل ـ عليه السلام ـ سابق على وجود البشر، فتقديم ذكر الملائكة على البشر، جاء للأسبقية، وليس للأفضلية، كما أرى، وقد يكون للأسبقية والأفضلية معا، كما قد يراه البعض ـ ثم لنتأمل قوله تعالى في آخر الآية: «**إن الله سميع بصير**» فهناك علاقة أكيدة بين ذكر السميع البصير، وبين ذكر الرسل، وهذه قاعدة ثابتة في القرآن الكريم يجب الاعتماد عليها في فهم الآيات وإستنباط الحقائق. فذكر السميع، يعتبر إشارة إلى دعوة إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ : «**ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتابَ والحكمةَ ويزكيهم إنكَ أنت العزيز الحكيم**(البقرة: ١٢٩) فذكر إسم السميع في هذه الآية إشارة الى رسولنا الكريم ﷺ فجاء تقديمه على إسم البصير منسجما مع هذه الحقيقة، أما إقترانه بإسم البصير وليس بالعليم فهو إشارة إلى العناية الخاصة بمحمد ﷺ وإشارة الى حقائق أخرى، يمن الله على من يشاء بمعرفتها، فإقتران **السميع بالبصير** في الآية، جاء حتما لعلاقته بحقائق تحتويها الآية الكريمة، وهذه قاعدة ثابتة لمعرفة الحقيقة القرآنية، يقول تعالى: «**كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون**» (البقرة: ١٥١) لاحظ سياق هذه الآية مع الآية السابقة الذكر تلاحظ أن الله تعالى قد منَّ علينا إضافة إلى دعوة إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ نعمة جديدة وهي قوله: «**ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون**» فالحمد لله نيابة عن أمة محمد ﷺ على هذه النعمة الكبرى التي تسمح لنا أن

تقديم اسم الحكيم على اسم الخبير في كتاب الله،

تأكيد على أن الحكمة اكمل وأوسع من الخبرة

نتعلم أي علم من العلوم على مر القرون.

* يجيء التقديم منسجما مع حقيقة أن الشهادة هي إقرار باللسان، بعد التصديق القلبي، وأن القرآن مقروء بالألسن، مدرك بالسمع، نقلا عن رسول الله ﷺ يقول تعالى: «**ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا**».

* يجيء التقديم، منسجما مع الحقائق الكونية التي ذكرها الله في القرآن، كقوله: «**والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير**»فجاء تقديم إسم السميع، منسجما مع الواقعة المذكورة في الآية، وكقوله تعالى: «**والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير**». فالآية تؤكد على أن الله قد سمع دعائهم لغير الله، وتؤكد من جهة أخرى بأن الله هو سميع الدعاء والبصير بأحوال العباد، فجاء تقديم إسم السميع منسجماً مع هذه الحقيقة.

ومن الآيات التي تؤكد الحقائق التي ذكرناها، قوله تعالى: «**سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حولهُ لنريهُ من آياتنا إنهُ هو السميعُ البصيرُ**» نلاحظ أنه تلا هذه الآية، آيات تتحدث عن إفساد بني إسرائيل في الارض، فذكر إسم السميع البصير، ينسجم مع وجود علاقة بين الاسراء، وبين إفساد اليهود في المسجد الاقصى، وهذا واضح. ويجيء ذكر السميع أيضاً، إشارة إلى إتهام الكافرين للرسول ﷺ بأنه ساحر كذاب، فجاء ذكر السميع البصير، تطمينا لقلب الرسول ﷺ كقوله تعالى لموسى وهارون ـ عليهما السلام ـ: «**إنني معكما أسمع وأرى**».

ومن الآيات: «**ذلك ومن عاقب بمثل ما عُوقب به ثم بُغى عليه لينصرنه الله إن الله لعفوٌ غفور. ذلك بأن الله يولجُ الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأن الله سميعٌ بصيرٌ**». وهذا يبين لنا أن إقتران إسم السميع بالبصير تؤكد رعاية الله ـ سبحانه وتعالى ـ للمظلوم ومراقبته للظالم، ولذلك جاء في الأحاديث بأن دعاء المظلوم مجاب. وفي الآية بشارة لأمة محمد ﷺ بأنهم سينصرون على اليهود، فذكر إيلاج الليل في النهار تأكيد للعدل الالهي ونصرة المظلوم.

الخبيـــر

يجيء إسم الخبير مقترنا بعدة أسماء منها:

أ ـ **الخبير البصير**: نلاحظ أن إسم **الخبير** يجيء مقترنا بإسم **البصير** ومتقدماً عليه في كل الحالات، ويجيء ذلك منسجما مع عدة حقائق منها:

أن الخبرة نوع من أنواع الاطلاع العلمي الدقيق والشامل الذي يفيد الرؤية الباطنة والظاهرة، ولذلك لم يأت أي إقتران بين إسم العليم والبصير في القرآن الكريم. يقول الله تعالى: «**وكان الله بما تعملون خبيرا**» ويقول: «**والله بصير بما تعملون**» ويقول: «إن الله **بعباده لخبير بصير**» ويقول: «**وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا**» فتقديم إسم الخبير جاء منسجما مع سياق الآيات ومؤكدا أن الخبرة أعمق إطلاعاً.

ان اقتران إسم الخبير بالبصير ليس لتعيين مراتب الادراك بل لتحديد مراتب الاطلاع وأهمية الخبرة ببواطن الأمور وظواهرها.

ب ـ **اللطيف الخبير**: يجيء إسم اللطيف مقترناً باسم الخبير ومتقدما عليه في كل الآيات. يقول الله تعالى: «**لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير**» (الانعام: ١٠٣). ويقول: «**ألم ترَ أن الله أنزلَ من السماء ماءً فتصبحُ الارض مخضرةً إن الله لطيفٌ خبير**» (الحج: ٦٣). ففي الآية الأولى، إشارة واضحة إلى رحمة الله بعباده، بحفظ وجودهم في الكون، فمع إحاطة الله لعباده بقدرته، أبقاهم بلطفه رغم أنهم لا يملكون مقومات الوجود الحقيقية، فجاء ذكر الخبير، إشارة الى طبيعة وجود الأشياء والناس لأن الله هو خالقها فهو بها خبير، وكذلك فإن جميع الآيات القرآنية التي إقترن بها إسم اللطيف بالخبير تؤكد على وجود عناية مسبقة بالانسان فجاء التقديم منسجماً مع هذه الحقيقة.

جـ ـ **الحكيم الخبير**: يجيء إسم **الحكيم** مقترنا باسم **الخبير** ومتقدما عليه في جميع الحالات، وذلك تأكيداً على أن الحكمة أكمل وأوسع من الخبرة، لأن الحكمة تكون بعد خبرة، فجاءت الآيات معبرة عن هذه الحقيقة. يقول تعالى: «**الر كتابٌ أحكمت آياتهُ ثم فصلت من لدن حكيمٍ خبير**» (هود: ١) لاحظ أن أحكام الآيات تتقدم على تفصيلها، وكما قلنا، فإن تقديم اسم الحكيم، يجيء انسجاما مع أن الحكمة أكمل من الخبرة، وكذلك فإن احكام الآيات يعود الى الحكمة التامة والخبرة بدقائق الأمور، فجاء ذكر الخبير منسجما مع تفصيل الآيات. ومن الآيات التي تؤكد هذه الحقيقة قوله تعالى: «**وهو القاهرُ فوق عباده وهو الحكيمُ الخبيرُ**» وقوله: «**الحمدُ لله الذي لهُ ما في السماوات وما في الارض وله الحمدُ في الآخرة وهو الحكيم الخبيرُ**» فتبارك الله، ولنتأمل كيف أن التقديم والتأخير يجيء منسجماً مع الحقائق الشرعية والكونية، ولو كان من عند غير الله لما التفت الى هذه الحقائق بهذه الدقة، ولما جاء الترتيب القرآني بهذا النسق العجيب.

د ـ **العليم الخبير**: يجيء إسم **العليم** متقدماً على إسم **الخبير** في كل الآيات القرآنية، وذلك تأكيداً لاسبقية العلم على الخبرة، يقول الله تعالى: «**إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليمُ خبير**». فالخبرة لا تحصل قبل العلم بل بعده.

التقديم والتأخير في اسماء الله الحسنى، يأتي منسجما مع الحقائق الشرعية والكونية

احد صمد القوي
الحفيظ، السميع
العليم القادر
الكريم الرحمن

العليـــم

يأتي إسم **العليم** مقترنا بعدة أسماء هي:

١ ـ **العليم الحكيم**: عندما يقترن أسم **العليم** مع اسم **الحكيم**، يأتي أحيانا متقدماً عليه، وأحيانا يتقدم إسم الحكيم على إسم العليم، يقول الله تعالى: «**وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليمٌ حكيم**» (**الانفال**: ٧١). **فهو عليمٌ بهم وبخيانتهم للرسول** ﷺ ولله الحكمة البالغة في تصرفاتهم، فنجد أن تقديم اسمه العليم، جاء منسجما مع الحقائق القرآنية التي تناسب هذا التقديم كقوله تعالى: «**ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم**»، فهو عليم بمن يستحق التوبة، حكيم بمنعها عن من يشاء من عباده، فهو لم يمنع حقا عن صاحبه بل التوبة فضل من الله، فإذا أعطاه لاحد فبعلمه وحكمته، وإن منع فبعلمه وحكمته، فالعلم سابق على الحكمة. فجاء التقديم في هذه الآية منسجما مع هذه الحقيقة «**وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء، إن الله عليم حكيم**» (التوبة: ٢٨). فالله يعلم أحوالهم، وهو حكيم بجعلهم فقراء او أغنياء فجاء التقديم منسجما مع طبيعة السياق.

ومن الآيات أيضا قوله تعالى: «**الأعراب أشدُ كفراً ونفاقاً وأجدرُ الا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم**» (التوبة: ٩٧) و «**لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبةً في قلوبهم إلّا أن تقطَعَ قلوبهم والله عليمُ حكيم**» (التوبة: ١١٠) و «**وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إن ربك عليمُ حكيم**» (يوسف: ٦)، فالله عليم بما جرى ويعلم ما سيجري لكم، حكيم بما اراده لكم، فجاء ذكر عليمُ حكيمُ مناسب لمضمون الآية وجاء التقديم لأسمه العليم منسجما مع حقيقة أن الله يعلم ذلك الامر. ومن الآيات «**ويبين الله لكم الآيات والله عليمُ حكيم**» (النور: ١٨) فتبيان الآيات نوع من العلم بالنسبة للمُبَين له، فتقديم إسم العليم ناسب ذكر التبيان في الآية، الذي هو في الحقيقة نوع من التعليم، وجاء ذكر الحكيم لتأكيد وجود تدبير إلهي لما جرى، وهو في غاية الحكمة فاقترن ذكر العلم بالحكمة، مع التأكيد أن العلم سابق على الحكمة.

٢ ـ **الحكيم العليم**: في هذا النموذج من الآيات، يأتي إسم الحكيم متقدما على إسم العليم، رغم أننا لاحظنا في النموذج السابق تقدم إسم العليم على إسم الحكيم، إنسجاما مع حقيقة أن العلم سابق على الحكمة، ومع ذلك جاء في هذا النموذج من الآيات إسم العليم متأخراً على إسم الحكيم في الاقتران، ولننظر الى

العلم اساس الحكمة فلا حكمة بدون علم

لله تعالى كمال العزة والافعال

١ ـ **العليم الحكيم**: تم شرح ذلك عند إسم العليم، وقد ورد إسم الحكيم متقدما على إسم العليم واحيانا يتأخر، أما الحالات التي يتقدم فيها إسم العليم على إسم الحكيم فهي أكثر، ويجيء ذلك انسجاما مع حقيقة، ان العلم أساس الحكمة فلا حكمة بدون علم فالحكمة كمال العلم وجماله.

٢ ـ **العزيز الحكيم**: يجيء إسم الحكيم متأخرا على إسم العزيز، وذلك في جميع الحالات التي جاءت في القرآن، وذلك إنسجاما مع عدة حقائق منها أن العزيز هو كامل صفات العزة التي من بينها الحكمة، فجاء التأخير مناسباً لهذه الحقيقة، وكذلك جاء التأخير مناسباً لسياق النصوص القرآنية، يقول الله تعالى: «**إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلاّ الله و إن الله لهو العزيز الحكيم**» فذكر إسمه الحكيم جاء منسجما مع ذكر الألوهية، التي هي منتهى العزة والعظمة. ومن الآيات: «**وما النصر إلاّ من عند الله العزيز الحكيم**» فالنصر من عند القوي ـ سبحانه وتعالى ـ وهو ينصر من يشاء، وهذا هو سر حكمته، فالقوة أساس العزة، فجاء تأخير إسمه الحكيم إنسجاما مع هذه الحقيقة، ومع حقيقة ان الحكمة صفة من صفات العزة «**فلله العزة جميعا**»ولذلك يجيء اسم الله تعالى العزيز، متقدما على جميع الأسماء التي أقترنت به، ما عدا إسم القوي.

٣ ـ **التواب الحكيم**: يقول الله تعالى: «**ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم**» (النور: ١). نلاحظ ان اسم التواب يتقدم على جميع الأسماء التي اقترنت به دون استثناء، وتقديم اسم التواب على الحكيم، جاء انسجاما مباشرا مع الآية ومع حقيقة أن باب التوبة مفتوح، لان الله تعالى تجلّى على العرش بالرحمة، ثم جاء ذكر الحكيم ليتضح ان ما جرى من الفتنة حول الافتراء على أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ فبحكمة من الله تعالى.

٥ ـ **الحكيم الحميد**: يقول الله تعالى: «**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**» (فصلت: ٤٢). فهو كتاب قد فصلت آياته وأحكمت، فلا يوجد بها عيب او نقص، ونزلت من لدن الحكيم فهي آيات محمودة، فمدحها الله تعالى بقوله: «**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه**» فهذا منتهى المدح، فجاء التعقيب بذكر اسم الحميد منسجما مع هذه الحقيقة، وتقدم اسم الحكيم على اسم الحميد، لان المدح يأتي دائما بعد إتقان الصنعة وإحكامها، فكان التقديم منسجما مع كون القرآن هو آيات محكمات، فكان القرآن بذلك محموداً لذاته، غني عن حمد الآخرين له، بل حمد الآخرين له حاصل بفضل الهداية التي حصلت لهم بسبب القرآن العظيم «**الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا**».

الحليـــم

يأتي إسم الحليم مقترنا بعدة إسماء، ويتقدم عليها مرة ويتأخر عنها مرة أخرى مثال ذلك:

١ ـ **العليم الحليم**: ويأتي متأخرا على إسم العليم في جميع الحالات، لأن العلم سابق على الحلم، وقد شرح ذلك عند إسم العليم.

٢ ـ **الغفور الخليم**: يأتي اسم الحليم متأخرا أحيانا على إسم الغفور وأحيانا متقدما عليه، ومثال التأخير قوله تعالى: «**ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم**» و «**اعلموا ان الله غفور حليم**» و «**ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم**» فالتعقيب هنا جاء، لاشعار الناس بأن مغفرة الله قريبة منهم، وقدم المغفرة على الحلم، لأن الحلم لا يشترط منه المغفرة والحلم يشمل الكافر والمؤمن، أما المغفرة فهي تشمل من آمن فقط، ولذلك كان التعقيب منسجما مع السياق القرآني لان المخاطبون في تلك الآيات هم المؤمنون، فجاء ذكر الغفور تأنيساً لهم، ولأجل ذلك تقدم على إسم الحليم.

٣ ـ **الحليم الغفور**: يقول الله تعالى: «**تسبّح له السماوات السبع والارض ومن فيهن. وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا**» (الاسراء: ٤٤) ويقول: «**إن الله يمسك السماوات والارض أن تزولا، ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده، إنه كان حليما غفورا**» (فاطر: ٤١) فمن حلم الله ـ عز وجل ـ أنه يمسك السماوات والارض ان تزولا، ولا ممسك لهما إلاّ الله، فالسماوات كادت تنهدم من ظلم البشر، يقول تعالى: «**لقد جئتم شيئاً إدّا، تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدًا**»(مريم: ٩٠) فجاء ذكر اسم الحليم في الآيات منسجما مع هذه الحقائق، ثم تقدم على إسم الغفور لان السياق جاء تذكيرا لحلم الله تعالى، فكل شيء يسبح بحمده إلاّ الانسان فهو يكفر باختياره، فمن آمن بعد كفره فإن الله غفور رحيم.

٤ ـ **الغني الحليم**: يقول الله تعالى: «**قولٌ معروفٌ ومغفرةٌ خير من صدقة يتبعها أذى والله غنيٌ حليم**» (البقرة: ٢٣٥). جاء تقديم اسم الغني على إسم الحليم مناسبا لسياق الآية ومذكراً بأن الله تعالى ليس بحاجة الى تلك الصدقات، بل يداه مبسوطتان يعطي من يشاء من عباده، فكل نعمة بالناس فمن الله، فما بال الناس ينسون ذلك، فالله تعالى قادر على أن يجعل أولئك فقراء بحاجة الى الصدقات ولكن الله حليم.

٥ ـ **الشكور الحليم**: يقول الله تعالى: «**إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم**» (التغابن: ١٧). فالله يقابل الحسنة بأضعافها وهذا هو شكر الله لنا، وجاء تقديم اسم الشكور على إسم الحليم انسجاما مع هذه الحقيقة، جاء ذكر اسمه الحليم لأن الله تعالى يمهل العبد ويعطيه الفرصة ليتوب، فالعطاء حاصل للعبد الشاكر.

العـــزيـــز

يجيء اسم العزيز مقترنا بعدة أسماء ومتقدما عليها أجمعين، ما عدا إسم (القوي) فإنه يتقدم على إسم العزيز في جميع الحالات، فالعـزيـز هو من له صفـات العزة كلها، فلذلك جاءت صفة العزة متقدمة على جميع الصفات التي إقترنت بها، ما عدا صفة القوة فهي أساس العزة فمن لا قوة له فلا عزة له.

القـوي العـزيـز: يقول تعالى: «**إن ربك هو القوي العزيز**» «**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز**» (الحج: ٤٠) «**ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز**» وهكذا نجد أنه في جميع الآيات التي إقترن بها إسم القوي باسم العزيز جاء إسم القوي متقدما عليه، وتجيء هذه الحالة تأكيدا على أن الله تعالى، هو القوي لا قوي غيره، وأن القوة هي أساس العزة، فجاء ذكر القوة متقدما على العـزة ومنسجمـا مع السياق القرآني للايات التي ورد فيها الاقتران «**ولولا يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعـا**» فكمـا ان العـزة لله جميعاً فكذلك القوة يقول تعالى: «**ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله**» فلا شيء في الوجود إلا بالله، هذه هي الحقيقة الكبرى التي تفسر كل حقيقة موجودة، فهو نور السماوات والارض فلا قوة الاّ بالله، ولا عزة الا بالله، ولا علم إلا بالله، ولا بصر الا بالله، ولا سمع الا بالله، ولا حياة الاّ بالله، ولا قيـوميـة لشيء إلا بالله، فإذا نظرنـا حولنا وفي كل شيء نرى هذه الحقيقة فنحن نرى نور الله سبحانه وتعالى وهذا هو سر قوله تعالى: «**الله نور السماوات والارض**» فهو نور واضح كامل الوضوح وكل يراه حسب ما قدر له ومنهم من جعل الله على قلبه غشاوة فلم ير شيئا.

هل استحسنت خفة الموت؟

عن شيخ من أهل المدينة المنوره قال:

كانت بالمدينة عجوز شديدة العين، لا تنظر الى شيء تستحسنه إلاّ عانته وحسدته. فدخلت على أشعب وهو في سكرة الموت وهو يقول لابنته: يا بنية اذا مت فلا تندبيني والناس يسمعونك. فتقولين: وا أبتاه اندبك للصوم والصلوات، وا أبتاه اندبك للفقه والقراءة، فيكذبك الناس ويلعنوني. والتفت أشعب فرأى المرأة، فغطى وجهه بكمه وقال لها: يا فلانة بالله ان كنت استحسنت شيئا مما أنا فيه فصلي على النبي ﷺ لا تهلكيني. فغضبت المرأة وقالت: سخنت عينك في أي شيء انت مما يستحسن! انت في آخر رمق.

قال: قد علمت، ولكن قلت لئلا تكوني قد استحسنت خفة الموت علي وسهولة النزع، فيشتد ما أنا فيه.

وخرجت من عنده وهي تشتمه، وضحك كل من كان حوله من كلامه ثم مات.

مفهوم الصبر في الاسلام

ـ الصبر من الايمان كمنزلة الرأس من الجسد



بقلم: عبدالفتاح زيد الكيلاني

من المعروف ان الاسلام جعل من المسلم قوة وجعله يطلب العزة لانه يعتز بالله وقدرة الله لا بالمخلوقات مهما كانت. **والله هو العزيز القوي الجبار**. ولذلك حرص اعداء الاسلام على تغيير المعاني الاسلامية السامية ونشر مفاهيم خاطئة للاسلام **بحيث تقود بمجملها الى ان يرضى المسلم بالذل والهوان ولا يغضب لدينه وعرضه**، ويسمي الاشياء بغير مسمياتها، فيسمي مثلا **التضحية والبذل تهورا** والقاء بالنفس الى التهلكة. وبذلك لم يعد للمسلمين وزن يذكر في العالم او قوة يحسب لها أي حساب رغم كثرة عددهم واتساع بلدانهم وكثرة خيراتهم، وقبل هذا وذاك ما في اسلامهم من قوة في العقيدة والفكر والمعالجات وسنحاول ان نتحدث في بعض هذه الاراء الفاسدة والمفاهيم الخاطئة التي أدت بالمسلمين الى هذا الحال لنعمل جميعا على تغييرها لتعود الامة الى قوتها وعزتها.

وموضوعنا هذا يدور حول الصبر والصابرين والذي اصبح يتردد على السنة الكثيرين ويعني لديهم قبول الظلم والخنوع والاستسلام ولا ندري كيف يتفق هذا الفهم مع ترديدنا لقوله تعالى ﴿ان لله مع الصابرين﴾ (البقرة:١٣٥) ويقول ﴿والله يحب الصابرين﴾ (آل عمران:١٤٦) اذ كيف يمكن ان يحب الله الصابرين ويكون معهم اذا كانوا خائفين. وما دمنا نطلب محبة الله ونعمل حتى يكون الله معنا كان لابد من الفهم الصحيح لمعنى الصبر **ومتى يكون المسلم صابرا ويكون الله معه وهذا يقتضي الرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله لنرى فيهما ماذا يعني الصبر.**

وبالرجوع الى معاني كلمة **الصبر** في اللغة العربية نجد ان **صَبَرَ تعني تجلّد ولم يشكو. كما تعني صَبَرَ عن الشيء امسك عنه وصبرت نفسي أي صبَّرْتُها. والصبر شرعا حبس النفس عن الجزع ومنعها عن محارم الله والزامها باداء فرائض الله.** وقد قال ابن عباس **الصبر في القران على ثلاثة أوجه صبر على اداء فرائض الله وصبر عن محارم الله وصبر على المصيبة عند الصدمة الاولى.**

ولنرى هذه الاوجه يتحدث عنها القرآن الكريم: قال تعالى ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين، الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انّا لله وانّا اليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون﴾ (البقرة: ١٥٥ـ١٥٧).

فهؤلاء هم الصابرون المهتدون الذين يرجعون الامر كله الى الله عند الابتلاء بالخوف او الجوع او المال او النفس ويتجلدون ولا يشكون مثل ذلك من أبتُلي عندما يدعو الى الله او الى تغيير المنكر او الاخذ على يد الظالم فيتجلد ويصبر محتسبا ذلك في سبيل الله. ولايسمى الساكت عن المنكر او الحق او الخانع للظالم صابرا ولا يمدح على سكوته هذا، بل فعله هذا يعاقب عليه يوم القيامة لانه فعل لما نهى الله عنه فالله أمر بالدعوة الى سبيله والى الحق والى تغيير المنكر والغضب لانتهاك حدود الله ومحارمه فترك ذلك والسكوت عليه ترْك لما أمر الله وركون الى الظلم والفساد يستحق فاعله عذاب النار فكيف بمن يعين على الظلم والمنكر ويحميه، وقوله تعالى ﴿والله يحب الصابرين﴾ انما يعني بالصابرين اولئك الذين لم يسكتوا ولم يقبلوا مذلة الاعداء لهم. هؤلاء يحبهم الله ومن أحبه الله أيده ونصره وسدد خطاه وقبل دعاءه وأعانه. وقد وصف الله تعالى المؤمنين الذين اذا اصابهم الظلم انتصروا للحق فقال تعالى ﴿والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون﴾ (الشورى:٣٩). **فهذا المعنى الاول للصبر وهو تحمل الاذى والابتلاء ما دام من الله وفي سبيل الله.**

والمعنى الثاني للصبر في القرآن الكريم هو الصبر على القيام بالطاعات لقوله تعالى ﴿**وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها**) فالقيام بالطاعات أمر ثقيل على النفس التي تميل الى الراحة والشهوات، اذ كيف يترك المسلم فراشه الوثير ليقوم بصلاة الفجر ان لم يتعود الصبر، وكيف يترك طعامه وشرابه ليصوم كما امر الله إن لم يتعود الصبر، **والصبر مدرسة الصبر**. وكيف يخرج اموال زكاته وصدقاته ويصبر على فراق ماله وكيف يعمل على إزالة المنكر وما اكثره وسط المسلمين اليوم ان لم يصبر على الاذى. وكيف يقول للظالم انت ظالم إن لم يكن صابرا على ما يصبه من فتنة وابتلاء.. **فكل هذه الطاعات تحتاج الى الصبر وبدونه** لا يستطيع المسلم القيام بالطاعات التي امر الله بها. وكون المسلمين في هذه الايام ليسوا من الصابرين لذلك عطّلوا حكم الجهاد فاستخف بهم الاعداء، حتى اليهود الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة صار مسلمو اليوم يستجدون منهم السلام مع ان الاسلام يأمر بالجهاد ويمتدح الصبر والصابرين فالله تعالى يقول ﴿**يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾ (آل عمران:٢٠٠) وقال تعالى ﴿**وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا**﴾ كما امتدح الصابرين في القتال بقوله تعالى: ﴿**والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك هم المتقون**﴾ (البقرة:١٧٧) وكان سيد الصابرين في قتال الاعداء سيدنا محمد رسول الله ﷺ الذي كان ينحاز اليه صحابة رسول الله عند اشتداد القتال. فأين المسلمون اليوم من فهم وجوب الصبر هذا على الطاعات ورأسها قتال العدو والمرابطة لحماية ثغور المسلمين.

واما المعنى الثالث فهو الصبر على ترك المعاصى. لان في المعاصي الشهوات وفيها الترف والفساد والنفس امّارة بالسوء اذا لم تصبح بالصبر نفسا مطمئنة راضية. فمثلا ترى الرجل يندفع لاشباع شهوته الجنسية بأي وسيلة ولكن المؤمن الصابر على ترك المعاصي الذي لا يخشى الاّ الله يرفض فعل الحرام، ويقبل على ما بينه الاسلام ونظمه لاشباع هذه الشهوة. ومثل ذلك شهوة الانسان وحبه للمال يدفعه لمحاولة الحصول عليه باية وسيلة لكن المسلم يصبر على قلة المال راضيا بما قسَم الله له، يعمل لكسب المال بكل طريقة شرّعها الله مبتعدا عن كل ما حرَّم الله فلا يقبل مالا من رشوة او ربا مهما بدا انه سهل الحصول عليه لانه يرغب في الجنة ورضاء الله ويطلب النجاة من غضب الله والنار وهو يحب الآخرة ونعيمها ويقدمها على الحياة الدنيا وشهواتها واتباع سبيل الشيطان. قال رسول الله ﷺ «**حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات**».

يفهم مما تقدم ان الصبر هو صبر على الفتنة او الاذى واستمرار في العمل والدعوة الى الله وازالة المنكر والاخذ على يد الظالم لانه مما الصابرين، كما يعني الصبر قيام المسلم بكل الطاعات التي امر الله بها وتركه لكافة المعاصي التي نهى الله عنها وهذا يعني عمل دائم وصبر على العمل وما يتأتى منه حتى لوكان أذى، ولا يعني ذلك السكوت وعدم العمل والتسليم بالأمر الواقع والخضوع للظلم وقبول المنكر.

وهنا لابد من تبيان ما وعد الله به الصابرين، لقد وعدهم الله النصر والتثبيت في الدنيا لانه يحبهم **ومن احبهم كان سمعهم الذي يسمعون به وعينهم التي يرون بها ويده التي يبطشون بها ورجله التي يسيرون بها**. واذا سألوه اعطاهم واذا استنصروه نصرهم وايدهم بمدد من عنده. قال تعالى ﴿**بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا، يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين**﴾ (آل عمران:١٢٥) ويجعلهم ائمة لقوله تعالى: ﴿**وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون**﴾ السجدة:٢٤). هذا في الدنيا واما في الآخرة فيوفي الصابرون أجرهم بغير حساب قال تعالى: ﴿**انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب**﴾ (الزمر:١٠) اي لا يثابون على عملهم فقط بل زيادة وقال تعالى: ﴿**ولنجزين الذين صبروا اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾ (النحل:٩٦).

الا ترى معي أيها المسلم اننا في حاجة ماسة لفهم معنى الصبر الذي قدمناه وان نسعى لنكون من الصابرين حتى نأخذ برأس الامر كما قال سيدنا علي رضي الله عنه (**الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد لذا فالآخذ بالصبر أخذ برأس الامر ولذا تنال الامامة بالصبر واليقين**) وندعو الله ان يجعلنا من المؤمنين الصابرين لننال رحمته وهدايته ومحبته وتوفيقه ونصره فيبدلنا ما نحن فيه من المذلة الى العزة والقوة التي من عنده ويغير ما فينا من منكرات ويجنبنا الظلم والظالمين ويلقي الرعب في قلوب اعدائنا ويقللهم في اعيننا ويجعلنا من المجاهدين في سبيل الله الصابرين حين البأس انه نعم المولى ونعم النصير ولن يتحقق هذا الا اذا حافظنا على كتاب الله وكنا معه في كل أمر وعصينا ما سواه، وجعلنا الموت في سبيل الله خير من الحياة في معصية الله، كما امرنا رسول الله ﷺ بقوله «**الا ان رحى الاسلام دائرة، فدورا مع الاسلام حيث دار، الا ان السلطان والقرآن سيتقدمان فلا تفارقوا الكتاب، الا وانه سيولّى عليكم امراء يرضون لانفسهم ما لا يرضون لكم فان اطعتموهم اضلوكم وان خالفتموهم قتلوكم. وقلنا ماذا نفعل يا رسول الله قال كونوا كأصحاب عيسى عليه السلام علّقوا على الخشب ونشروا بالمناشير حتى قشط لحمهم عن عظمهم فلم يردهم ذلك عن دينهم شيئا، فوالذي نفس محمد بيده لموتة في سبيل الله خير من حياة في معصية» اللهم انا نسألك الصبر والتمسك بدينك والشهادة في سبيلك انك سميع مجيب**■

بكاه ابن الخطاب عند استشهاده وقال انه أشد من الاسنة

النعمان بن مقرن
قائد فتح الفتوح

اعداد: احمد عيسي فقوسه

■ هو النعمان بن مقرن وقيل ابن عمرو بن مقرن. يكنى أبا عمرو وقيل يكنى أبا حكيم وينتهي نسبه الى مزينة القبيلة التي تسكن قرب يثرب على الطريق بين مكة والمدينة ■

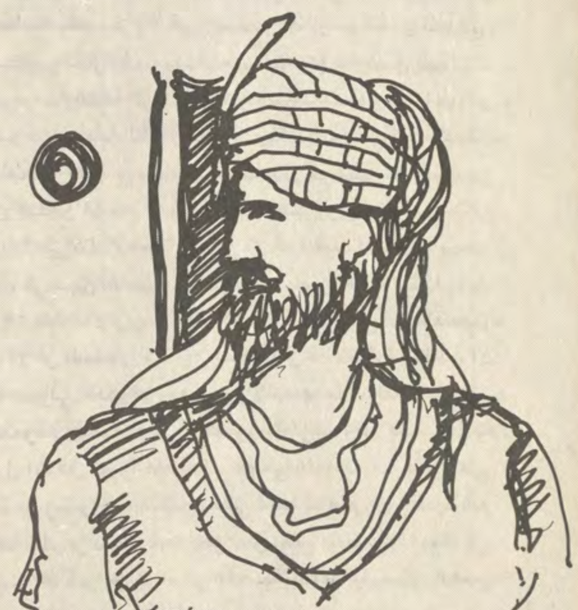
تروي كتب التاريخ ان اسلام النعمان بن مقرن المزني كان مغايراً لاسلام الكثيرين. فلم يكتف بان يكون اول مسلمي قبيلته، بل سعى جاهداً ليكون على رأس جمع حاشد من قبيلته فيعلن الجميع الاسلام امام رسول الله ﷺ.

ومما يروى عن اسلام النعمان، ان الرسول ﷺ لما هاجر الى المدينة المنورة. بدأت اخباره الطيبة تصل تباعاً الى قبيلة مزينة. وعندها قال لقومه ذات ليلة: **والله يا قوم ما علمنا عن محمد الا خيراً وما سمعنا من دعوته الا رحمة واحساناً وعدلاً، فما بالنا نبطىء عنه والناس اليه يتسابقون؟**

ويتابع النعمان مخاطباً قومه: **أمّا أنا فقد عزمت ان أغدو عليه ان اصبحت، فمن شاء منكم ان يكون معي فليتجهز، وما ان طلع الصباح حتى وجد اخوته العشرة واربعماية فارس من فرسان مزينة قد جهزوا انفسهم للمضي معه الى يثرب للقاء النبي** ﷺ والدخول في الاسلام.

ويستحي النعمان ان يفد على الرسول الكريم ﷺ على رأس هذا الحشد من ابناء قبيلته دون ان يحمل معه شيئاً، فأخذ يطوف في بيت اخوته لجمع كل ما خلّفه لهم القحط من غنيمات وساقها امامه وقدم بها على رسول الله واعلن هو ومن معه اسلامهم بين يديه.

وتفرح يثرب كلها باسلام النعمان وقبيلته اذ لم يسبق لبيت من بيوت العرب ان اسلم منه احد عشر رجلاً ومعهم هذا العدد الكبير من الفرسان المحاربين. ويسر الرسول ﷺ ايضاً باسلام النعمان **ويتقبل الله غنيمات**



■ جاء الى يثرب مسلماً على رأس جيش من قبيلته

النعمان وينزل بها قرآناً كريماً. ويقول عز وجل ﴿ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قرباناً عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم﴾ (التوبة: ٩٩)

ويحسن اسلام النعمان ولا تفوته غزوة واحدة غزاها الرسول. ولما آلت الخلافة الى الصدّيق ابو بكر يقف معه النعمان هو وقومه وقفة حازمة كان لها الأثر الكبير في القضاء على فتنة الردة.

ولما توفي ابو بكر وآلت الخلافة الى الفاروق عمر بن الخطاب (ر) يقف النعمان وقفة عز معه وتروي كتب التاريخ ان الفرس لما ارادوا ان يثأروا لهزيمتهم في القادسية وبدأوا بجمع جيوشهم لمحاربة المسلمين اراد الخليفة ابن الخطاب ان يمضي بنفسه لمواجهة جيوش الفرس، ولكن المسلمين منعوه من ذلك واشاروا عليه ان يرسل قائداً يعتمد عليه في مثل هذا الامر الجلل. ويطلب عمر (ر) من المسلمين ان يشيروا عليه برجل يقدر على ذلك، ويقولون له انت اعلم بجيوشك وجندك. ويسارع ابن الخطاب (ر) الى القول: **والله لأولّينَّ على جند المسلمين رجلاً يكون اذا التقى الجمعان اشد من الاسنة، هو النعمان بن مقرن المزني. فقالوا: والله هو لها.**

ويخرج ابن الخطاب (ر) الى المسجد ويرى النعمان يصلي، ويأمره بالمسير والتقدم على الجيش الى نهاوند في قتال الفرس. وقال عمر ان قتل النعمان فحذيفة، فجرير. ويخرج النعمان ومعه حذيفة وجرير والمغيرة بن شعبة والاشعث بن قيس وعبدالله بن عمر. وعندما اتى النعمان نهاوند خاطب جيش المسلمين قائلاً: يا معشر المسلمين، شهدت رسول الله ﷺ اذا لم يقاتل اول النهار، أخّر القتال حتى نزول الشمس، اللهم ارزق النعمان الشهادة بنصر المسلمين وافتح عليهم. فأمن القوم. ويعطي النعمان توجيهاته للجيش ويقول لهم: **اني مكبر ثلاثاً، فاذا كبرت الاولى فليتهيأ من لم يكن قد تهيأ واذا كبرت الثانية فليشدد كل رجل منكم سلاحه على نفسه، فاذا كبرت الثالثة فاني حامل على اعداء الله فاحملوا معي.**

ويكبِّر النعمان تكبيراته الثلاث ويندفع مخترقاً صفوف العدو كأنه الليث وتتدفق جنود المسلمين خلفه تدفق السيل وتدور بين الفريقين معركة ضروس قلما شهد تاريخ الحروب لها نظيراً. ويتمزق جيش الفرس شر ممزق وتملأ قتلاه السهل والجبل وتسيل الدماء في الممرات والدروب وتنزلق قدم جواد النعمان بالدماء ويصاب النعمان اصابة قاتلة. ويأخذ شقيقه اللواء منه ويخفي خبر استشهاده عن جند المسلمين، ولما تم النصر الكبير الذي أسماه المسلمون «فتح الفتوح» سأل الجند المنتصرون عن قائدهم النعمان، فرفع شقيقه البردة عنه وقال: **هذا اميركم قد اقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة.**

ولما جاء خبر استشهاد النعمان الى الخليفة عمر (ر) خرج الى الناس فنعاه لهم على المنبر ووضع يده على رأسه وبكى. وقال ابن مسعود.. «للايمان بيوتاً وللنفاق بيوتاً وان بيت ابن مقرن من بيوت الايمان».

المراجع

١ - الاصابة

٢ - ابن الاثير

عمر بن عبدالعزيز عند وفاته

عن العتبي عن أبيه قال:

لما حضرت عمر بن عبدالعزيز (ر) الوفاة جمع ولده حوله، فلما رآهم استعبر وبكى ثم قال: بأبي وامي من خلفتهم بعدي فقراء، فقال له مسلمة بن عبدالملك: يا أمير المؤمنين، فتعقب فعلك واغنهم، فما يمنعك احد في حياتك ولا يرتجعه الوالي بعدك.

فنظر اليه عمر نظرة مغضب متعجب فقال: يا مسلمة، منعتهم اياه في حياتي واشقى به بعد وفاتي. ان ولدي بين رجلين: اما مطيع لله فالله مصلح له شأنه ورازقه مايكفيه، او عاصٍ له فما كنت لاعينه على معصيته، يا مسلمة، اني حضرت اباك لما دفن فحملتني عيني عند قبره فرأيته قد افضى الى أمر من امر الله راعني وهالني فعاهدت الله ألا اعمل بمثل عمله ان وليت. وقد اجتهدت في ذلك طول حياتي، وارجو ان افضي الى عفو الله وغفرانه.

قال مسلمة: فلما دفن حضرت دفنه، فلما فرغ من شأنه حتى حملتني عيني فرأيته فيما يرى النائم وهو في روضة خضراء نضرة فيحاء وانهار مطردة وعليه ثياب بيض فأقبل علي فقال: يا مسلمة، لمثل هذا فليعمل العاملون.

انتفاضة مسلمي الصين

مسلمو الصين يواجهون الثورة التي نكثت بعهودها معهم

اعداد: قسم الدراسات



ماو تسي تونغ يلجأ للمسلمين

■ ارتبطت أحوال المسلمين في الصين عبر التاريخ بأحوال اخوانهم المسلمين في الاتحاد السوفياتي، لا سيما في الجمهوريات السوفياتية المتاخمة للحدود مع الصين. ويشهد التاريخ بين المسلمين على جانبي الحدود هناك علاقات متواصلة، حتى أيام القياصرة وأثناء توتر العلاقات بين الدولتين خلال الفترة التي امتدت من أواخر عهد خروتشوف حتى بداية عهد غورباتشوف ■

طيلة العقود الاسلامية التي اعقبت دخول الاسلام تلك المناطق كانت أوضاع المسلمين في الصين تتأثر سلبا أو ايجابا بأوضاع اخوانهم على الجانب الغربي والشمالي الغربي من الحدود.

فعندما كانت الثورة البلشفية ترفع في روسيا شعاراتها ضد الظلم والجوع والاقطاع والاستغلال وتلقى تأييداً واسعا لدى المسلمين، الذين كانوا يعانون من ظلم واضطهاد النظام القيصري، كانت الثورة الصينية تلقى هي الاخرى تأييدا واسع النطاق في صفوف المسلمين الصينيين الذين يرون أن هذه المبادىء والشعارات موجودة في صلب معتقداتهم الاسلامية.

وهذا الكلام لا ننسجه كمسلمين من عالم الخيال، بل **نقرأه في أدبيات ماو تسي تونغ، التي سجل فيها تاريخ الثورة الصينية قبل انشاء الجمهورية.**

ففي الجزء الثالث من مؤلفاته المختارة يتحدث هذا الزعيم

■ اعلان الحرب المقدسة لتحقيق الاستقلال

الصيني عن الاعداء والاصدقاء داخل الصين، **ويتحدث عن «مسيرة الالف ميل» وكيف أن المناطق الاسلامية احتضنت الثورة وحمتها واستقطبت لها متطوعين من مسلمي الاتحاد السوفياتي، وعبر اراضيها دخلت القوات السوفياتية لانقاذ الثورة الصينية بعد أن وجه اليها نظام تشان كاي تشيك الضربة القاصمة المعروفة عام ١٩٢٧.**

انكار الجميل

إلّا أن إسهام مسلمي الصين بالثورة لم يقابله المكافأة التي يستحقونها، حيث شهد هؤلاء المسلمون **ترحيلا** من مناطق سكنهم الى مناطق اخرى وعمليات واسعة من التوطين للصينيين من ديانات اخرى في مناطقهم، تماما مثلما حدث في الاتحاد السوفياتي، كما **وتم طمس معالم الحضارة الاسلامية ومنع المسلمين من الكتابة بالحروف العربية.**

ولقد أدى انتصار الشيوعيين في الصين عام ١٩٤٩ الى **مصادرة الممتلكات الاسلامية** مثل اراضي الوقف وغيرها واغلاق العديد من المساجد، **وفرض القيود على اداء الشعائر الدينية، والحد من تحركات المسلمين. وظلت المعارضة مستمرة رغم القمع.**

وفي عام ١٩٥٢ أقام المسلمون **مملكة مستقلة اسلامية في مقاطعة هينان**، لكنها لم تعش طويلا، ونظموا حركة تمرد ضد السلطات المحلية إبان الثورة الثقافية وقاموا بثورات أدت الى مقتل أكثر من ١٧٠٠ شخص في مقاطعة يونان عام ١٩٧٤[١].

وخلال الثورة الثقافية التي بدأت في أواسط الستينات وامتدت حتى أواخر السبعينات عانى المسلمون الصينيون الكثير وقدموا العديد من الضحايا، وكان احياء الرابطة الاسلامية بعد وفاة ماو تسي تونغ وسماح بكين في عام ١٩٧٥ للحجاج بالسفر الى مكة جزءاً من محاولة ترمي الى طمأنة الشعوب الاسلامية عن أحوال المسلمين في الصين وانهم يعيشون في رفاه[٢].

الّا أن هذا البريق الاعلامي الخارجي كان مغايراً للواقع الذي يعيشه المسلمون في الصين، والواقع هذا يختلف عن روح الدستور الذي طرحته الثورة الصينية في بداية عهدها.

فالدستور المؤقت الذي وافق عليه مؤتمر مندوبي العمال والفلاحين عام ١٩٣١ في أقاليم مثل منغوليا أو التبت أو سنكيانغ يمنح سكان هذه المناطق حق تقرير المصير، سواء في الانفصال عن الجمهورية الصينية أو عن دويلاتهم المستقلة أو اختيار نظام الاتحاد أو تكوين أقاليم تتمتع بالحكم الذاتي، هذا الدستور بقي اسميا، بالنسبة لهؤلاء المسلمين، تماما مثلما كان عليه الوضع بالنسبة للمسلمين في الاتحاد السوفياتي[٣].

ظهور الاسلام

واذا كان هذا التشابة في الاحوال والظروف التي مر بها المسلمون في الصين وشرق الاتحاد السوفياتي قد بلغ هذا الحد فإن ذلك لا يعتبر بالامر الغريب، لان دخول الاسلام لتلك المناطق في كلا الدولتين كان متزامنا ايضا. فقد ظهر الاسلام في الصين عام ٦٣١م نتيجة وصول تجار عرب وفرس وهنود اليها.

وقد تزوج البعض منهم من صينيات واسسوا عائلات في المدن الساحلية في شرق وجنوب البلاد. واغلب المسلمين في الصين شديدو التقوى متمسكون بدينهم، وهم لا يختلفون عن بقية أهل الصين من حيث مظهرهم الخارجي، حتى انهم اعتمدوا الاشكال الهندسية للمعابد الصينية لبناء مساجدهم، ومعظمهم يعيشون في مناطق سنكيانغ الى جانب قبائل اليوغور، وهم من الشعوب الناطقة بالتركية[٤].

وخلال القرن الماضي تعرضت هذه القبائل لقمع أباطرة الصين، كما ولاقت ويلات الفوضى والاضطرابات التي واكبت الثورة الثقافية في الفترة ما بين ١٩٦٦-١٩٧٦، حيث تعرض المسلمون للاضطهاد على يد افراد الحرس الاحمر، بسبب تمسكهم بالمعتقدات الدينية[٥].

واقليم سنكيانغ هو تركستان الشرقية التي قام حكام الصين عام ١٨٧٦ بغزوها بعد أن استولى قيصر روسيا على تركستان الغربية عام ١٨٦٥. وهذه المنطقة في الاساس الوطن الام لشعب التركمان، وهذا الاسم فارسي الاصل ويعني «ارض شعب التركمان» لكنه في ١٨ نوفمبر (تشرين ثاني) عام ١٨٨٤ صدر مرسوم اصبح بموجبه هذا البلد، أي تركستان الشرقية الاقليم التاسع عشر للصين وصار يطلق عليه اسم (سنكيانغ).

وفي الاول من اكتوبر (تشرين اول) عام ١٩٥٥ قامت الصين بتعديل هذا الاسم ليصبح (سنكيانغ ديور زيزهوك) أي اقليم أغور المتمتع بالحكم الذاتي.

وتبلغ مساحة تركستان الشرقية ١.٦ مليون كيلو مترا مربعا، أي انها تشكل حوالي سدس المساحة الكلية للصين، بما في ذلك المستعمرات الصينية مثل التبت ومنغوليا الداخلية. ويبلغ عدد سكانها حوالي ١٤.٣ مليون نسمة[٦].

ومنذ عام ١٩٤٩ عمدت السلطات الصينية الى توطين قبائل «هان» الصينية في منطقة تركستان الشرقية، حيث جلبت ما يزيد على خمسة ملايين من قبائل «هان» الى هذا الاقليم المسلم، وعلى أي حال فان هذا الاقليم يضم اكبر تجمع اسلامي في الصين.

ويحد تركستان الشرقية: منغوليا من الشمال، وافغانستان وباكستان والهند من الجنوب الغربي والتبت من الجنوب ومن الشرق الصين. وهي تتمتع بموارد طبيعية هائلة، اذ يوجد فيها البترول والفحم الحجري واليورانيوم والحديد والذهب والكبريت وغيرها من الخامات الطبيعية. ويقول العلماء الجيولوجيون إن مناجم الفحم فيها وحدها يمكن ان تكفي العالم مدة ستين عاما[٧].

وقد دخل الاسلام تركستان الشرقية عام ٩٣٤ م على يد (ستاتوك بوغرا خان) الذي اعتنق الاسلام قبل ان يتولى العرش واتخذ لنفسه اسما اسلاميا هو عبدالكريم ستاتوك. ويفخر سكان تركستان الشرقية بأن عبدالكريم ستاتوك قد بنى أول امبراطورية اسلامية تركمانية في عام ٩٤٠ م[٧].

ويذكر المؤرخون أن مسلمي تركستان الشرقية قد قاموا بتأسيس حضارة اسلامية شاسعة في المنطقة. وتم بناء العديد من المساجد والمدارس والمكتبات، كما ظهر بينهم مئات من علماء الاسلام الذين ذاع صيتهم في العالم الاسلامي، كما ألفوا مئات الكتب القيمة وقاموا باستخدام اللغة العربية في حياتهم[٨].

وتركستان الشرقية (سنكيانغ) حاليا تتمتع بالحكم الذاتي اسميا فهي لم تمنح حق تكوين حكومة من التركمان المسلمين وكل مقاليد السلطة يستبد بها الصينيون، ولذلك فان ثورات التركمان المسلمين في تركستان الشرقية انما تأتي في نطاق مطالبتهم للشيوعيين بالوفاء بعهودهم التي قطعوها على انفسهم قبل الوصول الى السلطة[٩].

ولم يقف الامر عند هذا الحد، بل مارس الشيوعيون هناك سياسة الاضطهاد المستمر للتركمان المسلمين في هذا البلد منذ ان احتلوه. وقد اتخذت سياستهم القمعية اشكالا عدة منها:

● ضمن الاصلاح الذاتي الثقافي تم إلغاء الكتابة باللغة العربية بعد أن ظلوا يستخدمونها لمدة تزيد على ألف عام كما تم اتلاف حوالي ٧٣٠ ألف كتاب باللغة العربية، بما في ذلك نسخ القرآن والحديث والكتب الدينية. وتحت شعار الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي تم طرد حوالي ٧٠ ألف من التركمان المسلمين الى ٣٠ ألف من الكومونات بهدف تحطيم روابطهم الاسرية الاسلامية **كما تم إرغام المسلمين على الزواج من الصينيات.**

● تم اغلاق كافة المدارس الدينية للاطفال وحوالي ٣٠ الف

■ الحركة الاسلامية الصينية امتداد لشقيقتها في الاتحاد السوفياتي

مسجد وتحويلها الى ثكنات عسكرية واسطبلات للخيول والدواب، كما وتذكر الاحصائيات انه خلال الفترة ما بين ١٩٥٠-١٩٧٢ تم **اعدام اكثر من ٣٦٠ ألف شخص وهرب اكثر من ١٠٠ الف آخرين الى البلاد المجاورة، وسيق اكثر من نصف مليون الى عشرة معسكرات للاعمال الشاقة.** وكان في الصين قبل الحكم الشيوعي اكثر من ٥٠ مليون مسلم. والقيادة الشيوعية الحالية تقر بوجود ١٥ مليون مسلم فقط، فأين البقية؟

التاريخ الاسلامي يتحدث عن قيام المسلمين التركمان في الصين خلال الفترة ما بين ١٩٤٩-١٩٦٨ بحوالي ٦٠ **انتفاضة** ضد الهيمنة الصينية، والانتفاضة الاخيرة التي حدثت في أواخر عام ١٩٨٩ تأتي لتجديد اصرار مسلمي الصين على مطالبهم وتمسكهم بانتماءاتهم العقائدية، ولا يسألوا عن حجم وامكانيات القوة التي يواجهونها وينتظرون منها تحقيق مطالبهم[١٠].

قوميات اسلامية

والمنطقة الغربية من الصين تضم عدة قوميات اسلامية منها القرغيز تقطن منطقة سنكيانغ وعاصمتها «أتوشي»، وتعتبر مركزا للقومية من حيث السياسة والاقتصاد والثقافة. ولهذه القومية لغتها الخاصة وتقويمها السنوي الخاص، وهذا أمر نادر بين الاقليات القومية في الصين. **ويفضل أفراد هذه القومية السكن في الخيام لسهولة حلها ونقلها. والكرم من طباعهم الاصيلة.**

ويعتنق القرغيز الدين الاسلامي، ولما كانوا ينتقلون وراء الماء والكلأ، لم يشيدوا المساجد وهم متمسكون بالتقاليد والتعاليم الاسلامية، فلا يأكلون الخنزير ولا يشربون الخمر، ويحتفلون بعيدي الفطر والاضحى ويتلون آيات من القرآن الكريم في المناسبات العامة كالزفاف والوفيات.

وهناك **قومية القازاق**، ويقدر عدد ابناء هذه القومية بمليون نسمة، وهم منتشرون في ولاية ايلي وفي محافظتي باركول ومولاي ومحافظة ارومتشي ومقاطعتي شنغهاي وقانسو، ويتكلمون لغة متفرعة عن اللغة التركية.

وقد دخلوا الاسلام في القرن العاشر الميلادي، واستخدموا حروف اللغة العربية في الكتابة، ولكنهم عدلوا عن ذلك عام ١٩٥٩ وآثر بعضهم الكتابة بالاحرف اللاتينية، وتصدر صحفهم ومجلاتهم وكتبهم المدرسية بالاحرف العربية واللاتينية معا. ويعتنقون

الاسلام، لكنه ليس لهم مساجد بسبب حياتهم الرعوية التي تحتم عليهم التنقل والترحال باستمرار، ويحتفلون بعيدي الفطر والاضحى[١١].

ويوجد في الصين كذلك قومية طاجيك التي يبلغ عدد افرادها اكثر من ربع مليون نسمة ويسكنون في المناطق الواقعة في هضبة البامير. وتمتاز هذه القومية بالادب الشعبي ولغتهم تنحدر من الاورما، وهي من اللغات الهندو - اوروبية.

وتعتنق هذه القومية الاسلام وينتمي ابناؤها الى **المذهب الاسماعيلي**، ومساجدها قليلة ويشرف فيها رجال الدين على جميع مراسم الزواج والطلاق والحداد وسائر الامور الدينية الاخرى[١٢].

ومن القوميات الاسلامية الاخرى المنتشرة في الصين ايضا **قومية الاوزبيك**، وهي اقلية قومية محدودة لا يتجاوز عدد افرادها عشرة آلاف نسمة وتعيش مع **قومية اوغور وقازاق في اقليم سنكيانغ** (تركستان الشرقية) وتنحدر لغتهم من الاورما[١٣].

ومن اسماء هذه القوميات يتبين أنها تشكل امتدادا للقوميات الاسلامية القائمة في الاتحاد السوفياتي والتي لها جمهوريات سوفياتية مثل طاجكستان وقرقيزيا واوزباكستان وغيرها. ومن هذا الامتداد القومي والديني والبشري يمكن فهم ارتباط التطورات والتشابه في الاوضاع بين المسلمين في الاتحاد السوفياتي والصين.

وهناك قومية اسلامية اخرى مهمة تعيش في الصين وهي **قومية هوى وتسكن** في اقليم نينغشيا، الذي بلغ عدد سكانه ٣٫٨ مليون نسمة حسب احصائيات عام ١٩٨٢ منهم ١.٢ مليون مسلم من قومية هوى وتسكن، أي ما يعادل ٣٢٪ من مجموع عدد السكان في ذلك الاقليم الذي يعتبر اكثر منطقة تحتضن المسلمين من قومية هوى وتسكن في الصين[١٤].

والسواد الأعظم من أبناء هوى وتسكن هم مسلمون اتقياء متمسكون بتعاليم دينهم وفي كل بيت من بيوتهم سجاجيد الصلاة ويعلقون على جدران منازلهم الداخلية صور الكعبة الشريفة والحرم النبوي الشريف وقبة الصخرة المشرفة. وقد أنشأت **هذه** القومية «جمعية الدراسات الاسلامية» **وجمعية أخرى** لدراسة تاريخ وحضارة **قومية هوى** وتسكن[١٥]

التمرد والمقاومة

ان انشاء مسلمي الصين لجمعيات اسلامية أو العمل لتنظيم صفوفهم ليس بالامر السهل، إنما نتيجة لكفاح مرير ضد السلطات الرسمية على مر العقود الزمنية، فهم يظهرون تململاً متزايداً تحت النظام الشيوعي الذي يدير البلاد، والتقديرات الاحصائية تشير الى أن في الصين اكثر من ٥٠ مليون مسلم يتوزعون في معظم أنحاء البلاد، لكن غالبيتهم تتركز في المناطق الحدودية الحساسة، كما أسلفنا سابقا. وهم يجدون في الدين الاسلامي القيادة ومحور الآلام، التي يكبتونها في نفوسهم منذ أمد بعيد. ومع انه لا يوجد أي دلائل تشير الى وجود سيطرة خارجية على نشاط المسلمين في الصين، الاّ ان السلطة الرسمية الصينية أظهرت كل مرة استعدادها للقيام بحملة قمع واسعة لضرب كل تحرك اسلامي، ولمنع وصول اخبار هؤلاء المسلمين للخارج[١٦].

وتعتبر منطقة سنكيانغ اوغور، التي تتمتع بحكم ذاتي أسمي، والواقعة في أواسط آسيا عرضة للتطلعات الانفصالية، فقد ظهرت فيها بوادر القلاقل منذ فترة، ففي أواخر عام ١٩٨٨ أخذ مسلموها يتحدثون عن وقوع أعمال العنف، احتجاجاً على السياسة العنصرية الصينية والتي قضت بتوطين الصينيين في مناطقهم.

وفي أيار (مايو) من عام ١٩٨٩ قام المسلمون في سنكيانغ وبكين بمسيرات طالبوا خلالها بمعاقبة مؤلف كتاب زعم فيه قيام الحجاج الصينيين إلى مكة بارتكاب جرائم غير اخلاقية، وكان المتظاهرون يهتفون: «**عاقبوا سلمان رشدي الصيني!**»[١٧]

وبعد اعلان حالة الطوارىء في طاجكستان السوفياتية في شباط ١٩٩٠، وهي المنطقة المرتبطة مع مقاطعة سنكيانغ الصينية بحدود مشتركة وروابط عرقية. قال رئيس الوزراء الصيني، لي بينغ: «**ان منطقة سنكيانغ تحمل كل أنواع عدم الاستقرار**» وتحدث عن قوى تفريقية «في زي ديني خارجي والتي تتسلل الى صفوفنا عندما نتصل بالناس من أقطار أخرى»[١٨].

ووزير الأقليات الصيني، اسماعيل عصمت، شن هو الآخر هجمة على الذين «يثيرون الاضطرابات ويقومون بنشاطات انفصالية متنكرين بغطاء ديني أو عرقي»[١٩].

والمسلمون الصينيون لهم تاريخ حافل بالمعارضة للسلطة المركزية في الصين حتى قبل تولي الشيوعيين السلطة، ففي القرن التاسع عشر خرب الثوار المسلمون مناطق شاسعة من الصين واضعفوا نظام حكم سلالة شينغ الحاكمة آنذاك.

والقيادة الصينية الحالية ترى أن هذه الأقلية لا يمكن هضمها وفي مواجهتها لها حاولت بكين توظيف الاسلام لخدماتها الخارجية، لا سيما في تعزيز روابطها التجارية والسياسية مع العالم العربي والاسلامي، ولتحسين صورتها في العالم الثالث بشكل عام. ومنذ أوائل الخمسينات بعثت الرابطة الاسلامية الصينية بعشرات الوفود (وفود الصداقة) إلى الأقطار العربية والاسلامية لبناء مثل هذه العلاقات.

من المناطق الاسلامية انطلقت مسيرة الالف ميل

إلَّا أن مسلمي الصين عانوا الكثير من ممارسة النظام الصيني ضدهم. وقد يكون من الصعب على بكين في المرحلة القادمة إخفاء ممارسات القمع والعنف المتّبعة ضد المسلمين ومن المحتمل أن يلحق هذا الأمر ضرراً شديداً بعلاقاتها مع الأقطار الاسلامية[٢٠].

ومنذ فترة طويلة تبنت الصين القضية الفلسطينية وبعدها القضية الأفغانية بكلمات تشجع الجهاد الاسلامي. وعندما **قدمت الدعم لمنظمة المؤتمر الاسلامي عام ١٩٨١**، فإن وكالة الأنباء الصينية الرسمية تكهنت بأن حركة اسلامية موحدة وقوية ستلعب دوراً ايجابياً متزايداً في «الشؤون الدولية»، لكن الصين لم تتمكن حتى مارس (آذار) من عام ١٩٩٠ من كسب موافقة السعودية على إقامة علاقات ديبلوماسية معها، في حين قبلت بكين هدية السعودية وهي عبارة عن مليون نسخة من المصحف الشريف وتمويل البرنامج الديني في الصين[٢١].

ومهما يكن من أمر فإن السلطات الصينية تواجه صعوبات كبيرة في مواجهة التحركات الاسلامية ومطالب المسلمين لديها، فوزير الأقليات الدينية الصيني يشكو من تزايد هذه الصعوبات التي تواجه عمله، نتيجة الصراعات القومية والعرقية في الاتحاد السوفياتي والتغييرات الرديكالية التي شهدتها أوروبا الشرقية، ومنح الدالايلاما، زعيم التبت في المهجر، جائزة نوبل للسلام عام ١٩٨٩. وليس واضحاً ما يقصده هذا الوزير الصيني، لكن جريدة «الشعب» الصينية الرسمية قالت في أحد أعدادها في شهر آذار من عام ١٩٩٠ أن «**على الأقليات العرقية أن تختار بين ماركس والله**»[٢٢].

امتداد التحرك

ومن الطبيعي ان يربط وزير الاقليات الدينية والقومية الصيني تحرك المسلمين في بلاده بتحرك اخوانهم في الاتحاد السوفياتي فالاحداث التي شهدتها عدة جمهوريات اسلامية سوفياتية لاقت صداها في الصين، ففي ايار (مايو) من عام ١٩٨٨ أظهر مسلمو الصين قوتهم عبر تنظيم المسيرات في المدن العديدة احتجاجاً على كتاب «الممارسات الجنسية»، الذي اساء الى سمعة المسلمين، فسارعت السلطات الصينية الى منع نشر الكتاب الذي صدر في شنغهاي. وفي السابق كان المسلمون كافة باستثناء بعض ابناء قومية الاوغور يعبرون عن ولائهم للنظام ويمتنعون عن مهاجمة الحكومة التي اصبحت تبدي تسامحاً اكبر من السابق حيال الدين[٢٣].

ومنذ ان بدأت الجمهوريات الاسلامية السوفياتية في آسيا الوسطى تطالب باستقلالها عن الامبراطورية الشيوعية في الاتحاد السوفييتي، وقادة الصين يحبسون الانفاس خوفاً من ان تسري الروح والرياح الى مسلمي الصين، لكن السلطات الصينية آثرت ان تمسك بيدها زمام الامور وأن تسارع لاعلان الحرب ضد المسلمين وان تجند جيشها للقيام بحملة دموية عليهم في اقليمهم الذي من المفروض انهم يتمتعون فيه بالحكم الذاتي.[٢٤]

وقد بدأت الاحداث عندما نشرت صحيفة «سنكيانغ» اليومية المحلية قرار السلطات المحلية بمنع بناء مساجد جديدة أو مدارس لحفظ القرآن، وكان ذلك في ١١ مارس (اذار) عام ١٩٩٠ ولم تنس الصحيفة أن تشير الى قول السلطات إنها في قرارها هذا تؤكد «سمو مكان الحزب الشيوعي الصيني وارتفاعه فوق مستوى الاديان»[٢٥].

وبوشر بالفعل بتطبيق هذا القرار في العاشر من ابريل (نيسان) من نفس العام حيث قامت السلطات المحلية بمنع المسلمين من بناء مسجد في مدينة تبعد ٣٠ كيلومترا عن كاشجار عاصمة ذلك الاقليم. ومارس المسلمون أقصى درجات ضبط النفس عندما لجأوا الى التفاوض مع مندوبي السلطات المحلية، لكن سرعان ما اندلعت الاضطرابات بعد أن اكتشف الجميع عقم المفاوضات وانتشرت الفوضى، مما ادى الى قتل اثنين من المفاوضين وعندها باشرت قوات الشرطة حملتها الدموية ضد المسلمين[٢٦]

وقد مارست السلطات الصينية تعتيما اعلاميا شديدا على هذه الاحداث، لكن بعض القادمين من اورومشي، عاصمة اقليم سنكيانغ أفادوا بأن عملية قمع منظمة تقوم بها السلطات الصينية ضد المسلمين في ثلاث مدن للمقاطعة. واتخذت السلطات الصينية عدة اجراءات أمنية ضد المسلمين

فلقد قامت السلطات بنقل وحدات من الجيش الصيني صبيحة الثامن من نيسان (ابريل) الى مدن كاشجار وخوتان، واكوس وكثفت اجراءاتها الامنية على طول الحدود مع الاتحاد السوفياتي ومنعت الاجانب من مغادرة «اورومشي» عاصمة سنكيانغ، وحظرت على المسافرين السفر الى كاشجار، كما واصدرت أوامرها للصحافة الصينية بتجاهل جميع هذه الاحداث تماما، في الوقت الذي منعت فيه الصحفيين الاجانب من التوجه الى ذلك الاقليم[٢٧].

وهذه التظاهرات اندلعت وسط تحذيرات شديدة اللهجة وجهتها



مشهد من مظاهرة بكين الكبرى

المسلمون احتضنوا الثورة بعد أن ضربها تشان كاي تشيك

القيادة الصينية ضد من اسمتهم «بالمنظمات الرجعية الانفصالية التي تعمل تحت الارض بمساعدة الجواسيس الاجانب والليبراليين الصينيين»، في اشارة واضحة الى هذه المقاطعة التي اخذت بالبروز والتزايد، والتي تعتقد القيادة الصينية انها من نتاج اتساع ثورة الطاجيك والادرميين في الاتحاد السوفياتي، وان كانوا يرون من ناحية ثانية أن الانتفاضات في الجمهوريات الاسلامية السوفياتية في آسيا الوسطى انما قامت بسبب اخطاء القيادة السوفياتية.

الدعوة للجهاد

وفي هذا الحديث اشارة الى ما سمحت به سياسات غورباتشوف من اتساع نشاط الزعماء المحليين مما دعا مسؤول شيوعي محلي الى القول في بث تلفزيوني محلي: «**سيتم التخلص من العناصر السلبية بلا رحمة**». كما القى التلفزيون مسؤولية الاحداث على عاتق «**اصوليين مسلمين ينتمون الى الحزب الاسلامي لتركستان الشرقية**»[٢٨].

وحسبما جاء في البث التلفزيوني فان هؤلاء الاصوليين اعلنوا «**الجهاد للقضاء على الكفار وتامين النصرة للاسلام على الماركسية ـ اللينينية**»، وهذا يدل على أن القيادة الصينية اخذت تتخوف من الاقليات باعتبارها اكبر المخاطر التي تهدد الاستقرار السياسي في البلاد، كما قال احد الديبلوماسيين الغربيين فى بكين.[٢٩]

والشيء الواضح ان الاضطرابات العرقية والقومية داخل الاتحاد السوفياتي امتدت عبر الحدود مع الصين الى منطقة سنكيانغ ذات الاغلبية المسلمة مما يؤكد في رأي المراقبين انه ما لم يمنح هذا الاقليم المأهول بأغلبية اسلامية ساحقة الحكم الذاتي الحقيقي، بعيدا عن تدخل السلطات المركزية فسيكون من المهام العسيرة أمام القيادة الصينية محو مشاعر العداء بين الاقليات والصينيين الذين يعيشون جنبا الى جنب فيه.[٣٠]

وهذه الموجة من الاضطرابات لم تكن الاولى في منطقة سنكيانغ، فقد شهدت هذه المنطقة ثورات متعددة منذ احتلالها وقد بدأت الموجة الاخيرة مع بدايات عام ١٩٨٠، نتيجة للتضامن الديني الذي تنامى في تجديد الروابط القديمة مع المسلمين في الاتحاد السوفياتي وتركيا والشرق الاوسط.[٣١]

والسياسة الاقتصادية الصينية تقضي بتحويل المواد الخام ي تكثر في اقليم سنكيانغ الى المناطق الساحلية البعيدة عن لتجمعات الاسلامية الصينية، الامر الذي أخذ يغضب سكان هذا الاقليم بصورة متزايدة، بالاضافة الى ما فرضته بكين عام ١٩٨٨ من غرامة على اسر الاقليات الاسلامية وغير الاسلامية التي تنجب اكثر من طفلين، الامر الذي أدّى الى تصاعد موجة الاحتجاج ضد النظام.[٣٢]

على صعيد آخر فان جميع الدلائل تشير الى أن الطلاب المسلمين في تركستان الشرقية (سنكيانغ) كانوا وراء

الاضطرابات والتظاهرات التي شهدتها جامعة اورومجي في شهر كانــون أول عام ١٩٨٦، وكـانــوا يطالبــون بحق الانتخـابـات الديمـوقـراطيـة، وتعيين المسـؤولين الحكوميين والمحليين في المناطق المسلمة في الصين عن طريق الانتخابات الشعبية بدلا من التعيين المركزي من خلال الحزب في العاصمة، والتوسع في منح حقوق الارادة الذاتية، سيما وأن هذه المناطق تتمتع باستقلال ذاتي صوري، بالاضـافـة الى عدد من المـطالب المعتدلة على المستوى العام.(٣٣)

ولقد كانت تلك التظاهرات بمثابة التمهيد لمظاهرات العاصمة بكين التي اخـذت ابعـادا كبيـرة محلياً وعالميا في تشرين أول وتشــرين ثاني عام ١٩٨٧، حيث زحفت الى مدن اخـرى وكـان لتصريح هو ياو بانغ، زعيم الحزب الشيوعي الصيني حول عدالة مطالب الطلاب دور كبير في توتير الاوضاع، وقد تم عزله، وكان لمـوتـه في نيسان عام ١٩٨٩ صدى واسع في قطاعات العمال والطلاب وكتل اخرى من الشعب الصيني. ثم تجددت التظاهرات وازداد التحدي للنظام وتم قمع حركة العصيان المدني في ميدان الســلام السمـاوي (ديانان منه) في العاصمة بكين، يومي ٣،٤ حزيران (يونيو) عام ١٩٨٩، وكانت هذه الحركة قد تطورت من حركة الاضطرابات التي واكبت قرار منع بناء المساجد.(٣٤)

وبعد قمع حركة العصيان في بكين لم تهدأ الاوضاع في منطقة سنكيانغ المسلمة، حيث كانت تلك المنطقة قد شهدت اضطرابات شبـه متـواصلة حتى اواسـط شهـر ايلول (سبتمبـر) من العام الماضي، الامر الذي دفع بزعيم الحزب الشيوعي الصيني لزيارة تلك المنـطقـة ودعا سكانها للوحدة والاستقرار، وكان يرافقه في جولته تلك رئيس اللجنة العسكرية المركزية المتشدد يانغ يايننغ، وقــد زارا اقليم سنكيــانــغ الغـربي في الفتـرة ما بين ٢٣ آب (اغسطس) واول ايلول (سبتمبر) من عام ١٩٩٠. وقالت الصين حينها أنها سحقت تمردا كانت قد حرضت على القيام به عصابة مناهضة للثورة كانت تخطط لشن حرب مقدسة من أجل الاستقلال.(٣٥)

ويبدو أن هذا الكلام ليس ادعاء، فطالما أن الانظمة الشيوعية قد وصلت الى طريق مسدود وأقرت بفشلها في بناء مجتمع العدالة والحرية والمساواة الذي بشّرت به في مطلع هذا القرن وغدت تتخذ مواقف ذيلية في ركاب امريكا، فان من حق الشعوب والقوميات أن تبحث عن ذاتها ومعتقداتها التي اذابتها الشيوعية أو كادت ان تذيبها، والمطالب التي يطرحها مسلمو الصين هي امتداد للمطالب التي يسعى اخـوانهم مسلمو الاتحاد السوفياتي لتحقيقها بكافة الوسـائل، ومن يدري فقد تمتد الجسور التي كانت قد انقذت الثورة الصينية في نهاية العشرينات لتعيد لحمة هذه القوميات الاسلامية التي فسّختها الانظمة القيصرية في روسيا والصين!!■

هامش

١ ـ الراي الاردنية عن هيرالدتريبيون ٩٠/٣/١٥
٢ ـ المصدر نفسه
٣ ـ المجتمع الكويتية ١٩٩٠/٥/٢٢
٤ ـ صوت الامة ١٩٨٩/٩/١٦
٥ ـ المصدر نفسه
٦ ـ المجتمع الكويتية ١٩٩٠/٥/٢٢
٧ ـ المصدر نفسه
٨ ـ المصدر نفسه
٩ ـ المصدر نفسه
١٠ ـ اخبار العالم الاسلامي ١٩٨٩/٤/٢٤
١١ ـ المصدر نفسه
١٢ ـ المصدر نفسه
١٣ ـ المصدر نفسه
١٤ ـ اخبار العالم الاسلامي ١٩٨٩/٥/٢٩
١٥ ـ المصدر نفسه
١٦ ـ الراي الاردنية عن هيرالدتريبيون ١٩٩٠/٣/١٥
١٧ ـ المصدر نفسه
١٨ ـ المصدر نفسه
١٩ ـ المصدر نفسه
٢٠ ـ المصدر نفسه
٢١ ـ المصدر نفسه
٢٢ ـ المصدر نفسه
٢٣ ـ صوت الامة ١٩٨٩/٩/١٦
٢٤ ـ المجتمع الكويتية ١٩٩٠/٥/٢٢
٢٥ ـ المصدر نفسه
٢٦ ـ المصدر نفسه
٢٧ ـ المصدر نفسه
٢٨ ـ المصدر نفسه
٢٩ ـ المصدر نفسه
٣٠ ـ المصدر نفسه
٣١ ـ المصدر نفسه
٣٢ ـ المصدر نفسه
٣٣ ـ اللواء الاردنية ١٩٩٠/٧/١٨
٣٤ ـ المصدر نفسه
٣٥ ـ الافق ـ قبرص ١٩٩٠/٩/١٣

البهائية

غرسة صهيونية نبتت في أحضان الصليبية

ظهـرت البهائية وتبلورت في القرن التاسع عشر الميلادي، وهو القرن الذي شهد تصارع الدول الاستعمارية للاستيلاء على العالم الاسلامي، فكانت محاولاتها لاختراق العالم الاسلامي ببث الأفكار الهدامة لتدمير جسده وتفتيته لتسهيل عملية الاستيلاء عليه.

وكـانت البهائية واحدة من الحركات التي أوجدها الاستعمار واستخدمها لتمزيق الأمة الاسلامية.

نشأت البهائية في إيران، الدولة التي كان يعصف بها القلق، وتمزقها الخلافات العنيفة بين أسرتي **الأفشار، والقاجار** حيث كانتا تتنازعان الحكم فيما بينهما وقد أخذت الثورات الداخلية تعصف بأمن البلاد، مما حدا ببعض الثوار إلى طلب المساعدة من الأجانب، حيـث كانت إيــران في ذلك الوقت تحت ظل ملك ضعيف ووزراء مرتشين يشتري ذممهم الأجانب.

أما بالنسبة لشيوخ الدين فكانوا شيوخ خرافة لا شيوخ إسلام. **هكذا كانت الحياة في إيران مزيجاً من الفساد الديني والخلقي والفســاد السيــاسي والاقتصـادي والاجتماعي**. وهذا كله مهد لظهـور «البهـائية» التي جاءت لِتُحرّف الدين الاسلامي، ويدعي صاحبها بأنه الإله، ودعواه هذه جاءت ليصبح صاحب نفوذ وكلمة مسموعة في ظل الفوضى التي كانت تعم البلاد. وحتى يرسخ البهاء «حسين علي» بن الميرزا عباس اقدامه في السيطرة على البلاد قام بمحـاولة لاغتيـال الشـاه، وقد تم تثبيت التهمة عليه فاقتيد إلى السجن وجرد من أملاكه التي كان قد ورثها عن أبيه.

ظل حسين علي سجيناً أربعة شهور يترقب مصيره المنتظر، حتى تدخل السفير الروسي واقترف شهادة زور مفادها أن البهاء طاهر اليد من محاولة قتل الشاه، فتم الاعفاء عنه، ومن ثم تم نفيه إلى العراق.

وثبت من مجمـل الأحداث بأن الروس يبسطون حمايتهم على البهاء وهذا حدا بهم إلى إرسال حماية معه لحراسته وهو في طريقه إلى العـراق التي حاول بث الفتنـة فيها ولم يسر معه سوى يهود العراق الذين أعدتهم الصهيونية لاحتواء البهاء ودعوته، مما حدا بالحكومة آنذاك الى نفي البهاء إلى عكا. وكان ذلك سنة ١٨٦٨ م.

وعاش البهاء وابنه بقية حياتهما في فلسطين التي كانت تابعة للحكم العثمـاني. ودخل البهاء عكا في عهد السلطان **عبدالعزيز** الذي انهارت إمبراطوريته انهياراً اقتصادياً تاماً فأصبحت تابعة للدول الكبرى، وبعد ذلك تولى العديد من الحكام شؤون الحكم في البـلاد إلى أن كان السلطان عبـدالحميـد الثـاني الذي كانت الأمبراطورية في عهده تعاني من وطأة الأعداء من الداخل والخارج.

■ البهائيون يعبدون شيوخ دينهم ويحرمون على غيرهم التحدث بامور الدين

اما أشد أعدائها على الاطلاق فقد كانت الصليبية التي تكُنّ العداء والكراهية الشديدتين للاسلام. وقد حاولت الصليبية محاربة الاسلام بشتى السبل المتاحة إلى أن سقطت الدولة العثمانية بعد إشتراكها في الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ ميلادية.

البهاء في عكا

كانت الظروف الآنفة الذكر وما قدمه الاستعمار من دعم قد ساعد على إنتشار البهائية، اذ أخذت يد الاستعمار تضع في يد (حسين علي) بن الميرزا عباس بزرك المزندراني النوري والملقب بالبهاء **الأموال الوفيرة، وأغدقت كذلك على الحكام بالمال** ليطلقوا يده كما يريد وكما يشاء. ولكنه أسرف في استخدام الحرية التي أعطيت له، إذ دبر مؤامرة لابادة اتباع أخيه الذين عينتهم الحكومة عليه.

الاستعمار ينشر البهائية

كان المستعمرون على بينه واضحة من أمر البهاء وابنه عبد البهاء الذي كان يعيش وكل همه ان يرى الناس تصفق له، والصحف تكتب عنه، وليعرف الجميع بانه روح أبيه وسيد وحيه. لذا أخذ الاستعمار يشد من ازره ويسانده، فاوغل بحبهم وأخذ يظاهر الصهيونية ويؤازر الاستعمار، الذي أخذ يجمع له كتابه. وكان المستعمرون يملون عليه إجابات الأسئلة التي كانوا يعطونها لأربابهم لسؤاله عنها، ومن ثم تنشر هذه الأسئلة والأجوبة في صحف الغرب، التي أخذت تمجد البهائية، لأنها تهدف إلى التقريب بين الشرق والغرب، وتعمل من أجل أن يصبح العالم أمة واحدة يجمعها لواء المحبة والسلام والاخاء كما يزعمون. من هنا أخذت وسائل الأعلام الغربية تكتب عنه بنهم شديد كونه داعية محبة وسلام كما يدّعون للملأ، ولكنهم في الواقع يعلمون بأن هدفه الحقيقي هو هدم الاسلام. وهكذا دوّى إسم البهائية في انجلترا وأمريكا وروسيا.

حقيقة البهائية

البهائية في واقعها لا تعدو كونها حركة هدامة تهدف إلى تشويه الاسلام وتحريفه و إنكار تعاليمه.

فقد أخذ البهاء يدعي بان ما يدعو اليه ديانة جديدة غير الاسلام، وأخذ يزعم بان ديانته عالمية تجمع الأديان كلها، إضافة إلى انها تدعو إلى محو الاقليمية والوطنية. فالأرض للجميع ووطن الجميع.

وتابع البهاء سيره نابذاً كل مبادىء الاسلام جاعلاً المساواة بين البشر مهما اختلفت الألوان والأديان والأجناس. وكانت هذه من لبّ تعاليمه وهي القطب الذي تدور حوله دعايته، وقد نسخ صلاة الجماعة وقال بانها غير جائزة إلّا في حالة واحدة فقط هي صلاة الجنازة.

وفوق كل ذلك، فقد ادعى بانه هو الإله، لذا يجب أن تكون القبلة حيث يكون هو وليس حيث هي، والغى البهاء كل ما جاء في الاسلام **من أحكام الحلال والحرام في البيع والشراء وأحل العقل محل الشرع الاسلامي.**

أحقاد البهائية

هاجمت البهائية الاسلام هجوماً قاسياً وظالما في الوقت الذي كانت تنهى فيه عن السب واللعن والجدال. فقد قال البهاء: «لا يجب على أهل الصفاء والوفاء أن يعاشروا جميع أهل العالم بالروح والريحان».

ورغم ذلك لا تستطيع البهائية أن تنكر أن كبار دعاتها كانوا من افحش الناس في السب واللعن وتاجيج الأحقاد والأضغان، وقد كان البهاء نفسه يتهم المسلمين بالإعراض عن الله والكفر به وذلك لا لسبب إلا لأنهم آمنوا بالله رباً وبمحمد خاتماً للانبياء والمرسلين، وكفروا به.

آثار البهائية

لقد استطاعت البهائية بأفكارها المبطنة بالحقد على الاسلام وإظهار **المحبة والإخاء من التغلغل داخل المجتمعات المجوسية واليهودية والنصرانية. وتمكنت** من شرذمة المجتمع الاسلامي مستغلة بذلك ضعاف النفوس من المسلمين غير المتيقنين من دينهم. ويكمن سر نجاح البهائية في تغلغلها بشكل جيد في المجتمعات غير المسلمة على وجه الخصوص **بانها كانت نصرانية مع النصراني ويهودية مع اليهودي، ومجوسية مع المجوس**، بالاضافة الى انها مسلمة مع المسلمين. وقد مكنت الاستعمار كذلك من السيطرة على دول المشرق والدول الاسلامية.

مصادر البهائية

لقد استمدت البهائية نفسها من التقشّف في اصطناع الأعداء التي احتلت مكاناً واسعاً في الصوفية الاسلامية القديمة. وهذا ما ساعد زعيمها على تفسير عقيدته وتأويلها. فعلى سبيل المثال: فالعدد «١٩» له قدسية خاصة لأنه يمثل القيمة العددية لمجموع أحرف الكلمتين العربيتين «واحد» و «وجود».

ويقول جولد زيهر: **«بأن هذه الحركة قد تكون صدرت عن ضرب من ضروب التشيع»**، غير ان مبادىء هذه الحركة الأساسية ترتبط تاريخياً بالفكرة الرئيسية في مذهب الاسماعيلية وتعني تحقيق الكمال الذاتي للوحي الالهي عن طريق التجلي التدرجي الارتقائي للعقل الكلي.

ومن الواضح بأن تراث هذه الحركة ما هو إلا أصداء للتراث الوثني، وشاهد على ان اتباع هذه الحركة استطاعوا ان يخدعوا مؤسسها باقناعهم له بأن الله اصطفاه لغاية سامية وجليلة، وكان لهذا الايحاء الأثر القوي في عقله، فأسرف في دعاويه بعد ذلك تحت تأثير تابعيه.

دين البهائية

لقد عبد البهائيون شيوخ دينهم وأطلقوا عليهم إسم حملة أسرار الأحدية: أي الذين حلت فيهم إشراقات روح الله، وقد حرمت البهائية على غيرها التكلم في أمور الدين، لأنهم وحدهم الذين اصطفاهم الله، وجسد روحه في معبودهم الأعظم الميرزا «حسين علي» وقد اخذوا يحللون ويحرمون على أهوائهم. فقد قال البهاء في الصلاة: «قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله منزل الآيات حين الزوال وفي البكور والآصال، وعفونا عن عدة اخرى، أمراً في كتاب الله - يعني الكتاب الأقدس الذي ألفه - إنه لهو الآمر المقتدر المختار».

وفي الزكاة قال البهاء: من يملك مائة مثقال من الذهب يؤخذ منه تسعة عشر مثقالاً.

وفي الحج: فقد اعتبره فريضة على الرجال فقط، ومكان الحج يكون الى قبر ميرزا حسين علي. أما في حياته فكان إلى المكان الذي ينزل فيه فقط!!.

في الزواج: حيث أن الميرزا كان متزوجاً من امرأتين. فقد حرم الزواج باكثر من إثنتين. وللرجل الحق في أن يوثق صلته بالمرأة التي يرغب بالزواج منها قبل أن يستشير والديها وقبل العقد في المحفل البهائي، ومهر من في المدينة أكثر من مهر من في القرية. ولم يصرّح الميرزا بتحريم إمرأة سوى الأم. أما في الميراث، فقد جعل نصيب ما تأخذه المراة مثلما يأخذه الرجل وهو بجميع ما ذكر قد انكر الأحكام القرآنية الصريحة، والتي يعد إنكارها كفراً.

البهائية صهيونية

إن الصهيونية حركة تحاول دائماً استغلال الظروف المتاحة لصالحها لتتمكن من تمرير أهدافها بالسيطرة على العالم. وقد تمكنت الصهيونية من السيطرة على البهائية والتستر خلفها ولكنها (الصهيونية) لم تتمكن من إخفاء وجهها خلف البهائية، فالبهائية لا تنكر علاقتها باليهود والصهيونية. فقد قال أحد مؤرخيها: **«اقبل فوج عظيم على هذا الأمر واعتنقوه ودخلوا في ظل البهائية واصبح يشار إليهم بالبنان في جميع بلدان إيران»**. واخذ الصهاينة يسخرّون البهائية لمكائدهم، حيث ثبت لهم بأن ارباب البهائية عصابة مهددة للأخلاق يبيعون الدين والشرف والوطن بثمن بخس!!.

ويقول البهاء بفرحة باليهود الذين سيطروا على مصير البهائية: «إن رؤساء الدين الاسلامي لم يتمكنوا من جلب أفراد من اليهود الى الاسلام إلّا بطريق الإجبار والاغتصاب، ولكن البهائيين هدوا آلافاً منهم ببراهينهم الباهرة هداية تنورت بها ارواحهم حتى قاموا لهداية سائر الشعوب»!!.

أدلة دامغة على صهيونية البهائية

يقول البهائي عن أسفار اليهود بانها تقول: «إن سلطة بني إسرائيل تزول إلى ان ياتي الرب المجيد، ويجمع شتاتهم ويغرسهم في منابتهم الأصلية غرساً لا يعتريه القلع والاستئصال».

ويقول بهائي كبير ولعله عبد البهاء نفسه عن بشارات الأنبياء السابقين بيوم القيامة: «إن هذا الوعد المبارك لن يحصل إلا بعد مجيء الرب في آخر الأيام.. وتدل كتابات البهاء انه هو موعود كل الأنبياء، إذن البهاء هو رب الجنود الذي يعيد ملك سليمان إلى اليهود ويغرسهم في فلسطين للأبد ■

المراجع

١ - عبدالرحمن الوكيل. البهائية تاريخها وعقيدتها ط ٢. ١٩٨٦. مطبعة المدني - مصر

٢ - تاريخ المذاهب الاسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية الامام محمد ابو زهرة. ١٩٨٩. دار الفكر العربي

قل لي ما هي مهنتك أقل لك كم هو ذكاوك!

الذكور متفوقون في القدرات البصرية والميكانيكية والاناث متفوقات في القدرة اللفظية

بقلم: زياد قواس



في هذه الصوره عشرون شكلاً، انظر اليها بانتباه خلال اربع دقائق. اقفل المجلة ثم اكتب اسماء الحاجيات التي تتذكرها في وقت لا يتجاوز العشر دقائق، فاذا كان ما تذكرته هو بين: صفر و٥: تكون الذاكرة سيئة جداً، و٦ ـ ٩: ضعيفة، و١٠ و١٢: دون الوسط، و١٣ و١٥: متوسطة (جيدة للمسنين)، و١٦ و١٧ جيدة أو جيدة جداً، و١٨ و٢٠: ممتازة وكاملة.

مصطلح الذكاء من اكثر المصطلحات شيوعاً في الحياة الاكاديمية والحياة العامة حيث يطلق الناس لفظ الذكاء والغباء كثيراً في حياتهم اليومية، كما ان الحياة المدرسية مليئة بمثل هذه المصطلحات حيث يتلقى الاطفال الاذكياء الاعجاب من المدرسين بينما يواجه غير الاذكياء صعوبات متعددة في حياتهم المدرسية، ويرجع اصل كلمة الذكاء في اول استخدام لها الى **الخطيب الروماني شيشرون** حين اشار الى القدرات العقلية للاشخاص، **فالشخص الذكي هو الذي يمتلك قدرات عقلية عالية**. وقبل شيشرون **ميز افلاطون وارسطو بين قدرات الانسان العقلية وبين انفعالاته**، وتعمق ارسطو في التمييز **بين السلوك الملاحظ وبين القدرة المتضمنة او المخفية التي توجه هذا السلوك**، والذكاء هو من ذلك النوع الذي نستطيع التوصل اليه من فحصنا للسلوك الظاهر. و**في القرن التاسع عشر اهتم كل من هربرت سبنسر وكارل بيرسون وفرنسيس غولتون بدراسة الذكاء وحاولوا قياسه**، ثم ظهرت اسماء هامة امثال **سبيرمان الذي تحدث عن قدرة عقلية عامة تساعد الانسان على حل المشكلات، والاستدلال الجيد في القضايا العقلية وامكانية قياس القدرة العقلية عند الانسان**.

وجاء **الفرد بينية Binet سنة ١٩٠٥ وهرمان ابنجاوس** في محاولات هامة لقياس الذكاء.

تعريف الذكاء

تعددت تعريفات الذكاء كثيراً وذلك لتعقد مفهوم الذكاء ولصعوبة فهمه وملاحظته، حيث حاولت هذه التعريفات توضيح الذكاء بدلاً من تعريف ماهيته بدقة، وسنعرض الآن عدداً من التعريفات للذكاء:

١ ـ يعرّف سبيرمان الذكاء بانه القدرة على إدراك العلاقات بين الاشياء[١]

٢ ـ كما يعرفه فريمان بانه القدرة على التكيف مع البيئة او مع بعض جوانبها. او القدرة على التعلم او القدرة على التفكير المجرد.

٣ ـ ويعرفه وكسلر بانه القدرة على التصرف المنطقي الهادف.

ويمكننا تقسيم التعاريف النفسية السلوكية للذكاء الى ثلاثة اقسام:[٢]

١ ـ تؤكد بعض التعاريف على ان الذكاء هو **تكيف الفرد مع البيئة التي يعيش فيها**، وتبعاً لذلك يعتبر الذكاء **قدرة عقلية تساعد الفرد على مجابهة المواقف الجديدة وحل المشاكل**، اي انه **القدرة على ان يعيد الفرد تنظيم انماط سلوكه** حتى يتمكن

■ الذكاء وحده ليس كافيا للنجاح في الدراسة الاكاديمية

من مواجهة المواقف الجديدة، وبهذا الشكل يكون الشخص الذكي هو الشخص القادر على ان ينوّع من سلوكه ويغيره كلما تغيرت الظروف بينما الشخص الغبي هو الشخص الذي لا يمكنه من تعديل سلوكه اذا تغيرت الظروف البيئية المحيطة حوله.

٢ ـ **وهناك نوع آخر من التعاريف يعرّف الذكاء بانه القدرة على التعليم**، وتبعاً لهذه التعاريف يتحدد ذكاء الفرد بمدى قدرته على التعلم بالمعنى الواسع اذ كلما ازداد ذكاؤه كلما ازدادت قدرته على التعلم، وبالتالي ازدادت خبراته وزاد نشاطه.

٣ ـ **والنوع الثالث من التعاريف ينظر للذكاء على انه القدرة على التفكير المجرد**، ويعني ذلك القدرة على استعمال المفاهيم النافعة والرموز المختلفة للتصرف في المواقف المختلفة، خاصة تلك المواقف التي تتضمن مشاكل يتطلب حلها استعمال الرموز اللغوية (اي اللغة) او الرموز العددية (اي الرياضيات والحساب) ويعتبر تعريف بينيه للذكاء من ضمن هذه التعاريف.

والآن لا بد من تبيان **كيف يؤثر الذكاء على بعض الظواهر في الحياة اليومية**:ـ

١ ـ **الذكاء والجنس**: لم تظهر الدراسات **فروقاً كبيرة في الذكاء بين الجنسين**، وتتعادل درجات الذكور والاناث في اختبارات الذكاء بشكل عام، **اما اختبارات القدرات فيتفوق الرجال في القدرة البصرية والمكانية والقدرة الميكانيكية** بينما تتفوق الاناث في القدرة اللفظية، ومع ان الرجال والنساء يتشابهون الى درجة كبيرة في متوسط ذكائهم، الا ان الرجال قد أظهروا دائماً تبايناً في ذكائهم اكبر من تباين الاناث كما حالهم في العديد من الصفات البدنية والعقلية، وبعبارة أخرى فهنالك عدد اكبر من الذكور بالقياس الى الاناث، ممن لهم ذكاء مرتفع جداً او متدني جداً.[٣]

٢ ـ **الذكاء أو التحصيل الدراسي**: يتفق العلماء على ان هناك ارتباطاً عالياً بين الذكاء والنجاح المدرسي، حيث يظهر الطلاب الاذكياء قدرة تحصيلية عالية ويستمرون في دراستهم مدة اطول في حين يظهر غير الاذكياء قدرة تحصيلية منخفضة، وينقطعون عن دراستهم في وقت مبكر.

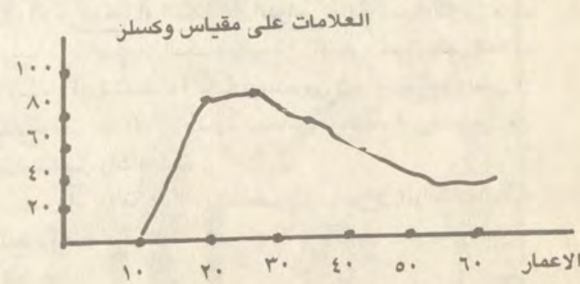
وتزداد علاقة الذكاء بالتحصيل الدراسي في المواد الاكاديمية النظرية بينما تقل في الموضوعات العملية مثل الخياطة والحياكة والطبخ.

ويجب التوضيح بان معامل ارتباط الذكاء والتحصيل الدراسي او النجاح الدراسي يختلف من دراسة الى اخرى، وذلك بسبب وجود عوامل متعددة تؤثر على النجاح المدرسي، لكن من المهم ان نعرف ان الذكاء ضروري للنجاح في الدراسة الاكاديمية الا ان توفر الذكاء وحده ليس كافياً فلا بد من المثابرة والعمل الجاد والاستقرار الانفعالي، حيث يمكن ان نجد عدداً من الطلبة الاذكياء غير المتفوقين، لانهم يواجهون متاعب انفعالية او لا يميلون الى الدراسة او لا يبذلون جهداً كافياً للنجاح.

٣ ـ <u>الذكاء والمهنة</u>: ترتبط المهنة التي يختارها الفرد بدرجة ذكائه، حيث اوضحت الدراسات ان المهن التي يمارسها ابناء الطبقة المتوسطة كالمحاماة والمحاسبة والصيدلة والصحافة والتعليم تتطلب ذكاءً عالياً يتراوح بين ١٢٠ ـ ١٢٨، في حين تتطلب مهنة **الطبقة العاملة الماهرة: كهربائي، ميكانيكي، مراقب عمال، ذكاءً متوسطاً اي من ١٠٤ ـ ١١٢، أما المهن التي يمارسها ابناء الطبقة العاملة شبه الماهرة مثل دهان، سائق، حلاق، عامل منجم، فتتطلب ذكاءً محدوداً اي من ٨٨ ـ ٩٨.**

٤ ـ <u>الذكاء والمكانة الاجتماعية</u>: أوضحت دراسات قام بها العالم بار ودراسات استطلاع الرأي العام الامريكي سنة ١٩٦١ ان هناك معاملات ارتباطات عالية بين الذكاء العالي والمكانة لاجتماعية والدخل العالي والمستويات التعليمية للعاملين في مهنة معينة، وبناء على هذا يمكن الاستنتاج بان مهنة ما تتطلب ذكاءً عالياً يفترض ان يحصل من يعمل بها على مكانة اجتماعية عالية ودخل عالٍ كما تتطلب دراسة عالية.

٥ ـ <u>الذكاء والعمر</u> يوضح علماء النفس ان الذكاء ينمو بتقدم العمر، وان هناك مسائل عقلية لا يستطيع ابناء عمر ما معرفتها، بينما يستطيع ابناء عمر اكبر ان يعرفوها، اي ان ابناء الخامسة مثلًا لا يستطيعون حل مشكلات معينة بينما يستطيع ابناء السادسة حلها وتشير دراسات وكسلر ان الذكاء يستمر في النمو حتى يصل الى اقصى حد فيما بين سن السادسة عشرة والعشرين، ثم يبدأ ينخفض تدريجياً بعد ذلك كما يوضح الرسم البياني التالي:



اختبارات الذكاء

بدأت أولى المحاولات لقياس الذكاء حين بنى العالم الفرنسي بينيه مقياساً لقياس ذكاء الطلاب المتأخرين دراسياً في مدينة باريس واستند هذا المقياس الى فكرة العمر الفعلي والعمر الزمني. لاستخراج نسبة الذكاء:

$$\frac{\text{العمر الفعلي}}{\text{العمر الزمني}} \times ١٠٠$$

ويحسب العمر العقلي من خلال قدرة المفحوص على الاجابة عن الاختبار المخصص لعمر معين مثال: اذا اعطي اختبار لمجموعة من الاطفال وأجاب عليه:

٢٥ ٪ من أطفال السنة السابعة

٧٠٪ من أطفال السنة الثامنة

٩٥٪ من اطفال السنة التاسعة

فان هذا الاختبار يمثل العمر العقلي لاطفال السنة الثامنة، وذلك لانه سهل جداً لابناء التاسعة وصعب جداً بالنسبة لاطفال السابعة.

وتتنوع اختبارات الذكاء حسب طريق اجرائها فهناك اختبارات فردية واخرى جماعية، كما تتنوع حسب الزمن، فهناك سرعة بزمن محدد واخرى بزمن غير محدد وتتنوع حسب المحتوى، فهناك اختبارات لفظية واخرى غير لفظية وقد قام العالم تيرمان بوضع معايير الذكاء على النحو التالي:

١ ـ نسبة ذكاء ١٤٠ فما فوق وهم العباقرة ونسبتهم ٠,٥٪ في المجتمع

٢ ـ نسبة ذكاء ١٢٠ ـ ١٤٠ اذكياء جداً ونسبتهم ٧٪ في المجتمع

٣ ـ نسبة ذكاء ١١٠ ـ ١٢٠ اذكياء ونسبتهم ١٣٪ في المجتمع

٤ ـ نسبة ذكاء ٩٠ ـ ١١٠ متوسطون ونسبتهم ٦٠٪ في المجتمع

٥ ـ نسبة ذكاء ٨٠ ـ ٩٠ اغبياء ونسبتهم ١٣٪ في المجتمع

٦ ـ نسبة ذكاء ٧٠ ـ ٨٠ اغبياء جداً ونسبتهم ٧٪ في المجتمع

٧ ـ نسبة ذكاء اقل من ٧٠ وهم ضعاف العقول ونسبتهم ٠,٥٪ في المجتمع

العوامل المؤثرة على الذكاء

أثر الوراثة على الذكاء: يتفق عدد من علماء النفس على ان هناك دلائل عديدة تؤكد ان الذكاء يتحدد بالعوامل الوراثية، وان هذه العوامل تفوق في تأثيرها العوامل البيئية. فالعوامل الوراثية تفسر ٨٠٪ من التباين الموجود في ذكاء الافراد اي ان ٨٠٪ من الذكاء مرجعه الى عامل الوراثة، وتدل على ذلك الدراسات التي اجريت على التوائم المتشابهة والاقارب والاخوة والوالدين والابناء.

أثر العوامل البيئية على الذكاء

إن تأثير العوامل الوراثية الحاسم على الذكاء لم يحل دون قيام عدد من علماء النفس بالبحث عن اثر العوامل البيئية في تحسين نسبة ذكاء الافراد. حيث أوضحت دراسات كروبناج وهنت من ان التفاعل بين الفرد والبيئة يمكن ان يؤثر على الجهاز العصبي للفرد وبالتالي على ذكائه كما ان دراسات سكيلز وداي وجنسن أوضحت **ان انتقال الاطفال من بيئة فقيرة الى بيئة غنية بالمثيرات ساهم في رفع مستوى ذكائهم، كما أوضحت الدراسات ان التغذية الجيدة يمكن ان تسهم في رفع ذكاء الافراد** كما ان هناك اختلافاً في مدى اسهام البيئة حيث يرى (جنسن) ان البيئة تسهم في ٢٠٪ فقط، بينما توضح دراسات سكيلز ودراي ان تأثير البيئة اعلى من ذلك بكثير.

يتضح مما سبق **ان عاملي الوراثة والبيئة يؤثران على الذكاء، ولكن لا يتفق العلماء على نسبة كل منهما وأهمية كل عامل، وما زال الموضوع جدلياً.**

نظريات تفسر الذكاء

١ ـ <u>نظرية سبيرمان أو نظرية العاملين</u>:

نشر سبيرمان افكاراً في مطلع القرن العشرين سنة ١٩٠٤ في بحث تحت عنوان الذكاء العام: **تحديده وقياسه**، ثم صاغها في نظرية شاملة عن الذكاء سنة ١٩٢٧، وتقول النظرية ان الذكاء يتكون من عاملين:

أ ـ عامل عام أو قدرة عامة تسهم في جميع العمليات العقلية.

ب ـ عامل نوعي خاص أو قدرة عقلية نوعية تسهم في عملية عقلية معينة ولا تؤثر على عمليات عقلية اخرى، مثل القدرة اللغوية، الحسابية، التصور، التذكر.

وهذا يعني ان كل عملية عقلية تتأثر بعاملين هما القدرة الفعلية العامة والقدرة العقلية الخاصة المرتبطة بهذه العملية.

مثال: حين يحل الطالب مسألة حسابية فانه يستخدم القدرتين التاليتين:

أ ـ القدرة العقلية العامة أو الذكاء العام.

ب ـ قدرته العقلية الحسابية.

فالفرد في كل موقف يستخدم قدرته العقلية العامة أو ذكاءه العام بالاضافة الى القدرة العقلية الخاصة المرتبطة بالموقف نفسه.

٢ ـ <u>نظرية ثورندايك والعوامل المتعددة</u>.

رفض ثورندايك نظرية سبيرمان ونفى وجود عامل عقلي عام مشترك وصاغ نظريته في شكلها الاولي على النحو التالي: **لا يوجد ما يسمّى بالذكاء العام بل توجد العوامل الثلاثة التالية:**

أ ـ الذكاء المجرد: ويتكون من القدرة اللفظية.

ب ـ الذكاء العملي الميكانيكي وهو القدرة على معالجة الاشياء المادية العملية، واستخدام الآلات والاجهزة

جـ ـ الذكاء الاجتماعي ويشمل القدرات المرتبطة بعلاقات الفرد مع الآخرين. وكان ثورندايك نتيجة لايمانه بالمدرسة السلوكية يرى بان العوامل الثلاثة مستقلة عن بعضها.

الا انه حين حاول قياس الذكاء في اختباراته توصّل الى وجود معاملات ارتباط عالية بين نتائج الاختبارت التي تقاس كل عام، مما يرجّح فكرة وجود الذكاء العام.

٣ ـ <u>نظرية ثرستون «العوامل الطائفية»</u>

عمد ثرستون الى القيام بعدد كبير من الاختبارات العقلية، وحسب معاملات الارتباط بينها وجد سبعة عوامل عقلية، ورأى ان وجود قدرة عامة كما اعلن سبيرمان هو امر غير صحيح اما عوامل ثرستون فهي :ـ

١ ـ <u>العامل اللغوي</u>: ويتعلق بالقدرة على فهم الكلمات واكمال الجمل والقراءة

٢ ـ <u>الاستدلال</u>: ويتعلق بالقدرة على ابتكار الحلول واستخلاص النتائج من المقدمات

٣ ـ <u>العامل العددي</u>: ويتعلق بالسرعة في حل المسائل الحسابية.

٤ ـ <u>التذكر</u>: ويتعلق بسرعة استرجاع المادة المتعلّمة

٥ ـ <u>العامل المكاني</u>: ويتعلق باكتشاف التنظيمات المكانية كربط اجزاء مبعثرة ووضع ادوات في اماكنها.

٦ ـ <u>العامل الادراكي</u>: ويتمثل في سرعة الادراك وسرعة الاغلاق او اكمال الاشياء الناقصة.

٧ ـ <u>السرعة</u>: ويتعلق بسرعة انجاز العمل بوقت قصير ■

المراجع

١ ـ د. صالح الهندي وهشام عليان. علم النفس التربوي. الطبعة الثانية. عمان دار الفكر للنشر والتوزيع. ١٩٨٦.

٢ ـ د. سعد جلال. المرجع في علم النفس. القاهرة: دار المعارف بمصر. ١٩٧١

٣ ـ الذكاء: طبيعته وعواقبه الاجتماعية. هانز ايزنك وليون كامن. ترجمه د. عمر الشيخ. ط الاولى. عمان المطبعة الوطنية. ١٩٨٣.

مواقف

الشيخ المجاهد عبدالحليم الجيلاني

قاد لواء الجهاد المقدس في الخليل ومجموعة تحرير عبدالقادر الحسيني من الأسر البريطاني

اعداد: قسم الدراسات

■ ولد المجاهد عبدالحليم الجيلاني في مدينة خليل الرحمن عام ١٩٠٨* في عائلة يرجع نسبها إلى العالم الصوفي عبدالقادر الجيلاني، وفيها تلقى تعليمه. ومنذ أن تفتحت مداركه على الحياة أدرك حجم المؤامرة التي تحاك ضد بلاده وشعبه فانخرط في التنظيم السري للجهاد المقدس منذ عام ١٩٣٤ ■

يذكر **إميل الغوري** في كتابه «فلسطين عبر ستين عاماً» في الجزء الثالث، أن **عبدالحليم الجيلاني كان مشاركاً في الاجتماع الذي عقد في ٢٥ آذار ١٩٣٤ في عقبة جبر وكان معه في الاجتماع عن منطقة الخليل حسان القواسمي وأحمد حجة حيث لبى الجميع دعوة عبدالقادر الحسيني، التي كانت تستهدف جمع المسؤولين عن أعمال التنظيم السري في سائر أنحاء فلسطين، بالاضافة إلى بحث مضاعفة الجهود والمساعي لتسليح شباب التنظيم وتدريبهم وتوسيع قاعدة العمل في مختلف المناطق.**

كما يذكر **مصطفى مراد الدباغ** في كتابه «بلادنا فلسطين» الجزء الخامس القسم الثاني في الصفحة المئة والخمسين أن أهل الخليل شاركوا بفعالية في الاضراب الذي سبق «ثورة ٣٦» **وأن رئيس بلديتها ناصر الدين أول من نفذ الاضراب على صعيد البلديات وأن عيسى البطاط كان القائد لمنطقة الخليل وبعد استشهاده استلم عبدالحليم الجيلاني القيادة.**

وبعد أن أصبح عبدالحليم الجيلاني **قائداً للجهاد المقدس في منطقة الخليل**، استمر في الدور الجهادي الذي سبقه اليه عيسى البطاط وعبدالحفيظ أبو الفيلات ومحمد صبري عابدين، وأخذ في مهاجمة الدوريات الانجليزية في المنطقة.

بدء الثورة و إعلان العصيان المدني في الخليل

ما أن أعلن أطول إضراب في التاريخ في فلسطين وبدأ هدير الثورة يتنقل في المدن والقرى الفلسطينية حتى أعلن عبدالحليم الجيلاني العصيان المدني في الخليل، وأخذ يعمل على تشكيل فصائل مسلحة شبه علنية، بعد أن كان عمله مقصوراً على مجموعات سرية من الثوار، حيث رجال القرى يقبلون على شراء السلاح والالتحاق بالثوار بعد أن أقدمت نساؤهم على بيع الحلي وتقديم ثمنه للرجال لشراء البنادق.. **يقول الجيلاني عن تلك الأيام: «كنا نحمل السلاح ليلاً ونختفي نهاراً ونقوم بالهجوم على الجنود البريطانيين وسياراتهم ونقطع خطوط المواصلات والاتصالات».**

معركة الخضر و إنقاذ عبدالقادر الحسيني من الأسر

امتدت جبهة القتال بين الثوار الفلسطينيين والقوات الانجليزية في تشرين أول ١٩٣٦ لتشمل المناطق الجنوبية للقدس وحتى منطقة الخليل حيث قام الانجليز بعملية تطويق واسعة كانت تستهدف القضاء على قادة المجاهدين وعلى رأسهم **سعيد العاص وعبدالقادر الحسيني** الذين علما بالأمر وأمرا المجاهدين بالانتشار في قراهم، في حين بقي سعيد العاص وعبدالقادر الحسيني مع مجموعة مؤلفة من (٢٥) مجاهداً في جبل الخضر. وفي صباح ٦ تشرين أول عام ١٩٣٦ إشتبك المجاهدون مع أعداد كبيرة من الجنود الانجليز الذين يطوقون المنطقة ودارت رحى معركة حامية الوطيس، أظهر فيها الثوار رغم عددهم القليل بسالة وجرأة في التصدي للقوات الانجليزية واستمر القتال عدة ساعات أستعمل فيها السلاح الأبيض لقلة الذخائر لدى المجاهدين.. فسقط المجاهد **سعيد العاص** شهيداً وجرح القائد **عبدالقادر الحسيني** وتمكن الانجليز من أسره.

ويذكر عبدالحليم الجيلاني: بأن المجاهدين الذين انتشروا في القرى لدى سماعهم خبر أسر القائد المجاهد عبدالقادر الحسيني، وضعوا في الحال خطة لانقاذه من الأسر، فقاموا باقتحام المستشفى الذي وضع فيه القائد وتم نقله منه، وقد نفذت الخطة بدقة متناهية، **حيث كان الجيلاني على رأس هؤلاء المجاهدين.**

احتلال بئر السبع (١٩٣٨/٩/٩)

يقول عبدالحليم الجيلاني إنه بعد اشتداد الثورة واستمرارها قررنا توجيه ضربة كبيرة لقوات الانتداب البريطاني، حيث قمنا بوضع خطة للسيطرة، على بئر السبع وتحريرها من الوجود الانجليزي وحشدنا لذلك حوالي ألف مجاهد منهم مائتين يتمتعون بخبرة قتالية عالية، إلاّ أن الأسلحة التي كانت بين أيدي الثائرين كانت قليلة، بالرغم من أن الروح المعنوية عندهم عالية جداً، حيث كان شغلهم الشاغل الحصول على السلاح وانتزاعه من الخصم. وكانت عملية بئر السبع ستوفر ذلك.

سارت قافلة المجاهدين من **إحدى عشر سيارة** باتجاه بئر السبع، حيث تم قطع الطريق بين الخليل وبئر السبع لمنع وصول النجدات، ثم تمركز المجاهدون في الظاهرية إستعداداً لشن الهجوم وقاموا بتطويق البلدة من جميع الجهات.

إقتحام البلدة

تمكن فصيل القيادة من دخول مخازن السلاح وشن هجوم على مركز اللاسلكي ومركز البوليس وبيت مدير البوليس المستر «شو».

وتمكن عدد من المجاهدين من إحكام الطوق على المدخل الجنوبي باتجاه غزة ومنعوا كل إتصال مع المدينة، مما اضطر كل من كان فيها من الانجليز الى الاستسلام، فاستولى المجاهدون على (٢٥٠) بندقية و (٢٥٠) صندوق ذخيرة ورشاش من نوع (لويسان متيسفان) وكذلك خمسين مسدساً. ثم قام المجاهدون باقتحام سجن البلدة وإطلاق سراح المعتقلين فيه.

معركة جورة بحلص ١٩٣٨/١٠/١١

بعد النجاح الكبير في اقتحام بلدة بئر السبع وحصول المجاهدين على كميات كبيرة من السلاح قرروا توسيع نطاق عملياتهم الجريئة، فقاموا بالاعداد لهجوم كبير على القوات الانجليزية بين مدينة الخليل وقرية حلحول حيث قاموا بالانتشار في مواقع لهم تمتد لمسافة (٣ كم) ثم أغلقوا الطريق في موقع «جورة بحلص» بالحجارة، حيث قدم إلى المنطقة في تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر ذلك اليوم قافلة عسكرية قادمة من الخليل ومكونة من (٣) مدرعات و (٥) سيارات نقل جنود مكشوفة. وعند وصولهم إلى موقع «جورة بحلص» وجدوا الطريق مغلقة بالحجارة، مما اضطرهم للتوقف لازالتها.. وفي تلك اللحظة إنهمر عليهم الرصاص من كل جانب من قبل الثوار الذين كمنوا لهم في المنطقة. وفي الحال تم تعطيل جميع السيارات العسكرية ثم تم قتل جميع جنود القافلة العسكرية والبالغ عددهم (٧٥) جندياً والاستيلاء على أسلحتهم وإحراق السيارات والمدرعات العسكرية، مما اضطر الانجليز لاستخدام سلاحهم الجوي في المعركة، وشنت خمس طائرات قبل غروب الشمس هجوماً يائساً على الثوار في محاولة لانقاذ القافلة. وقد أخذت تطير على إرتفاع منخفض فاتحة رشاشاتها على مواقع المجاهدين، الذين أخذوا بالتعامل معها وتمكنوا من إسقاط طائرة على الطريق في «جورة بحلص» قرب بئر ماء وأخرى قرب رميدي قتل طيارها، وثالثة بين قرية بيت جبرين وقرية أم برج، وبذلك بلغت خسائر العدو (٧٥) قتيلاً و (٣) **طائرات وفقد المجاهدون في هذه المعركة عدداً من الشهداء منهم:**

عبدالرحمن شاكر الجنيدي رئيس فصيل. عبد الأشهب، هاشم الدويك، عبدالفتاح محمد، ودود أبو زينة.

كما استشهد مجاهدان من سكان القرى وجرح عشرة أشخاص.

استمرت المعركة أربع ساعات إنسحب على إثرها المجاهدون إلى أماكن متفرقة، وأعتبرت هذه المعركة من أنجح معارك ثورة ١٩٣٦/ ١٩٣٩ التي جرت في فلسطين آنذاك، وكان لها أثر كبير في رفع الروح المعنوية بين صفوف المجاهدين والسكان خاصة في تلك المنطقة.

معركة بني النعيم (٦ كانون الثاني ١٩٣٩)

توجه القائد عبدالقادر الحسيني مع مجموعة من الثوار لحضور اجتماع مع ثوار منطقة الخليل بقصد **إجراء صلح** بين القائد عبدالحليم الجيلاني وسالم الشيخ، وكان عدد الثوار برفقته (٧٠) مجاهداً، اقاموا في منطقة بني النعيم، حيث شعرت القوات الانجليزية بوجودهم فقامت بعملية تطويق لهم، وفي الحال أصدر عبدالقادر الحسيني أوامره بالاستعداد لملاقاة العدو، والانتشار على شكل مجموعات صغيرة ومتباعدة لايهام العدو بأن عدد الثوار كبير، ولمنع تطويق كافة المجموعات.

كانت طائرات العدو منذ صباح ذلك اليوم تبحث عن مكامن الثوار، في الوقت الذي كانت قواتهم البرية تتجه نحو مواقعهم، وما أن اقتربت القوات الانجليزية من مواقع الثوار حتى فتحوا عليها نيران أسلحتهم ودارت معركة حامية استمرت طوال النهار، ووصلت إلى الثوار خلالها نجدات من القرى القريبة من منطقة القدس وبيت لحم والخليل على رأسها القائد عبدالحليم الجيلاني مع أكثر من مائة مجاهد من إخوانه الابطال من جنوب الخليل، كما وصل للعدو أيضاً نجدات من القدس والخليل، وتمكن الثوار من قتل وجرح ما يزيد عن (٧٥) جندياً بريطانياً وإسقاط طائرة حربية واحدة، **بينما سقط لهم إثنا عشر شهيداً من بينهم المهندس علي الحسيني وابراهيم خليف قائد فصيل بيت لحم وعيسى أبو قدوم قائد فصيل عرب التعامرة وعبدالله مشعل، كما جرح أكثر من ثمانية مجاهدين بينهم القائد عبدالقادر الحسيني الذي كان يتقدم الصفوف في التصدي للأعداء فاصيب في صدره. كذلك جرح المجاهد صبحي أبو غربية ومحمود جادالله، وتمكن الثوار من حمل جرحاهم للمعالجة، وفيما بعد أرسلوا القائد عبدالقادر الحسيني للمعالجة في دمشق، وكان ذلك بإشراف القائد عبدالحليم الجيلاني الذي يقول بأنه التقى هناك بالمجاهد عبدالرحيم الحاج محمد ونسق معه في بعض العمليات، لكن الانجليز شددوا قبضتهم على البلاد وتمكنوا من المجاهد عبدالرحيم الحاج محمد حيث قرر في أواخر الثورة ومع بدء الحرب العالمية الثانية مغادرة فلسطين**

برفقة المجاهدين سعيد عبده، يونس الجيلاني، عبدالرزاق الجيلاني وشكري زيتون ومصباح حجازي واسماعيل القواسمي عن طريق بئر السبع فالعريش ومن ثم القاهرة، فمكثوا هناك حيث إلتقوا مع جمال الحسين ويعقوب الغصين عام ١٩٤٤ بعد أن عادوا من منفاهم في جزيرة سيشل، حيث عادوا في ذلك الوقت لفلسطين واشتركوا في أعمال إحضار السلاح سراً تمهيداً لجولة أخرى من المعارك مع الأعداء وتم سراً إعادة تشكيلات الجهاد المقدس ■

المصادر

١ - لقاء مع عبدالحليم الجيلاني أجراه مركز الشرق للدراسات في ١٩٨٧/٥/١

٢ - صبحي ياسين. الثورة العربية الكبرى. ص ١٨٤ - ١٩٢

٣ - معين أحمد محمود. العمل الفدائي. ص ٢٨٤

٤ - مراد الدباغ. ج ٥ - ق ٢. ص ١٥٠. ٣١٩

بعث لـ «الجذور» الاستاذ الكاتب جميل بركات معقبا على المعلومات التي نشرت عن المجاهد الكبير فوزي القطب. ولاهمية ما جاء في كلمة الاستاذ الكاتب نثبتها كما هي، علما ان الجذور وفي عددها الحادي عشر نوهت وفي الصفحة الثالثة عن هذا الخطأ.

«المحرر»

نشر في العدد العاشر لشهر محرم ١٤١٢. أغسطس ١٩٩١ كلمة جيدة أعدها قسم الدراسات في مجلتكم الزاهرة عن رفيق الدرب المجاهد فوزي القطب مستمدا إياها كما ذكر في حاشيتها من الجزء الاول من كتاب «النكبة» لعارف العارف ومن صحيفة «الدستور» الاردنية تاريخ ١٩٧٨/٨/١٩.

وقد اعتبر قسم الدراسات ان هذا المجاهد الكريم لا يزال على قيد الحياة حتى اليوم. كما جاء في عنوان الكلمة وفي فاتحتها وخاتمتها التي ورد فيها:

خرج فوزي القطب بعد سقوط فلسطين في عام ١٩٤٨ بأيدي المحتلين الصهاينة ليعيش في دمشق ولا يزال.. وقد بلغ من العمر (٧٠) عاما وهو لا يكاد يمشي الا بمساعدة الاخرين، ومع ذلك لا يزال يتمتع بحيوية وارادة صلبة لعلها غير موجودة عند شباب اليوم. ويتساءل امام محدثيه.. لا أدري كيف نأكل ونشرب وننام والقدس محتلة.. هل هناك أحد يأخذني لمواصلة الجهاد؟ أين رفاق الدرب؟ أريد ان اتصل بهم.. انهم الوحيدون القادرون على ادخالي القدس. **(انتهى)**

أرجو ان أبين أن المجاهد فوزي القطب الذي تطرق قسم الدراسات الى جزء صغير من كفاحه سبق وأن توفي قبل ثلاث سنوات في شهر اغسطس عام ١٩٨٨، إثر نوبة قلبية نجا منها في المرّة الاولى، اعقبها عملية استئصال المرارة في مستشفى الخالدي بعمان.. ولمّا تماثل للشفاء رجع الى دمشق حيث كان يقيم فيها منذ كارثة فلسطين. وبعد بضعة اسابيع فاجأته النوبة القلبية الثانية فانتهى اجله ودفن هناك بجانب قبر والدته «المهاجرة».

ولا اريد في هذه العجالة ان اتوسع بالحديث عنه. رحمه الله واجزل له الثواب، وبما نشرتموه عنه الفيته خالدا بين الخالدين الذين أنعم عليهم المولى عزّوجل بقوله ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾.

جميل بركات

زواج على الطريقة البابلية

من التقاليد المأثورة عند قدماء البابليين أنهم كانوا يقيمون مرتين في العام سوقاً خاصة في ساحات معابدهم، يتم فيها تزويج بناتهم على طريقة المزاد. وكانت الفتيات الجميلات يتبرعن بما يحصلن عليه من مهور عالية للفتيات الأقل جمالاً، وبذلك لا تكسد الفتاة غير الجميلة أيضاً.

ظاهرة الاحتراق الذاتي عند الانسان

ماذا يقول المتدينون

وكيف يبررها أهل العلم؟

■ ليس هناك شيء من عدم، والشيء الوحيد من العدم هو ما خلقه الله أولا، وقال له كن فكان. كذلك ما يقول أو سيقول له ﴿كن فيكون.﴾ هكذا علمنا القرآن وهكذا تعلمنا وصدقنا، وعليه فإن ما يكون غامضا عند العلماء يكون واضحا في مصدر العلوم ونقصد به، القرآن الذي هو كلام الله للبشر عبر النبي محمد ﷺ. ■

يقول العلماء بأن الإنسان مخلوق من عناصر إذا ما اجتمعت شكلت الماء (H_2O) (أي الهيدروجين والأكسجين) والطين (جملة من المعادن والمواد المتضمنة المادة الحية المحركة للتفاعلات (الحياة). يظهر ذلك من التحليل المخبري، والقرآن الذي جاء به محمد ﷺ الى البشر من الله قال بأن **الانسان مخلوق من ماء وطين ويمر في طوار هي النطفة والعلقة والمضغة ثم الجنين ثم الوليد (الانسان)**، وكما بقية الأشياء فان دورة الحياة تحمل في ثناياها من بين ما تحمل بذرة الفناء. وتبدأ من الولادة فالطفولة فالصبا فالشباب فالرجولة فالكهولة فالشيخوخة فالموت وهذه هي الدورة الطبيعية التي لها استثناءات بالطبع، هذا ما قاله العلماء وهذا ما قاله القرآن، وبعد حوالي (١٤) قرناً وبعد تقدم باهر في مجال العلوم تطابقت النتائج المخبرية العلمية مع قول الله تعالى دون تعارض وهنا (سر العظمة).

عالــم الأســرار

بالطبع فإن جسم الانسان ونفسه وروحه يحملون من الأسرار كبقية المخلوقات الشيء الكثير، ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾، والأسرار هذه تشكل بتنوعها وغزارتها وتجددها عالماً كبيراً مذهلاً، وذوو الألباب فقط هم الذين يستطيعون البحث والاستمرارية فيه، وهؤلاء هم العلماء الذين وصفهم النبي ﷺ بـ «ورثة الأنبياء» وهؤلاء هم وحدهم الذين بجهدهم وصبرهم ونتائج أعمالهم يستطيعون تفسير القوانين الكبرى وتغيير مجريات السلوك الاجتماعي برمته، وهذا بفضل ما أعطاهم الله من ميزات خلقية عن سائر البشر، وهذا يقودنا لأن نقول بأن الله الذي خلق والذي أودع أسراره في خلقه والذي أراد التطور فجعل مرتبة البعض أعلى من غيرهم وبهذا تم التقاط الأسرار من مكامنها وأعملت في معامل التجارب ونجحت وعممت فأصبحت علماً تطورياً يخدم الانسان في دورة حياته فيخفف معاناته بخيريتها أو عكس ذلك بشريريتها.

احتــراق الانســان

كما أسلفنا فإن الانسان يحمل بذور فنائه بداخله، إنه يختزن كل المواد القابلة للتفاعل، وهذه المواد قد تكون متوازنة مع بعضها فيحيا الانسان بها حياته الطبيعية كدورة كاملة، أو لا تكون متوازنة فتحدث (الطفرات) هنا وهناك، ويحار العقل بكل ما أنتج أو عرف من قوانين في تفسيرها ويعزوها أحياناً للصدفة أو يعللها تعليلاً خرافياً قد ينسبه للدين أو لمخلوقات أخرى متميزة عنه كالجن مثلاً، لكن الحقيقة دائماً تقول أن الانسان يحمل بداخله الأشياء والتناقضات معاً فيتغلب شيء على شيء فيه فيصبح سلوكاً قد يكون معروفاً وقد يكون غير معروف وهنا المكمن.

احتراق الجسد الفجائي شيء خطير ومفاجىء للعقل، هذا الفعل بكل حيثياته من بداية ونهاية في مدة قياسية (زمن) مفاجىء للعقل بكل قوانينه ومكتشفاته، وسلسلة الحوادث المتفرقة تقلق هذا العقل الذي يود حل اللغز لاجتناب التعرض للفعل مرة أخرى بحيث يعيد لدورة الحياة الطبيعية مسارها العادي، وهنا بدأت التساؤلات وبدأت البحوث والاختبارات والافتراضات والملاحظات ومن ثم النتائج التي لم تكن على قدر الآمال المعقودة عليها، وعليه فسوف نعود للمسألة من بدايتها ونستطلع ما تم من البداية وحتى الآن.

مفاجــآت

١ ـ نشرت مجلة (ناشينال الكويرير) الأمريكية أن (بول كاستيل) كان يسير في ١٩٩١/٥/٢٥ في أحد شوارع لندن حيث التهمته شعلة من النيران على حين غرة، وحاول الهرب مغطياً وجهه وعينيه بيديه ولكنه كان يحترق بسرعة مذهلة، وبسرعة أكبر اختفت الشعلة التي أحرقته بصورة غير متوقعة.

٢ ـ وعام ١٩٦٤ أوقفت (**أولغا ستيفنس ٧٥ سنة**) سيارتها في أحد شوارع دالاس، وقال شهود عيان من المارة أن المرأة الجالسة خلف المقود اشتعلت فيها النيران فجأة وتوفيت في لحظة خاطفة، الطريف في الأمر أنه لم يعثر في داخل السيارة على أية آثار للنيران.

٣ ـ صحيفة كومسومو لسكا برافدا أوردت خبراً قالت فيه: إنه في العام ١٩٣٨ على ساحل نورفولك (بريطانيا) اشتعلت النيران فجأة في المدعوة (**ماري كاربنتر**) أثناء وجودها في زورق على سمع وبصر زوجها وأولادها، وقد التهمتها النيران المندلعة بسرعة بالغة بحيث أن الأسرة لم تستطع فعل شيء من أجل إنقاذ المرأة.

٤ ـ وليلة ١٩٥١/٧/١ فارقت (**ماري ريزر**) الحياة بعدما تحولت الى عمود من النيران، ووجد رجال الاطفاء والخبراء في الحرائق والأطباء وممثلو شركات التأمين الذين أجروا تحقيقاً في الحادث أن فراش ماري كان خالياً ولم يتحسس وجود الدخان أو يكاد.



هذا ما تبقى من جسد د. بنتلي بعد أن احترق تلقائيا بلا سبب ودون أن تحترق معه بقية الأشياء

٥ ـ وفي شهر أيار عام ١٩٠٧ في الهند عثر على جسد امرأة احترق في ظروف غريبة حيث لم يمس اللهيب غرفتها وملابسها كلياً.

٦ ـ في مصر استنجدت مواطنة مصرية في صعيد مصر بالشرطة أن تحميها من الجن حيث أنها تقول أن أحد هؤلاء الجن غاضب منها، وهو ينتقم بواسطة حرق ملابسها فقط دون غيرها سواء التي تلبسها أو التي تضعها في الخزانة، وهذا يقلقها ويخيفها، ويجعلها تدفع دائماً نقوداً جديدة ثمناً لملابس جديدة، وبينما هي تشتكي أو تدلي بشكواها للشرطة بدأت ملابسها بالاحتراق دون المساس بجسدها الذي أصبح عارياً بعد دقائق الأمر الذي دفع بالشرطة في ١٩٧١/٣/٢ الى تغطيتها بملابسهم وتسجيل الشكوى في محضر رسمي، حيث تكرر الأمر حتى التقت بأحد الشيوخ الذين حلوا لها مشكلتها مع الجني.

التحليــلات

كثيرة هي الحوادث والأمثلة، ورغم أننا أوردنا عينات فقط فإننا قصدنا من ذلك إيراد الاجابات أكثر من إيراد الأمثلة، وتتوزع إجابات المختصين على ٣ فئات كما يلي:

ـ اولفاستيفنس تشتعل فيها النيران خلف مقود سيارتها، وماري كاربنتر تشتعل أمام زوجها وأولادها بغمضة عين...

أ ـ **فئة المتدينين**: ويقول هؤلاء إن الاحتراق الذاتي للجسم يكون **بطريقة خاصة وغير طبيعية لا يستطيع العلم تقديرها** بمقاييسه التي توصل إليها أبدأ حيث القصد من الاحتراق أن يكون المحترق عبرة لغيره فلا يضر غيره ذاتياً، حتى ملابسه تنجو لأنه ليس لها ذنب، وعملية الحرق تكون طبيعية في مظهرها الطبيعي (الفيزيائي) لكنها ليست كذلك في حقيقة الأمر، إنها أمر إلهي لا يد للبشر فيه إطلاقاً ومثلها مثل الميت الذي يبدأ حسابه وتعذيبه أو الاحسان إليه وهو محمول على أكتاف الناس ولا يشعرون به بينما هو وحده الذي يشعر كما أنبأ بذلك النبي ﷺ، كذلك فإن قصة **نبي الله ابراهيم وعدم احتراقه** بالنار هي مثل على ذلك، حيث أن النار هي أداة الله في الخلق تؤمر فتطيع: ﴿**يا نار كوني برداً وسلاماً**﴾ (طبعاً باذن الله)، فتكون النار برداً وسلاماً بينما هي أمام الناظرين نار تتأجج، فالنار هنا مأمورة بأمرين هما: أن تكون النار برداً على الجسم المحيطة به (داخلها) وأن تظل ناراً ذات لهب للناظرين (خارجها)، وحوادث هذا الأمر قليلة وللعبرة، كذلك فان نار الجن مشابهة تقريبا لنار الأمر الإلهي حيث الشكل الفيزيائي بينما المفعول مزدوج، وكأنما هناك غلاف يحيط بالجسم المحروق يعزله عما حوله، وقد يكون في الأمر أحياناً بعض السحر وهذا لا يعود للدين وليس له به صلة.

ب ـ **فئة العقلانيين**: يؤمن بعض العلماء العقلانيين بأن السبب يكمن في فرضية مؤداها أن هناك «**لهيباً ذرياً**» يشبه ذاك الذي تتعامل معه فيزياء البلازما، أي أن الاحتراق هو احتراق ذري متسارع يكون فيه اللهيب شعلة غير محرقة من الخارج بل محرقة لذرات الجسم، وبالطبع هذه مجرد فرضية غير مقنعة.

جـ ـ **فئة العلماء العاديين**: ويؤمن هؤلاء بأن للسحر أو الظواهر الغامضة كالتنجيم صلة بذلك، لأن المحترق أصلاً قد يكون من السكارى المشبعة أجسامهم بالكحول أو من غيرهم حيث أن أكثر من $\frac{2}{3}$ أجسامهم مكونة من الماء والمواد غير القابلة للاحتراق، وعليه فان السرعة والزمن القصير في احتراق الجسم يضطر العقل للقول بأن وراء ذلك ظاهرة غريبة وغير طبيعية لاحتراق الجسم **لا نعرفها بدقة ولا نستطيع الحديث عنها بلغة العلم والعقل.**

د ـ **فئة العلماء التجريبيين**: وهؤلاء ينكرون الحادثة تماماً ويقولون بأنها غير حقيقية، وأنها تعود لعوامل غير حقيقية بل لعوامل عاطفية الهدف منها الكسب المادي في النهاية، إذ انه لم يحدث أن رأى ذلك عالم تجريبي بل الرواة معظمهم من المراسلين الصحفيين أو عامة الناس، ويقول د. **لوسييف** في رأي له بمجلة المدار السوفيتية العدد (٣٣٧)/١٩٩١: **إنني على يقين بأن حوادث الاحتراق الذاتي للبشر لا وجود لها، وأن جميع الحوادث التي ذكر عنها هي من بنات الخيال غايتها جني الربح أو ترويج الأخبار المثيرة.**

هـ ـ **رأينا**: إن جسم الانسان يتمتع بميزات كثيرة وعجيبة لأنه يسير بروح ونفس غير مدركتين بالحواس ولا تضبطان بقواعد علمية وعقلية، وانما تضبطان بآلية تحكم غير ذاتية أحياناً كثيرة، فكما تبدو الأرض ساكنة للعقل وكذلك النجوم إلاّ أن حقيقة أمرها أنها تجري لمستقر لها، ومهما بدا الكون فوضوياً للعقل بكل أشكاله وحركاته فإنه غير ذلك تماماً، بل بالعكس فإنه أكثر تناسقاً وتنظيماً مما لو أشرف عليه عقل تجتمع فيه كل عقول المخلوقات. فاذا كان ما ذكر عن حوادث الاحتراق صحيحاً، ويقيناً أن بعضه صحيحاً، فإن ذلك يكون ضمن دائرة ضيقة قد تكون العبرة أساسها، أو قد تكون مسألة تغلب العناصر غير المتوازنة على غيرها في عملية تبدو للحاسة البصرية فيزيائية ولكنها كذلك وغير ذلك في آن واحد حيث لا قانون اللامعقول أو السر غير المكتشف في قانون طبيعي. وهذه على ما اعتقد والله أعلم (حكمة الخالق)، وهل لحكمة الخالق قانون بشري أم أوتي العقل من العلم كثيراً ولم يبق شيء منه؟ الله سبحانه يقول: ﴿**وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلا**﴾ ويقول تعالى: ﴿**ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يعقلون**﴾.

و ـ **رأي الدين**: إن جسم الانسان يخضع طبيعياً لقوانين وشروط خلقها الله وسماها البشر طبيعية، وأحياناً (لأمر إلهي) يدخل قانون إلهي ضمن القانون الأول فيحدث الأول والثاني في آن واحد فتبدو الغرابة للعقل الذي لا يفقه طبيعة حدوث الأمر فيعزوه لأمور كثيرة، وحادثة نبي الله ابراهيم عليه السلام واحدة وكذلك حادثة نبي الله موسى في عبوره البحر وهو راكب على الخيل بينما غرق فرعون الذي ظن أنه يسير ضمن نفس الشروط، وكذلك في حادثة النبي محمد ﷺ عندما سقى القوم من بين إصبعيه أثناء وضعه لهما في آنية صغيرة، وليس إلاّ العبرة الإلهية وراء مثل هذا الأمر، وليس سوى العجز وراء إنكار مثل هذه المسألة، أليس الله على كل شيء قدير؟! ■

لكل سؤال جواب

■ حرصاً منا في «الجذور» على رؤية مجتمعنا الاسلامي وقد خلص من الشوائب والعيوب، يبتعد مواطنوه عن كل ما حرمه الله من ارتكاب للشرور والمعاصي وإيذاء لافراد المجتمع الآخرين، فقد ارتأينا أن نقدم في كل عدد قضية تهم مجتمعنا ونبين فيها رأي الاسلام الحنيف من خلال تتبع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله الكريم. ويهمنا أن نوضح استعدادنا لتلقي الاستفسارات من قرائنا الاعزاء، والاجابة عن كل ما يهمهم من دينهم الحنيف. والله الموفق. ■

النسخ انتهى بوفاة الرسول ﷺ

■ **هل يصح أن يقال أن هناك نسخا أو تغييرا بعد كمال الدين؟.**

ـ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**﴾.

ويقول حكاية عن الرسول ﷺ: ﴿**قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي**﴾ والنسخ رفع حكم شرعي بدليل شرعي وهو لا يكون إلاّ عن طريق الوحي وفي حياة الرسول ﷺ، وبذلك فقد انتهى النسخ بوفاة الرسول ﷺ وانتقاله إلى الرفيق الأعلى.

أما ما يكون من تقييد مطلق أو تخصيص عام أو بيان مجمل فهذا ليس من النسخ في شيء، وإنما هو تبيين لقوله تعالى: ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم**﴾ وقوله تعالى: ﴿**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء**﴾ ■

لا تستحق المهر إلاّ بعقد

■ **شاب خطب فتاة وقدم شبكة ذهبية بألف دينار وألفا وخمسمائة مهرا حسب الاتفاق. لكنه توفي إلى رحمة الله تعالى قبل العقد عليها. فما الحكم؟.**

ـ ان الشبكة جزء من المهر، والمهر لا تستحقه المخطوبة إلاّ بالعقد عليها، وما دام الخاطب قد توفي قبل العقد عليها فلا بد أن ترد المخطوبة كل ما أخذته من شبكة ومهر إلى ورثة الخاطب لأنها أجنبية عنه. هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال ■

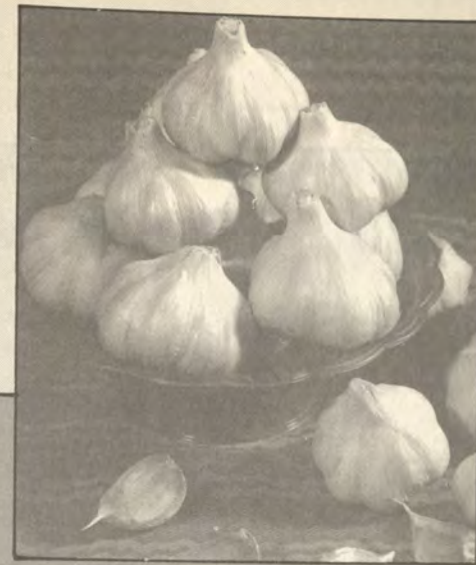
مسألة في الرضاعة

■.. **أريد الزواج من إبنة خالي، ولكن هناك شخص رضع مع خالي من جدتي، وأصبح خالي من الرضاعة. وابنة خالي هذه رضعت من أم هذا الشخص وأصبحت اخته من الرضاعة. فهل يجوز لي الزواج من ابنة خالي. علما بانه لا يوجد بيننا رضاعة لا من أمي ولا من أمها؟.**

ـ قبل الجواب على هذا السؤال نود أن نبين أن الرضاع المحرم هو ما كان خمس رضعات معلومات في الحولين قبل الفطام. فما دون الخمس فلا أثر له.

فلو أن طفلاً ارتضع من امرأة أربع رضعات لم يكن ابنا لها. لأنه لا بد من خمس رضعات كما ثبت في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها. واذا تبين ذلك فإن هذا الرجل الذي رضع من جدتك لا يكون خالا لك إلاّ إذا تمت فيه شروط الرضاعة. واذا كان خالاً فإن ابنة خالك التي تريد أن تتزوجها تحل لك ولو رضعت من أم هذا الرجل الذي رضع مع خالك من جدتك، وذلك لأن الرضاع لا ينتشر فيه التحريم إلاّ إلى المرتضع وذريته فقط. واما أقارب المرتضع من الأصول والحواشي فإن الرضاع لا ينتشر اليهم ■

ج





العلاج بالاعشاب الطبية

الثوم

دواء لكل علة

رائحته الحادة لا تقلل من قيمته الطبية

اعداد: د. هند عبدالغني

■ بالرغم من رائحته الحادة المنفرة، فإن الثوم يعتبر أكثر النباتات فائدة للانسان، ونظراً لشمولية هذه الفائدة الصحية والغذائية التي يمتاز بها الثوم فإنه يكاد يكون صيدلية قائمة بذاتها ■

الطبيب العربي الاسلامي المشهور موفق الدين عبد اللطيف البغدادي يقول في كتابه « الطب من الكتاب والسنة » إن الثوم نبات معروف منذ القدم وقد ارتبط بأعمال السحر إلى أن جاء الطب الاسلامي فقرر نفعه الصحي وأعطاه مقاماً كبيراً في الطب والصيدلة.

وقال تعالى في سورة البقرة: «**وإذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد، فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وفومها وعدسها وبصلها**.».

والفوم هو الثوم، وقد ورد في عدة أحاديث نبوية شريفة. «**والفوم**» هو الاسم في اللغة العربية الفصحى. والبشرية تعرفه منذ أكثر من ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد، واستعمله البابليون كغذاء ودواء معاً، وأطلق عليه اليونانيون اسم «**مضاد السموم**» وحرص قدماء المصريين والعرب على تناوله لفوائده الغذائية والطبية.

الفراعنة كانوا يستعملونه علاجاً لالتهابات الحلق ولاضطراب الجهاز الهضمي، وكذلك للاورام والاحتقانات الموضعية. وذكرت برديات (**مخطوطات المصريين القدماء**) التي اكتشفها كارلسبيرغ وصفة تظهر مدى قدرة المرأة على الانجاب، وذلك بوضع فص من الثوم في مهبلها، فإذا ظهرت رائحة الثوم عليها أو من فمها كانت قابلة للانجاب، والعكس يثبت أنها مصابة بالعقم. وعلماء الطب الحديث يرون أن هذه الطريقة سليمة تماماً، لأن رائحة الثوم النفاذة تمر من البوق الى التجويف البريتوني إذا كان ساكناً ومنه تنفذ الى الرئتين ثم الأنف والفم.

أما عمالقة الطب العربي فقد أدركوا أهمية الثوم من جوانبه المختلفة، وقال أبو بكر الرازي «أن **الثوم ينفع من تقطير البول يحلل النفخ من البطن وينفع من في معدته اخلاط غليظة**.».

وابن البيطار قال: «**إن الثوم ترياق السموم عامة وهو مجفف، مسخن، مليّن مشويه ينفع لوجع الأسنان وأوجاع الصدر والسعال**.» كما أن ابن سينا قال: «**إن رماد الثوم اذا طلي بالعسل على البهاق نفع، ويفيد مرض العفونة والقوباء والجرب المتقرح ويلزق الجراحات الخبيثة إذا وضع عليها طرياً، وإذا حقن به الشرج نفع عرق النسا، ومشوي الثوم يسكن أوجاع الأسنان وخصوصاً مع اللبان الذكر، أما إذا دق منه درهمين مع ماء العسل أخرج البلغم**.».

وقد أجمع كل من أبوقراط اليوناني وغالينيوس وابن سينا على أن الثوم أعظم دواء لاعادة القوة والنشاط الى الجسم المتعب وإراحته من الأعمال والوهن والعناء.

ويؤكد المؤرخ الاغريقي هيرودوت أن تناول العمال المصريين للثوم جعلهم يبنون الأهرامات، كما أن كهنة الفراعنة كانوا يستخدمونه في تحضير المادة اللازمة لتحنيط جثث الفراعنة.

ونظراً للرائحة الحادة المنبعثة من الانسان الذي يتناوله، فإن الخليفة الراشدي الرابع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال أن الرسول ﷺ نهى عن أكل الثوم إلّا إذا كان مطبوخاً.

وحسبما ورد في صحيح البخاري فإن أنس بن مالك روى عن النبي ﷺ: «**من أكل من هذه الشجرة فلا يقربن مسجدنا**.».

والرائحة الكريهة المنبعثة من الثوم تعود الى **الزيت الطيار** الموجود فيه والذي يتطاير من جميع منافذ الجسم عن طريق العرق والنفس والبول والغائط، وتستمر هذه العملية أكثر من ٢٤ ساعة بعد تناول الثوم.

الموطن الاصلي للثوم هو **الشرق الأقصى** ومن هناك انتقل الى منطقة الشرق الأوسط والبحر المتوسط وبعدها صار يزرع مع البصل في مختلف أنحاء العالم.

أهميته الطبية

يجمع علماء الطب الحديث على أن الثوم من أهم المواد الغذائية التي تمنع زيادة نسبة الكوليسترول في الدم وتنظف الشرايين وتنشط الدورة الدموية وبذلك تمنع من تشكل الجلطات ويعمل الثوم على خلق توازن في ضغط الدم وتنظيم عمليات نبض القلب، علاوة على أنه يعتبر مضاداً حيوياً فعالاً.

وتعود هذه الخاصية التي يتمتع بها الثوم الى احتوائه على الزيت الطيار والكبريت والنشاء والسكر والفسفور والكلس. ولشدة رائحته فإن الله غطاه بقشور عديدة قليلة المسام لمنع انتشار رائحته الحادة أثناء تخزينه.

ونظراً لأن الثوم مضاد حيوي مقاوم للسموم والجراثيم فإنه عند انتشار الأمراض والأوبئة يجب قطع أسنان الثوم ووضعها في الخل - من المستحسن خل التفاح - وتسخينها وشربها، ففي هذه الحالة نجد أن الثوم يقوم مقام **البنسلين والتربتومايسين**.

ـ عرف منذ القدم بالسحر حتى جاء العلماء المسلمون وأقروا منافعه الكبيرة

ـ الشرق الاقصى موطن الثوم الاصلي

أما مفعوله حيال الأمراض التي تصيب الجهاز التنفسي فإنه يستعمل في العلاج من **الربو والنزلات الشعبية الحادة والمزمنة والسعال والسعال الديكي، والأنفلونزا، ويقطع البلغم وضيق التنفس.**

أمراض الجهاز التنفسي

ومن طرق العلاج التي تستعمل ضد أمراض الجهاز التنفسي يمكن أخذ ١٥ سناً من الثوم وتقطيعها وغليها مع ربع ليتر من الحليب والأنتظار لمدة نصف ساعة لتتفاعل وبعدها يتم تحلية السائل الناتج بالعسل وتناوله بمقدار ملعقة كل ساعة.

ويجب على المريض في هذه الحالة ملازمة المنزل لأن الرائحة المنبعثة من الفم تكون حادة نسبياً وتضايق من حوله إذا كان في مكان العمل.

وهناك طريقة أخرى يتم فيها دق ١٥ سناً من الثوم مع حبة بندورة وإضافة ملعقتين من زيت الزيتون وملعقة من الخل أو عصير الليمون وأكل الخليط بالملعقة مع قطعة من الخبز قبل النوم. وهذه الطريقة تستعمل ضد البرد والرشح.

أمراض الجهاز الهضمي

ومن حيث فائدة الثوم للجهاز الهضمي فإن تناوله مع المأكولات الأخرى يسهل عملية الهضم، لأنه يزيد من إفراز المعدة للحامض المعوي اللازم لعملية الهضم ويزيل الامساك، كما أنه يطهر الأمعاء وينفع ضد الالتهابات والنزلات المعوية والعفونة في المعدة والامعاء وكثيراً ما يعتمد عليه **الأطباء في معالجة الالتهابات المعوية الحادة**، ويطهر الفم ويعقمه.

للقضاء على الديدان

وهناك فائدة أخرى يحققها الثوم في هذا المجال حيث أنه يقضي على الديدان والغازات التي تنشأ في البطن، فإذا أخذنا ٢٥ سناً من الثوم وغليناها في كأس ماء يتم طرد ديدان البطن.

وفي حالة الدودة الوحيدة فإنه يؤخذ منقوع الثوم المغلي على الريق عدة مرات حتى يتم إخراج الدودة الوحيدة.

أما فيما يتعلق بفوائد الثوم للجهاز البولي فإنه يطهر الجهاز البولي ويدرّ البول ويعمل ضد تشكل الحصى والرمل في الكلية والمثانة والمحلب، كما انه يفيد في مرض البول السكري ومن مضاعفاته مثل النسيان والخدر وفقدان الاحساس بالاطراف والدوخة، نتيجة إصابة الأوعية الدموية بأضرار السكر واختلال الدورة الدموية.

والثوم يفيد في الوقاية من مرض السرطان، حيث يمنع على الأقل من نمو الخلايا السرطانية. وقد لوحظ أن أهل الصين لا يتعرضون لهذا المرض، نظراً لكثرة تعاطيهم للثوم في جميع مأكولاتهم.

استعمالاته الخارجية

لتسكين الآلام الموضعية (آلام الروماتيزم) وآلام الأسنان يمكن استعمال الثوم. فإذا سحقت أسنان الثوم ووضعت على قطعة شاش وعملت كضماد فوق مكان الألم، فما هي إلا دقائق حتى يزول الألم.

وللتخلص من أوجاع الأذن يتم غلي رأس من الثوم فبعد تقطيع أسنانه توضع مع زيت الزيتون على النار حتى تغلي يتم تنقيطها بالأذن صباحاً ومساءً وإغلاق الأذن بعدها بقطنة.

وهناك طريقة أخرى لعلاج الشلل يتم عمل لبخة من الثوم وربطها على الأجزاء المشلولة وهذه العملية تحقق نتائجها المرجوة إذا كان مرض الشلل ما زال في بداياته.

ويذكر **القباني** في كتابه «**الغذاء لا الدواء**» أن الثوم وخل التفاح يشفي من مرض الطاعون، كما أنه يشفي من داء الخنازير والأكزيما. والثوم يمنع من السماط ويجعل الشعر في منطقة

ـ على ذمة هيرودوت الاغريقي: للثوم فضل كبير على بناء الاهرامات

الأعضاء التناسلية أكثر نعومة، وينفع بشكل واضح لعلاج البواسير.

وعلى صعيد آخر، فإن الثوم يقضي على داء الثعلبة حيث يتم دق الثوم مع الملح ثم يتم تشطيب موضع المرض في الرأس أو الذقن بشفرة بشكل بسيط وبعدها توضع لبخة الثوم والملح على الموضع.

ولتسكين آلام الأسنان يوضع مهروس الثوم فوق موضع الألم أو يتم وضع سن من الثوم المقشور في الأذن على الجهة التي يخرج منها الألم.

لعلاج قشرة الرأس

ويمكن معالجة قشرة شعر الرأس بالثوم، حيث يتم فرم ٤ بصيلات فرماً ناعماً وتوضع كمية من الكحول في زجاجة محكمة السد وتوضع الزجاجة لمدة عشرة أيام تحت أشعة الشمس ثم تصفى ويتم دلك جلدة الرأس منها مرتين في اليوم.

ولعلاج الجروح العفنة والقروح يتم مزج عشرة غرامات من عصير الثوم مع ٩٠ غراماً من الماء وغرامين من الكحول ويتم التضميد بهذا المزيج. ويعالج الجرب بدلك الجسم كله بمزيج من الثوم المخلوط بالشحم مرة واحدة في اليوم لمدة ثلاثة أيام يعقبها حمام ساخن وغلي جميع الملابس الداخلية التي يستعملها المريض. كما أن رماد الثوم يقضي على البثور الجلدية، ورماده مع العسل يقضي على الجرب المتقرح. والجلوس على طبيخ أوراق الثوم وساقه يدر البول والطمث ويخرج المشيمة من الرحم.

مضار الثوم

مما لا شك فيه أن الافراط في تناول الثوم يترك جوانب سلبية على الانسان حيث يضر البصر ويزيد العطش ويأخذ الدم ينزف من الأنف ولثة الاسنان ويجعل شعر الرأس مزيتاً بشكل ملحوظ. كما يدفع للنوم لفترات طويلة ويخرش الجلد ويزيد من الحساسية والحكة، لاسيما في مناطق الأجزاء التناسلية، ويعمل الافراط في تناول الثوم على الامساك أيضاً. إضافة الى إجهاد غشاء المعدة.

ولتجنب هذه الجوانب السلبية ينصح الأطباء المختصون بالاكتفاء بتناول ما معدله خمسة أسنان من الثوم يومياً، كما وينصحون بتناول العسل أو خل التفاح مع الثوم للتخلص من الاعراض السلبية هذه.

وللوقاية من الرائحة الكريهة المنبعثة من تناول الثوم ينصح المختصون بأكل تفاحة واحدة أو البقدونس الطازج أو بشرب كاس من الحليب، كما أن قشر الليمون يخفف من رائحة الثوم أيضاً ■

المراجع

١ - ابن سينا - «القانون في الطب» - مكتبة المعارف بيروت لبنان الطبعة الثانية ١٩٨٠ ص ٥٠/٥١

٢ - موفق الدين عبد اللطيف البغدادي - «الطب في الكتاب والسنة»

٣ - محمود محمد غانم - «بحوث وتجارب في الطب الشعبي» عمان - الاردن ١٩٨٣ ص ١٤/١٥

٤ - امين رويحة - «التداوي بالاعشاب» دار القلم بيروت لبنان ١٩٨١ ص ٩٧ - ١٠١، ٣٢٢ - ٣٢٣

فشر صحفي

بعد سنين من العمل الشاق اعتزل محرر صحفي في الريف عمله فقد صار صاحب ثروة عظيمة وهو يحب أن يستمتع بها في الراحة. فسئل عن سر نجاحه. فقال: اعزو قدرتي على اعتزال العمل ولي في المصرف مئة ألف ريال بعد جهاد دام ثلاثين عاماً إلى مثابرتي على العمل للقيام بواجبي والتزامي سياسة الصدق في كل ما نشرت ونهج الاقتصاد في جميع نفقاتي ووفاة عمي الذي ترك لي ٩٨٥٠٠ ريال.

الانسان من عالم الأرواح الى عالم البرزخ

- ابن آدم يأتي الى الدنيا باكيا ويقوم يوم الحشر باكيا

- الانتقال من عالم الرحم الى عالم الدنيا يعطي النفس دورها في تحديد مصير الانسان

بقلم: الشيخ محمود الذيب

■ سبحان من نقل ابن آدم الى عالم الدنيا بسرور وفرح
وسبحان من أخرجه من الدنيا الى عالم البرزخ بصخب وبكاء وحزن.
وسبحان من أخرجه من قبره يبكي على نفسه وينوح ■

بانتظار أمر الله سبحانه وتعالى يبقى الانسان في **عالم الارواح** ما شاء حتى **يأذن بتكوينه** في بطن أمه خلقا بعد خلق في ظلمات ثلاث. ويبقى هكذا أيضا في **عالم الرحم** حتى يشاء الله الخالق فيخرج من **رحم أمه** الى **عالم الدنيا** فيعيش فوقها ما شاء له الله من وقت وزمن لتقبض بعدها روحه من جسده.

وهكذا أيضا ينتقل الانسان الى **عالم البرزخ** لتعيش فيه الروح ما شاء الله لها ان تعيش حتّى يأذن الله بقيام الساعة ﴿ **ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الاّ ما شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون** ﴾ [الزمر:٦٨]. وعندها تعود الارواح ثانية الى الاجساد لتنتقل الى عالم الآخرة، عالم الحساب.

وهذا الانتقال من عالم الى آخر له **علاماته ودلالاته** في الشكل **والجوهر**. فالانتقال من عالم الأرواح إلى عالم الرحم يتم بالتزاوج الذي يجلب الفرح والبهجة لبني آدم. ويكون هذا الانتقال أيضا بإلتقاء الروح مع النطفة المتطورة لتصبح بعد ذلك مضغة مخلّقة وغير مخلّقة، ليتكون الجنين بعدها في بطن أمه.

أما **الانتقال الثاني** فيكون من عالم الرحم الى عالم الدنيا، تظهر فيه علامات الابتهاج والسرور على الزوجين والاهل بقدوم مولود جديد.

والانتقال الثالث يتم **بإنفصال الروح عن الجسد (الموت)ليعيش** فيه ابن آدم حياة البرزخ. ويرافق هذا الانتقال الحزن من قبل الأهل والأصدقاء على فراق ابن آدم الذي استقبلوا ولادته بالفرح والزغاريد.

وفي **الانتقالة الأخيرة** تعود الروح ثانية الى الجسد الفاني ﴿ **كما بدأنا أول خلق نعيده** ﴾ (الانبياء:١٠٤).

والانتقالة الاخيرة تأتي استعدادا ليوم الحشر ويوم الحساب. وفي هذه الانتقالة ايضا لا تكون العلاقات كما هي في المراحل السابقة، اذ في هذه الانتقالة يبدأ آدم بالنواح على نفسه، مبتعدا عن كل ما يحيط به من قريب أو صديق. ولا عجب فعن هذه المرحلة يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون الاّ من أتى الله بقلب سليم** ﴾ (الشعراء:٨٨-٨٩) فالكل مشغول بنفسه والكل عدو لغيره الاّ أهل التقوى ﴿ **الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الاّ المتقين** ﴾ (الزخرف:٦٧).

وتتم كافة هذه المراحل على الارض. يقول الله في كتابه العزيز ﴿ **منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى** ﴾ (طه:٥٥).

وتعد هذه الاطوار التي يمر بها ابن آدم **غنية بالحكم والعبر** والتي لو فهمها الانسان وأعطاها العناية التي تستحق لكانت مصدر نعيمه ومبعث راحته الابدية. وغير ذلك، ستكون مصدر شقائه ومبعث حزنه الابدي. ومن لطف الخالق عز وجل ان جعل العبرة قريبة منا لنتحسسها وهل هناك شيء اقرب منا إلينا. يقول الله تبارك ﴿ **وفي انفسكم أفلا تبصرون** ﴾ (الذاريات:٢١).

فزواج الانسان الذي يقف خلف الانتقال الاول من عالم الروح الى عالم الرحم، لا يتم بمجرد ارادة انسانية محضة، تملي على الزوجة عملا روتينيا بحتا. بل قد يتم الزواج والنكاح ولا يتم الحمل وبذلك لا يتم الانتقال في العوالم. ﴿ **ويجعل من يشاء عقيما** ﴾ (الشورى:٥). وتحقق الزواج والنكاح من غير حصول الانتقال الاول فيه عبر ودروس وتحذير بان لا يعتمد ابن آدم على الاسباب فهو سبحانه المعطي والمانع. وفي الوقت نفسه ذلك عبرة للانسان بأن ما في الكون لا تسيره الطبيعة كما يوسوس بذلك شيطان الأنس. ولو كانت كذلك لأخذت صفة واحدة في سيرها بلا تغيير أو تبديل.

وفي **الانتقال الثاني**، الى عالم الدنيا، لن نجد صعوبة في معرفة أن ابن آدم قد انتقل إلى عالم المحنة وعالم الابتلاء. يقول الله عز وجل ﴿ **ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم** ﴾ (الحج:٥). ويكون الدور في هذه المرحلة للنفس التي يقرر الانسان مصيرها لانه أبصر الناس بها. فمن عمل لتطهير نفسه وتهذيبها فقد افلح. ﴿ **بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره** ﴾ (القيامة:١٤-١٥) ويقول سبحانه وتعالى ﴿ **قد أفلح من زكّاها** ﴾ (الشمس:٩). ومن تركها تخط الطريق الذي تريده، فقد تقوده إلى الهلاك ﴿ **وقد خاب من دسّاها** ﴾ (الشمس: ١٠).

وتبدأ الندامة عند الانسان تسيطر على كيانه وكافة جوارحه عندما يشعر بدنو أجله واقتراب نهايته ومن الحكمة الالهية ان الله جلّت قدرته اخفى وقت الأجل والانتقال من عالم الدنيا إلى عالم البرزخ ومكانه. ﴿ **وما تدري نفس بأي ارض تموت** ﴾ (القمان:٣٤) ومن حكمة الخالق أيضا انه لم يجعل مقياسا للموت. فكبر السن ليس قياسا لدنو الاجل مثلما ان العافية والصحة ليستا مقياسا بأن وقت الاجل ما زال بعيدا وحكمة ذلك أن يبقى ابن آدم ذاكراً لربه متأهبا للقائه في كل لحظة.

وعالم الموت هو **عالم البرزخ** الذي له قانونه. فامّا ان يكون القبر روضة من رياض الجنة وامّا أن يكون حفرة من حفر النار. وفي القبر ايضا، يعيش ابن آدم وحيدا لا يأخذ معه من الدنيا الاّ العمل الصالح المقطوع، وصدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له.

امّا مرحلة عودة الروح ثانية الى الجسد الفاني.. فهي مرحلة الحشر والحساب.. وعنها يقول الخالق جلّت قدرته. ﴿ **وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية. يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية** ﴾ (الحاقة: ١٦-١٨).

ويقول سبحانه وتعالى ايضا ﴿ **فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابية إني ظننت إني ملاق حسابية فهو في عيشة راضية في جنة عالية. قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية. وامّا من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابية ولم أدر ما حسابية، يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني مالية هلك عني سلطانية خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه** ﴾ (الحاقة: ١٨-٣٣).

الروحانيــة بيــن العلــم والخيـــال

من يسيطر على الجسم الانساني الدماغ أم الروح ؟



ـ الروح لا تخضع لأي من القوانين الطبيعية

بقلم: محمد داود الحلبي

■ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ **والى ذلك فقد حث سبحانه وتعالى عباده على تدبر ما في هذا الكون من مخلوقات أكانت حيوانات ونباتات أم جمادات ليصل العبد المخلوق الى عظمة الكون الذي أوجده. وبخلاف ما يعتقد الكثيرون فلم يضع الخالق أية حواجز بين العبد وبين رحلة البحث هذه، بل أن مثل هذه الانطلاقة من شأنها أن تعزز ايمانه بدينه وربه ومن شأنها أيضا أن توفر للانسان الرفاهية والعزة والمنعة والقوة ■**

الانسان السر

﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ (الذاريات: ٢١) هذا الانسان ـ الكائن البشري والذي بلغ من الرقي ما بلغ، والمؤلَّف جسديا من **بلايين الخلايا والمؤتلفة في عملها المتكافلة بوحدتها** تعمل بانتظام ودقة متناهيتين من ساعة مولده الى ساعة وفاته تتفاعل مع المؤثرات الخارجية كالبرودة والحرارة والاشعة، وما سواه مزودة بالحواس الخمس والتي يقودها الجهاز العصبي الذي يوزع اوامره لها بصورة مذهلة ودون خطأ. ومصدر هذه الاوامر كما قيل هو العقل.

وهذا ينطبق تماما على الحواس الخمس... ولنسأل عن الحاسة الغامضة أو ما يعرف بالحاسة السادسة.

الحاسة الغامضة

ويطلق عليها ايضا حاسة ما خلف الشعور.

كثيرا ما يكون الانسان في حالة اللاوعي او الشرود والسرحان العقلي الناتج عن انشغال تفكير الانسان في أمر ما يشغله وفجأة تصل ذلك الانسان اشارة غامضة المصدر.. **اما تحذيرا من خطر مفزع** ليجد الانسان ذاته امام خطر داهم كسيارة مثلا تحاول ان تتفاداه او أمر داهم يكاد ان يغشاه فيتنبه في الوقت المناسب ويتفادى الخطر. أو قد يكون في حالة اللاوعي تلك، وفجأة تظهر له صورة شخص ما قد يكون بعيدا جدا عنه، وعند عودته لوعيه، وبعدها بلحظات، يجد ذلك الشخص امامه. فما هذا الامر الغريب؟.

كذلك الأم والتي تكون قابعة في بيتها تقوم باعمالها المنزلية، وفجأة تصرخ وا ولداه ليأتيها بعد فترة قريبة وقد أصيب بحادث في نفس اللحظة. وتلك الاحلام التي يتخللها حدث بعينه في الليل وفي اليوم الثاني أو الذي يليه يقع الحدث كما رآه النائم!!.

وفي تاريخنا الاسلامي حدث: (يا سارية الجبل الجبل)...! فما سر هذا، وكيف حصل؟ وهل في العلم الحديث تفسير لذلك.

نعتقد ونجزم ان علم النفس وعلماءه اختفوا خلف اكذوبة سموها **الحاسة الغامضة السادسة وغرقوا** في بحر وهمه، دون ان يبحثوا عن حقيقة هذه الحاسة.

ولكن لنسأل ما هو التعليل المنطقي لذلك اذا كنا ننكر وجود هذه الحاسة الغامضة.. وهل لدينا تفسير علمي؟ والجواب نعم.

الجسم الانساني.. وكيف يعمل

الانسان.. جسم وروح.. والجسد الانساني هو مجموعة الخلايا والاعصاب والمخ.. والروح هي القائد المسيطر على الجسم المادي. **فالجسم المادي أشبهُ ما يكون بالسيارة، والعقل هو المقود، والاعصاب هي الاجزاء المنفذة لحركة المقود. والمعدة خزّان الوقود**.. وهلمّ جرا. **اما الروح فهي السائق** الذي يحرّك السيارة ذات اليمين وذات الشمال. والروح تدرك جميع ما حولها من امور مادية وغير مادية وترسل اشارتها الى الاعضاء عن طريق المخ الذي يوزع أوامره الى الاعضاء. فعند الخطر يتم التحذير بسرعة متناهية في جزء من الثانية، والروح تقود الجسم من داخله ولكنها تتمكن من المغادرة بصورة غامضة غير معروفة لا تتجاوز ١/ ١٠ من الثانية، لتنقل رسائلها الى الجسم محذرة من خطر ما قبل وقوعه، او تنقل خطرا او حادثا وقع فعلا أو تنبىء بشخص قادم. ويترجم هذا عن طريق المخ والذي يفاجأ بذلك دون أن يدري حقيقة ما حصل. وجميع المؤثرات المادية تستطيع ان تنال من الجسد ولكنها لا تستطيع ان تنال من الروح شيئا ودليلنا الاقرب انه **وفي حالة السكر الشديد او التخدير التام يتعطل الجهاز العصبي تماما** وهو الذي ينقل حسب رأي العلم الاوامر من المخ الى اعضاء الجسم، ومع هذا تستمر عملية التنفس ولو تباطأت ويستمر عمل الدورة الدموية. فما هو التعليل لـ ن العلماء لذلك. لا نعتقد ان لديهم التعليل المنطقي

وفي حالات **الجنون وفقدان الذاكرة او ازدواج الشخصية. لو كان العقل هو القائد.. لوجب اختلال الامور الحيوية في الجسم الانساني كاضطراب الدورة الدموية واضطراب في التنفس** بل ربما تحولت الشرايين الى اوردة وبالعكس وهذا ينطبق على حالات الصرع ايضا.

إذن لابدّ وان المسيطر **الحقيقي ليس المخ أو الدماغ** بل هو اقوى من ذلك.. والحق انه **الروح** وهذه الروح هي سرّ بالغ الشفافية **لا يخضع للنواميس الارضية** والمادية بكل تأكيد. ولدى الروح القدرة على الانتقال بسرعة متناهية. وهي التي **تنقل الصور والمعلومات الى المخ او سواه**. وهنا تتضح لنا امور كثيرة منها: كيف تمكنت الام من **رؤية طفلها وتعرضه للخطر. فروح الام هي التي ترعى اطفالها وقد شاهدت الحادث فصرخت. والسارح فكريا رأت روحُه صديقه القادم من بعيد** فنبهته الى الامر.. **وروح الفاروق المؤمن «عمر» (ر) رعت قادته** وشاهدت سير المعركة، وبهذه الطريقة تستقيم الامور وتتجلي حقيقة الحاسة الغامضة، وبهذه الطريقة يتضح لنا جميع ما نسميه **الغاز الحياة ومقدرة أبناء الانسان بالتنبؤ.. والاخبار وغير ذلك** من امور كثيرة. وقد يجتمع على هذا القول كثير من الناس. ونسأل هؤلاء: من منهم **شاهد الجراثيم**.. وسيتطوع من يقول في المختبر شاهدوها.. نعم لقد **شاهدوها في المختبر** ولكن الروح اذا رغب الانسان بمشاهدتها لتمكن على الاقل من سماعها ورؤية آثارها ولكن في مختبر آخر.. وهو لدى الروحانيين، فمن اراد ان يبحث فامامه الكثير ليرى ويتأكد.. اما اغلاق الباب امام البحث، والتستر خلف عدم التصديق فهو الجهل بعينه.



الـــــــروح



الروح: شيء غامض مجهول غير مادي، يتأثر بكل ما حوله من أمور مادية وغير مادية كما يؤثر بها بصورة مختلفة. وهذه الروح **غير خاضعة لأي قانون طبيعي** والنواميس العادية سرعتها تفوق سرعة الضوء كثيراً، إذ تستطيع الوصول الى مسافات مذهلة في مدة لا تتجاوز ١/١٠ من الثانية. وهي تتحدث مليون مرة مع بعضها البعض بلغة روحانية تنقل ما في داخلها إلى سواها بطريقة غريبة أشبه ما تكون بنقل شريط كاسيت أو فيديو من جهاز لآخر.

والأرواح بحد ذاتها هي **أرواح مرتبطة** بالأجساد المادية، أي أرواح الكائنات الحية وهي قاصرة إلى حد ما عن الحركة، مرتبطة بالطبيعة المادية ما دام الجسم والروح يعيشان حياة الدنيا. فلا تستطيع هذه الروح الابتعاد عن الجسد لمدة تفوق الثانية وإلّا فقد الجسد حياته وأصبح ميتاً.

أما أرواح الموتى فهي كذلك مقسمة إلى ثلاث فئات:

الفئة الأولى: المختارة وهذه الأرواح خارج نطاق الكون. وهذه الفئة هي **فئة الأنبياء والقديسين والشهداء** ولا يوجد امكانية مطلقاً **للتعامل معها أو التحدث إليها أو الاتصال بها لوجودها خارج البرزخ.**

الفئة الثانية: فئة الأخيار. وهذه الفئة، **يمكن الاتصال بها والتحدث اليها**. وهي موجودة فعلاً في حياة البرزخ ويمكن تكليفها بالتأثيرات المطابقة لشرائعها ودينها في حياتها الدنيا. وعامة، هي أرواح مِنْ المتعارف عليها بأنها أرواح علوية لدى عامة العاملين في هذا المجال.

الفئة الثالثة: فئة السفليين.. من أرواح مختلفة كانت في الحياة الدنيا شريرة، وفي البرزخ هي امتداد للحياة الدنيا.. وهذه أيضاً يمكن الاتصال بها وتقوم بخدمة الأعمال الشريرة.

هذه الفئات الثلاث هي فصائل الأرواح بعد الوفاة. فكيف يمكن أن تعرف الأرواح الأشياء؟.

لنفرض أننا أردنا معرفة ما حدث في مكان ما، أو اردنا أن نعرف كيف حصل أمر ما كسرقة أو حدث بعينه، في مكان ما من العالم.. فهناك أسلوبان:

الأول: هو الاتصال بروح شاهد الحدث أو صانعه وقد يكون في الحياة الدنيا، فيتم بالاتصال به روحانياً واستنطاقه وأخذ المعلومات منه..

الثاني: ويمكن الاتصال بروح خيرة لنقل هذه المعلومات.. ممن شاهدها من الأرواح الأخرى فيأتِ الوصف للحدث.

أمـا المستقبـل فهو في علم الغيب لا طاقة في استشفاف كنهه، وهذه الحقيقة يجب أن تكون واضحة تمام الوضوح.

قال صلى الله عليه وسلم: «**الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها إئتلف وما تناكر منها اختلف**».. وقال تعالى: ﴿قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس﴾ [الناس: ١ - ٦].

وتم تفسير **الوسواس الخناس بأنه الشيطان**، والوسوسة معروفة وتتم بصورة غامضة والجن يستطيعون ذلك.. أما الناس فكيف يمكن لهم الوسوسة؟ وهنا نقول أن المقصود هم فعلاً الناس والتأثير يتم عن طريق **روحاني وليس مباشرة، خاصة**، لنزول المعوذتين لعلاج عمل روحاني أصلاً. وقد سكت المفسرون عن ذلك لحكمة لا نعلمها.

إذن يمكننا التأثير روحانياً على شخص ما لكي نجبره على تصرف نريده أو كي يقوم بعمل ما نحن راغبون به، ويتم التأثير في حقيقة الأمر **بالوسوسة له للقيام بالعمل**. وقد يقوم بهذا العمل أو لا يقوم به، إنما التأثير عليه حاصل فعلاً للقيام بما نريد وهذا هو في حقيقته **إتصال روحاني بين الروح الغازية روح الشخص المؤثر والروح المهاجَمَةُ والتي تمت الاغارة عليها وهي الواقعة تحت التأثير**، ونتيجة هذا الاتصال هو نتيجة العمل الروحاني وقد تتم معركة بين **الروح الغازية والروح المغزيّة** وتتم عملية مقاومة من الأخرى، وقد تنتصر الثانية على الأولى فلا يقع التأثير المطلوب، أمّا إذا أردنا معرفة حدث في غابر الزمن فلا ريب أننا بحاجة لروح شهدت الحدث في تلك الفترة من الزمن واستنطاقها وأخذ المعلومات منها.

ولكن كيف يتم الاتصال الروحاني.. وهل هناك فعلاً اتصالاً روحانياً أم أن هناك كما يقال شعوذات؟.

هناك الهندوسي الذي يسير على الجمر أو المجوسي. ثم هناك عبدة الشيطان في بريطانيا والذين يقومون بنفس العمل كذلك. **ولو سألنا كل منهم مَنْ الذي يساعدك على القيام بعملك هذا؟ لكان جواب الهندوسي العجل المقدس، والمجوسي النار المقدسة، والبريطاني الشيطان.. فهل ذلك صحيحاً؟، بالتأكيد لا، والسبب انهم يقومون بنفس العمل وعلى نفس النغمة وعلى صوت الطبول وقرع الصنج.**

إذن هناك سر يتعلق بهم أنفسهم ولا علاقة مطلقاً لما يزعم كل منهم. بل دعونا نسأل في حالة التنويم المغناطيسي كيف يرتفع جسد النائم في الهواء، وكيف يغمد بجسمه نصل حاد.. تساؤلات بحاجة إلى إجابة علمية شافية كافية.

ما هي الحقيقة إذن؟

الحقيقة هي أن الروح الأنسانية هي الأصل فلو فارقت الجسد لفترة وجيزة واغمد به سيف في هذه اللحظة ثم عادت الروح إلى الجسد لحاصرت الروح التمزق الحاصل بالجسد، وفور سحب المادة الحادة تلتئم الخلايا وكأنه لم يحصل شيء. وفي حالة مسير الهندوسي على الجمر مثلاً تصنع الروح مخدة تحت أقدام السائر.. وفي حالة ارتفاع الجسد في التنويم المغناطيسي تصنع الروح وسادة تحت الجسد وتقوم برفعه. وهذا ينطبق على المريض بالوهم أو الشخص الذي يتوهم أن لديه روحاً شريرة، أو حتى الشخص الذي نوهمه أنه شرب مادة سامة وأنه سيموت فنحن في الحقيقة نغزو روحه والتي تبدأ بالفعل تتأهب لمغادرة جسد ما هي ساكنة فيه.

ـ كيف تولد اعتقاد الهنود بتناسخ الأرواح؟

الاتصال بالروح

يتم الاتصال بالروح في الحياة الدنيا **بالطوفان الروحي**. ويتم دلك بصقل روح المتصِل أصلاً بتهيئة هذه الروح لهذا العمل بالصيام والعزلة ثم بالموسيقى الهادئة أو الصاخبة أو الابتهال والتضرع، وفي هذه الحالات جميعاً تتم عملية طوفان روحي وتتفاوت مقدرة الاتصال بين روح شخص وآخر. فقد يستطيع شخص تحقيق هذا الاتصال فوراً بينما يجد الآخر صعوبة بالغة بذلك.

«للبحث صلة»

وصية عمر بن الخطاب إلى قائده أبا عبيدة حين خرج للجهاد

ستقدم أرض المكر والخديعة وتقدم على قوم تجرأوا على الشر فعملوه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون واحفظ لسانك ولا تفشين سرك حتى لا تكون بمضيعة فقد كان أبو بكر رضي الله عنه إذا أثنى عليه أحد يقول: اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم فاجعلني خيراً مما يحسبون واغفر لي برحمتك ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون.

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال:

قيل يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: أتقى الناس للناس. قيل يا رسول الله فأي الأعمال أفضل؟ قال: إدخال السرور على المسلم أو قال المؤمن. قيل: وما سرور المؤمن؟ قال: إشباع جوعته وتنفيس كربته وقضاء دينه ومن مشى مع أخيه في حاجته كان كصيام شهر واعتكافه، ومن مشى مع مظلوم يعينه ثبتّ الله قدمه يوم تزل الأقدام ومن كف غضبه ستر الله عورته وان الخلق السيء ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل.

علوم

رؤية في مفهوم الحركة الفلسفي

بقلم: أسامة عكنان

▪ مفهوم الحركة:

هو انتقال تدريجي من مرحلة موجودة بالقوة الى مرحلة موجودة بالفعل

■ مفهوم الحركة والنظرة الفلسفية لها، كان على الدوام من أهم المحاور التي اختلف عليها الفلاسفة، وعلى أساس هذه النظرة نشأت فلسفات ومذاهب وفرق، فهل الشيء المتحرك يشكل كياناً مستقلاً في كل لحظة من لحظات وجوده بمعزل عن اللحظات السابقة واللاحقة؟؟

انطلاقاً من مفهومها الفلسفي تقدم المقالة التالية رؤية لمفهوم الحركة وعلاقته بمفهوم التغيير ■

إن الشيء المتطور أو المتحرك، لا يوجد في كل لحظة من لحظات حركته وتطوره وجوداً تاماً مستقلاً عن باقي لحظات كينونته الحركية، ثم يفنى فناءا تاماً ليوجد وجوداً جديداً بصورة تامة أيضاً، معبراً بذلك، عن حركته. وهو ليس في كل لحظة من لحظات وجوده تلك، كياناً مستقلاً عن كيانه في باقي اللحظات السابقة واللاحقة لتلك اللحظة، بحيث تعتبر حركته افناء للحظة سابقة افناءاً تاماً، وإيجاداً للحظة جديدة إيجاداً تاماً، وليست الحركة هي التعاقب بين هذه اللحظات التي توجد على التمام لتفنى على التمام، ليس هذا هو مفهوم الحركة، لأنه يعبر في حقيقته الظاهرة عن لون من ألوان التغير الشامل والعام والفجائي وليس عن حركة.

فليس الماء الذي يوضع على النار، يستقبل في كل لحظة من لحظات تدرجه نحو الغليان درجة معينة كاملة تامة، لتفنى بصورة تامة، ويستقبل بعدها وبصورة تامة جديدة، مرحلة ودرجة أخرى من الحرارة، لأن درجة الحرارة اللاحقة ليست وجوداً مستقلاً عن سابقتها، بل هي امتداد لها عبر مرحلة من مراحل حركتها وتطورها، وأن تلك الدرجة اللاحقة، ما كان يتسنى لها أن تنشأ أصلاً لولا أنها سبقت بتلك الدرجة، **فوجودها إذن متوقف على وجود سابقتها**، باعتبارها المرحلة الضرورية قبلها في الحركة التطورية الصاعدة لدرجات الحرارة.

فوصول الماء الى درجة (٥٠) من الحرارة، ثم انتقاله الى الدرجة (٥١) منها ليس معناه افناء الدرجة (٥٠) افناءاً تاماً، واستقبال الدرجة (٥١) استقبالاً تاماً أيضاً، ثم افناؤها لاستقبال تاليتها بنفس الصورة، وإنما هو تطور وتكامل في الحركة الجوهرية لحرارة الماء. انتقلت به من حالة فعلية، أي موجودة بالفعل هي الدرجة (٥٠)، الى حالة ممكنة له هي الدرجة (٥١)...



من جنين بالفعل... الى جنين بالقوة.

▪ بدون الحركة لا يوجد انتقال من مرحلة الى أخرى

القوة والفعلية قضيتان متلازمتان في الحركة

فالحركة في مفهومها الصحيح هي ـ كما قلنا سابقاً ـ **انتقال تدريجي من مرحلة موجودة بالفعل الى مرحلة موجودة بالقوة**. وهي على هذا الأساس تعبير عن وجود واحد مستمر منذ انطلاقتها الى أن تتوقف، وذلك الوجود هو الذي يتحرك بأن يتدرج ويثرى باستمرار، بانتقاله من مرحلة سابقة الى أخرى لاحقة. وأن المراحل التي يمر بها ذلك الوجود المتحرك إنما تنتج عن **الحركة ذاتها** فلولا الحركة لما وجدت مراحل، ولما وجد انتقال من مرحلة الى أخرى. وإن هذا الوجود المتحرك في لحظة انطلاقته الحركية ما كان يتسنى له أن يتحرك منتقلاً بذلك من مرحلة الى أخرى، لولا توفره على قوى وإمكانات لدرجات الحركة المختلفة التي سيمر بها، ليبدأ بالتحرك وذلك بتحويل القوى والامكانات الى فعليات، فتخرج الحركة في أية مرحلة من مراحلها من الامكان الى الفعلية.

إن الجسم المتحرك تتوقف حركته مباشرة حال انتهاء الامكانات التي تخوله الاستمرار في الحركة، كما أن هذا الجسم المتحرك لو لم يكن في لحظة من لحظات وجوده شيئاً بالفعل ـ أي موجود فعلياً ـ لما كان شيئاً، بل لكان عدماً مطلقاً.

يتضح من ذلك أن **القوة والفعلية** قضيتان متلازمتان في الحركة، فلا حركة بدون إمكانيتها، ولا وجود متحرك بدون فعلية هذا الوجود ابتداء، والحركة هي خروج ذلك الشيء المتحرك من حالة موجودة بالفعل الى حالة كامنة فيه وموجودة بالقوة، بمعنى أنها ممكنة الوجود، لتتحول الى حالة فعلية بعد أن كانت كامنة وممكنة فقط.

فالماء بما هو ماء وقبل وضعه على النار، فهو لا يحتوي من الحرارة التي نحسها الا على إمكاناتها المختلفة، فهو مثلاً بدرجة عشرة فعلياً، لكنه قابل لأن يتعدى تلك الدرجة الى درجة تالية لها هي الدرجة أحد عشر مثلاً، وهكذا يمكن تفسير انتقاله من درجة الى أخرى بإمكان هذا الانتقال، بحيث لولا هذا الامكان، لما انتقل ولما تغير، ولبقي كما هو في درجته التي كان فيها.

وعندما تبدأ النار بالتأثير على الماء تبدأ حرارته بالحركة التطورية الصاعدة، وتبدأ الأمكانات الكامنة فيه لدرجات الحرارة المختلفة بالخروج من كونها ممكنة فقط الى كونها فعلية، تعبيراً عن النمو والتطور والحركة.

ولو أخذنا مثال النطفة لوجدنا نفس الحقيقة، نستطيع أن نلاحظ كيف النطفة لعدم إمكانها أن تكون نطفة وعلقة في نفس الوقت بالفعل، فانها تتحول الى علقة ضمن حركتها التطورية جاعلة من النطفة مرحلة سابقة لها، وهذه العلقة كانت كامنة فيها بالقوة وتحولت الى وجود بالفعل، ولم تكتفي العلقة بوجودها الخاص بالفعل، لأن هذا الوجود يقتضي أن تضمحل فعلية المرحلة السابقة وهي النطفة، كما أن هذه العلقة بدورها نظراً لعدم إمكانها أن تكون علقة وجنيناً في نفس الوقت، فإنها تتحول ضمن تطورها وحركتها الوجودية الى جنين بالفعل بعد أن كانت جنيناً بالقوة، متخطية بذلك مرحلة كونها علقة بالفعل، وهكذا الحال في كافة أنواع الحركة فانها لا تخرج عن هذا التفسير، ولا تعدو كونها امتداد له.

وخلاصة الامر أن الحركة [illegible] ي في أية مرحلة من مراحلها على درجتين من درجاتها بالفعل، وإنما تحتوي على درجة بالفعل وأخرى بالقوة، لتتولد بعد ذلك من خلال الخروج التدريجي لأحداهما من القوة الى الفعل، من الامكان الى الوجود.

أخبار العلم والتكنولوجيا

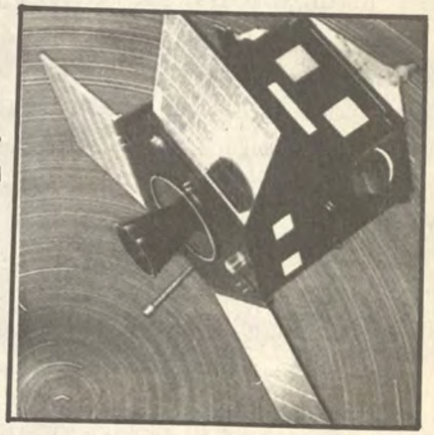
جهاز لتطوير الجينات ومكافحة الامراض



الجهاز الجديد المخصص لتطوير الجينات هو من ابتكار مؤسسة اوروبية تعنى بابتكار المنجزات البيولوجية المختلفة، ومن مميزات هذا الجهاز :

- يساعد على إجراء الفحوصات الطبية، خصوصاً فحص الدم والكرويات البيضاء والحمراء ومدى تناسبها عددياً...
- يمكن بواسطة هذا الجهاز التخفيف بنسبة ٧٥ بالمئة من حدة الامراض المستعصية وعلى رأسها السرطان والسيدا والحميات المعوية القاتلة.
- عن طريق هذا الجهاز الذي يعتمد على الأشعة اللايزرية يمكن تطوير الجينات، لجهة زيادة مناعتها وقوة مقاومتها للفيروسات الخارجية المهاجمة.
- فحص الجينات البشرية لا يستغرق أكثر من ١٥ دقيقة وهذا مهم في ميدان الامراض الوراثية وكيفية مكافحتها والتخفيف من آثارها.

قمر صناعي متعدد الاستخدامات



القمر الصناعي الجديد هو من ابتكار أوروبي وأبرز مميزاته انه متعدد الاستخدامات ويصلح للاستخدامات المدنية والعسكرية.

يمكن بواسطة هذا القمر، الصغير الحجم نسبياً، والذي لا يتعدى وزنه ٢٧٥ كيلوغراماً، معرفة المناخ المتوقع وقياس درجة الحرارة وتقلباتها على مدى أربعة أيام متتابعة. ويصلح أيضاً لاكتشاف الثروات المائية والمعدنية واستباق الكوارث الطبيعية، زلازل، براكين، فيضانات...

وفي الميدان العسكري، يمكن استخدامه للمراقبة ولتصوير المراكز العسكرية من ارتفاع مئات الكيلومترات وهو قادر على تحديد المواقع بكل دقة، كما يحتوي على ذاكرة لحفظ الصور والمعلومات.

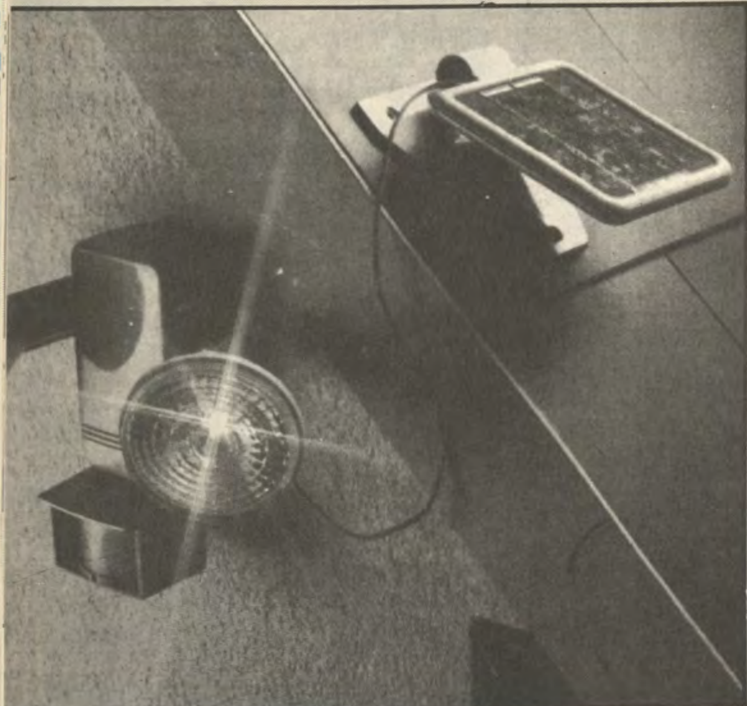
انديانا بوليس



«انديانا بوليس»، اسم امريكي لهاتف فرنسي يملك العديد من المواصفات التي تجعله في خانة الهواتف المتطورة. فهو يحتوي جهازاً للرد على المكالمات يمكن التحكم بوظائفه عن بعد عبر ترددات الخط الهاتفي. وبهذا يمكنك الاستماع الى الرسائل التي تلقيتها. وهو مزود برقم سري بحيث لا يمكن لاحد غيرك الاستماع الى رسائلك.

وبواسطته يمكنك أن تسجل مكالمتك الهاتفية وأن تطلب الرقم دون رفع السماعة وأن تعدل صوت الرنين او تحذفه بشكل كامل.

المصباح الحارس



اللصوص وزوار الليل لن يكون بإمكانهم بعد اليوم أن يتصرفوا بحرية ودون عقاب، وذلك بفضل مصباح الحماية والأمان الشمسي. فهذا المصباح مزود بخلية تعمل بالأشعة دون الحمراء وتلتقط حركة الأجسام الحية والمتحركة عن مسافة عشرين كيلومتراً. وعندئذ تقوم الخلية بتشغيل المصابيح القوية فتكشف بضوئها حركة المتسللين الى حرمة منزلك. وتستمد المصابيح طاقتها من أشعة الشمس التي تلتقطها لوحة شمسية متصلة بالمصابيح تقوم نهاراً، بتحويل ضوء الشمس الى كهرباء تخزن في بطارية تغذي المصابيح

برنامج جديد للاتصالات اللاسلكية



البرنامج الجديد المخصص للاتصالات اللاسلكية هو من ابتكار مؤسسة فرنسية كبرى تعنى بالانجازات التكنولوجية المعقدة.

ومن أبرز ما يميز هذا الابتكار استخدام أجهزة لاسلكية للبث والاستقبال لا تتأثر بمحاولات التشويش، مهما كان مصدرها ودرجة قوتها.

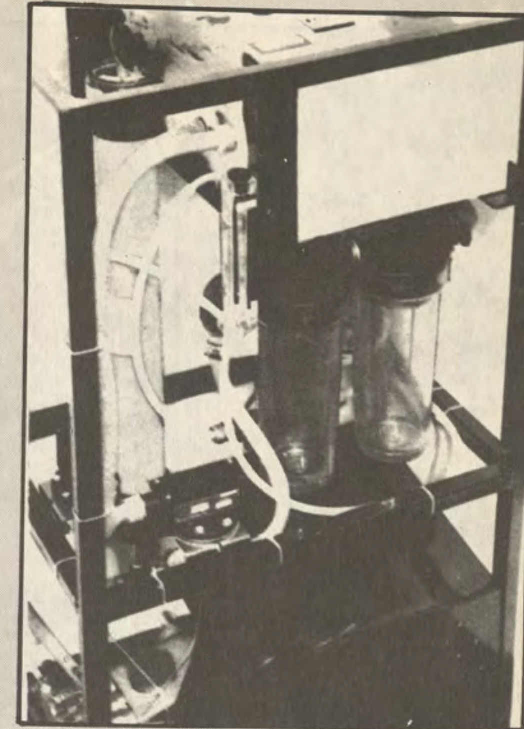
والنمط الجديد الذي يتبعه هذا البرنامج يتركز على استخدام شاشات الكترونية عادية وملونة، متعددة القياسات ومهمتها تحديد الهدف بكل دقة، إضافة الى بعده وسرعته واتجاهه. وتعتبر هذه التقنية المستقبلية مهمة في مجال الطيران المدني والعسكري.

حاسبة لفتح الرسائل

في سلسلة الأجهزة المكتبية المتعددة الاستعمالات اليك هذه الآلة لفتح الرسائل التي يمكنك استعمالها أيضاً كآلة حاسبة تعمل بالطاقة الشمسية بفضل خلايا التقاط الطاقة المثبتة في أعلاها.



جهاز لتحلية مياه البحر



ابتكرت مؤسسة بريطانية جهازا، جديدا، مخصصا، لازالة الملوحة من مياه البحر وجعلها صالحة للشرب.

ويمكن اختصار أبرز مميزات هذا الجهاز بالآتي :

● يحتوي على مضخة ذات ضغط عال، وهي قادرة على ضخ نحو ٢٥٠ ليترا، في الدقيقة الواحدة.

● يضم مصافي عدة موضوعة بالتتابع، وكل واحدة تمتص نسبة معينة من الملوحة الى أن تزول الملوحة تماما، مع آخر فيلتر للماء.

● يعمل هذا الجهاز بواسطة محرك كهربائي أو محرك احتراقي يولد طاقة كهربائية بقوة ٥٠ هرتزا،.

● المستوعبات مصنوعة من الزجاج المقوىّ بالالياف لتحمل ضغط عال.

● يتراوح وزن هذا الجهاز بين ٧٣ و٢٥٠ كيلوغراما، وذلك حسب طاقة المصفاة على التكرير وهي بين ٢٥ و٢٥٠ ليترا،.

آلة للتنقيب عن الثروات الطبيعية



التنقيب عن الثروات الطبيعية في الاماكن الوعرة والجبال يعتبر من المهمات الصعبة. وبفضل الآلة الجديدة التي ابتكرتها مؤسسة اوروبية اصبح بالامكان اكتشاف الثروات المدفونة في الارض، وخصوصا، النفط والغاز.

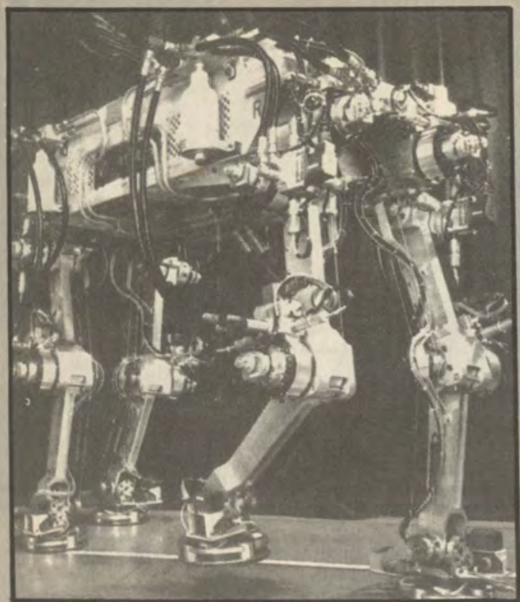
وبامكان هذه الآلة حفر التربة والصخور حتى أعماق مئات الامتار وبسرعة قياسية لا تتعدى اثنتي عشرة ساعة.

تعمل هذة التقنية المستقبلية بالاعتماد على الضغط الهيدروليكي الذي تولده محركات احتراقية ضخمة.

وتضم هذه الآلة مؤشرا، خاصا، للدلالة على نوع هذه الثروة ومدى عمقها وكميتها.

وتساعد هذه التقنية على اكتشاف المعادن النادرة والآثار القيمة، وهي تجمع بين السرعة والدقة في العمل.

روبوت لكل الاعمال



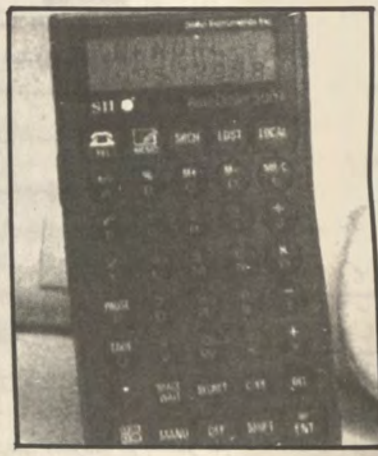
توصلت مؤسسة صناعية يابانية الى ابتكار روبوت يرتكز على أربع قوائم وهو قادر على القيام بمهمات عدة، ومن ابرزها :

● بفضل دماغ الكتروني مخصص للتوجيه والقيادة، بامكانه التنقل من مكان الى آخر حسب برنامج معد مسبقا، وذلك دون ان يزعج أحدا، أو يسبب أضرارا، في محتويات المنزل.

● يستطيع حراسة المنازل والمؤسسات على مدار الساعة، وهو مزود بعين تلفزيونية مهمتها تسجيل وحفظ صور الأشخاص الذين يقتربون من هذه المؤسسات...

● يمكن تخصيصه للقيام باعمال معينة اخرى للانتاج الصناعي، وذلك في الصناعات المعقدة والتي تتطلب مجهودا، كبيرا..

المفكرة الذكية



مقاييسها لا تتجاوز مقاييس بطاقة الاعتماد المصرفية. ومع ذلك فانها تملك وظائف تضاهي وظائف الاجهزة الكبيرة. فهذه البطاقة هي بمثابة مفكرة هاتفية شخصية تستوعب ١٢٠٩٦ حرفا، ورقما، موزعة على ٥٠٠ خانة لكل منها ١٦ حرفا، و٣٢ رقما،. انها بكلام آخر تستوعب كل عناوين وأرقام مفكرتك.

وعندما تريد طلب رقم ما فما عليك سوى إخراجه على الشاشة ثم تقريب المفكرة من سماعة الهاتف والضغط على زر صغير فتقوم المفكرة باصدار الأمر بتركيب الرقم المطلوب. الى ذلك يمكنك أن تعبىء الى جانب الاسم بعض الملاحظات. وكل ذلك محمي برقم سري. أخيرا، يمكنك استعمال هذه الآلة لاجراء حساباتك.

كمبيوتر الجيب



الابتكار الاخير في سلسلة الناظمات الآلية لشركة شارب، هذه الناظمة المزودة بذاكرة قوتها ١٢٨ «كيلو اوكتيت» وبشاشة ذات مقاييس كبيرة تتيح قراءة مريحة. وتعمل هذه الناظمة بواسطة بطاقات مبرمجة يحتوي كل منها برنامجا، خاصا، احد هذه البرامج هو عبارة عن قاموس يضم ٣٠ الف كلمة.

سريلانكا

منح لمسلمات سريلانكا

خصص المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة بعض المنح الدراسية للمسلمات السريلانكيات المتخرجات في كلية اللغة العربية لاستكمال دراستهن بكليات البنات التابعة لجامعة الأزهر. وسيتم تخصيص أماكن لهن للاعاشة الكاملة بالمدن الجامعية للبنات التابعة لمدينة البعوث الاسلامية بالأزهر.

وقرر المجلس تزويد مكتبة الكلية العربية في سريلانكا بمكتبة إسلامية تضم المصاحف الشريفة والكتب الدينية، ودعم الكلية ماليا لتتمكن من أداء دورها الهام.

بريطانيا

دراسات إسلامية في جامعة ويلز

تلقى مركز الدراسات الاسلامية بجامعة ويلز في بريطانيا تبرعا ماليا قدره نصف مليون جنيه استرليني من الامارات العربية المتحدة.

وقرر المركز الاستفادة من هذا التبرع في انشاء وحدة أبحاث لدراسة أوضاع الجالية الاسلامية في المملكة المتحدة وأوروبا.

ومن المعروف أن مركز الدراسات الاسلامية في جامعة ويلز اقيم بدعم عدد من دول الخليج العربية لاجراء الدراسات الاسلامية حتى مستوى الليسانس والماجستير للطلاب من مختلف الدول وبخاصة الدول الافريقية والآسيوية.

مصر

لواء الاسلام تعود للصدور

صدر العدد الجديد من مجلة لواء الاسلام لسان حال الاخوان المسلمين في مصر بعد فترة توقف استمرت حوالي ستة اشهر بسبب موقفها من التواجد الاجنبي في المنطقة بسبب ازمة الخليج.

براءة مسجد

وأخيرا صدرت براءة مسجد الرحمة الواقع في حي وسط الجيزة في القاهرة والذي كان يعاني منذ سنوات عدة قرارات تنص على هدمه. اما رافع الدعوى ضد المسجد فهو الفنان المصري فاروق الفيشاوي ومنذ اسابيع صدرت براءة المسجد وقرارات باستمرار البناء والصلاة فيه.



كشمير

مدير معهد كشمير الدولي

مجاهدو كشمير أعدوا أنفسهم لكفاح طويل

أكد الدكتور محمد أيوب مدير معهد كشمير الدولي أن الهند بما ترتكبه ضد المسلمين في كشمير تدمر سمعتها ومكانتها في العالم، ودعا الحكومة الهندية للتعامل مع قضية كشمير على أساس الواقع والحقيقة.

وقال في تصريحات أدلى بها أن الحركة الاسلامية الشعبية لتحرير كشمير يقف وراءها ويؤيدها جميع أفراد الشعب الكشميري في الداخل وأن دعم الحركة لم يقتصر على الكشميريين في الداخل فحسب بل امتد أيضاً إلى أبناء الشعب الكشميري في الخارج الذين يعتبرون أنفسهم جزءاً من الحركة بانضمامهم اليها.

وأشار الدكتور محمد أيوب إلى أن المجاهدين في كشمير أعدوا أنفسهم لكفاح طويل المدى بعد أن اكتسبوا الخبرة والتجربة على طريق التحرير.

وطالب مدير معهد كشمير الدولي الأمة الاسلامية بدعم المجاهدين بالمواد الغذائية والطبية للنقص الحاد في هذه المواد مشيراً إلى أن كثيرا من مواطني كشمير فقدوا دخولهم.

الاردن

اخوان الاردن يعرضون الوساطة بين الحكومة الجزائرية وجبهة الانقاذ

قام وفد من الاخوان المسلمين بزيارة للسفارة الجزائرية والتقى الوفد السفير الجزائري في عمان، ودار الحديث حول الاوضاع العامة، ثم الوضع في الجزائر، وعرض الوفد استعداد الجماعة للاسهام في تهدئة الاوضاع، والتوسط في حل الاشكال بين الحكومة وجبهة الانقاذ، وقد أكد السفير حرص الحكومة الجزائرية على أسلوب الحوار والتفاهم مع التنظيمات السياسية المختلفة حيث سمحت لجبهة الانقاذ بعقد مؤتمرها العام، وان الجو العام يسير نحو الانفراج، كما أن السفير الجزائري كان قد قام بزيارة لفضيلة المراقب العام للاخوان.

مشيدا بمواقف الاردن وفد قفقاسي في زيارة ودية

غادر عمان عائدا الى القفقاس وفد مسلمي منطقة شمال القفقاس برئاسة عبد الكريم بيرم مساعد مفتي مسلمي المنطقة بعد زيارة للاردن والسعودية قابل خلالها الدكتور أحمد هليل أمين عام وزارة الاوقاف والمقدسات والشؤون الاسلامية.

هذا وقد أعرب السيد بيرم عن تقديره لمواقف الاردن ومكانته خلال الحديث حول ضرورة توحيد كلمة المسلمين لمواجهة التحديات العالمية. وقد تألف الوفد من ١٢ شخصا ينتمون الى الاقوام القفقاسية المسلمة شرح خلالها للقوى السياسية في الاردن الوضع في شمال القفقاس وتحركات المسلمين هناك وانفراج وضعهم الديني.

بلغاريا

استعادة أموال مسلمي بلغاريا

أعلنت وزارة الخارجية التركية أن المسلمين الأتراك الذين هاجروا من بلغاريا وصودرت ممتلكاتهم بعد عام ١٩٤٦ يمكنهم إستعادة هذه الممتلكات في حالة تقديم الطلب الى البلدية التي تتبعها الأراضي الزراعية والأموال غير المنقولة داخل الحدود البلغارية. وطلبت وزارة الخارجية التركية من هؤلاء المواطنين اصطحاب الوثائق التي تثبت ملكيتهم لتلك الأراضي وتقديمها الى السلطات البلغارية المختصة خلال عام واحد من تاريخ هذا الاعلان.

ومعروف أن الحكم الشيوعي البائد في بلغاريا صادر الأموال غير المنقولة للمسلمين الاتراك.



العالم

تكاليف عشرة ايام من حرب الخليج تكفي لتحصين اطفال العالم ضد المرض

اشار تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩١ الصادر عن البرنامج الانمائي للامم المتحدة الى ان تكاليف عشرة ايام فقط من حرب الخليج كانت تكفي لتحصين جميع اطفال العالم الثالث ضد الامراض التي يمكن تلافيها بالتحصين وان الدول النامية تنفق ٥،٥ من اجمالي الناتج القومي على التسليح العسكري ترتفع الى ١٣٪ بالنسبة للدول العربية وهي اعلى نسبة في العالم وتعادل ضعف ما ينفق على تعليم وصحة الشعوب العربية.

ورصد التقرير افتقاد ٢٥٪ من سكان العالم النامي لضرورات الحياة الاساسية ومعاناة ثلث اطفال العالم من سوء التغذية وبالاضافة الى ان ١،٥ مليار مواطن محرومين من الرعاية الصحية الاولية وان ٣ ملايين طفل يموتون سنويا بسبب المرض بالاضافة لنصف مليون امراة. لاسباب تتصل بالحمل والولادة. واشار التقرير الى أن ٧٧٪ من سكان العالم لا يحصلون الا على ١٥٪ من دخل الفرد في دول الشمال والذي يعادل ١٨ ضعف دخل الفرد في الجنوب.

واكد التقرير ان ١٠ ملايين مواطن آخرين من المحتمل ان تظهر عليهم اعراض الايدز. وتوقع التقرير ظهور ١٥ مليون حالة اخرى خلال التسعينات وأوضح التقرير انه رغم الثراء العظيم للدول العربية فان ٤٠ مليون نسمة من شعوبها يعيشون تحت خط الفقر و٦٠ مليونا من الكبار أميون.

كيف أسلمت؟

الفلبيني محمد مينور:

حالتي النفسية تحسنت بعد اعتناقي الاسلام

«راموق مينور» الفلبيني الجنسية الذي أصبح اسمه «محمداً» بعد أن نطق بالشهادتين، وصف لحظة الاشراق التي لامست روحه بعد أن اعتنق الاسلام قائلاً: أشياء كثيرة جذبتني إلى الاسلام ويكفي أنه الحقيقة التائهة التي يبحث عنها كل انسان.

وأضاف محمد: ان ما زاد في حبي للاسلام ما رأيته من صفات وأخلاق مثالية ناتجة عن التمسك بالاسلام وتطبيقه في الحياة اليومية. ولا شك أن اللقاء بين أفراد الحي الواحد خمس مرات يومياً يجعل الانسان يتفاعل مع هذا اللقاء ويشعر بالزهو وهو ينتمي إلى هذا الدين العظيم

وقال محمد: ان هناك فرقا في حالتي النفسية والروحية قبل الاسلام وبعده. فقد وصلت الآن إلى المرحلة الهامة في حياتي التي أخذتني الى المتعة اللانهائية كما أثرت على صحتي النفسية حيث شعرت بارتياح عميق.

ووصف محمد الصدمة التي أصابت أسرته لدى إسلامه قائلاً: لقد كانت ردة فعل أسرتي قوية، ولم يصدقوا في البداية خبر اعتناقي الاسلام.

لقد استطعت بعد حوارات معهم أن أنقل لهم صورة حول الإسلام، وآمل أن أتمكن بعد عودتي إلى بلادي أن أقنعهم بالدخول في هذا الدين.

مصر

مستعمرة يهودية على أرض مصر

شاطىء للعراة.. خمر.. مخدرات جنس

التطبيع بين مصر والكيان الصهيوني اضر بمصر والمصريين وجعل من ارض الكنانة مرتعا خصبا للاسرائيليين فاصبحت وكرا للموساد، واصبحت ملاذا للمجرمين اليهود الذين يعيثون في الارض فسادا.

وتحت شعار السياحة، منحت مصر للاسرائيليين بمنطقة عسلة بجنوب سيناء مستعمرة اسرائيلية على ارض مصر (شاطىء للعراة، ممارسة الجنس في الطريق العام وفي وضح النهار، خمر، رقص، مخدرات..إلخ).

وهنا نقول «مستعمرة» للاسرائيليين لان مبيت المصريين ممنوع هناك فهي تقع - أي «المستعمرة» - على بعد خمسة كيلو مترات من مدينة دهب بجنوب سيناء وهي: منطقة المسبط، قرية عسلة ثم شاطىء ابي الهول.

ومعظم الاماكن ممنوع دخول المصريين اليها الا بـ«الواسطة» بعد تدقيق امني كامل من وجوب تسجيل الاسم والبيانات في شرطة القرية، ثم التوجه لتسجيلها مرة اخرى في شرطة المدينة.

وفي شاطىء العراة هناك كافتيريا وامامها عدد من السجاجيد والمناضد المنخفضة، وخلفها ارض فسيحة ومتسعة مزروعة ببعض الاشجار والنخيل وعلى جانبها حجرات متراصة مبنية من الخوص وبداخل كل منها اثاث عبارة عن «مصطبة من الطوب تعلوها مرتبة ومخدة اسفنجية وعلى احد الجوانب توجد حمامات مشتركة وهذا المخيم قد يكون ملاصقا للشاطىء تماما.

والمبسط معظمها عبارة عن مخيمات وكافتيريا، والرواد يجلسون على الارض في حلقات سمر مع كؤوس الخمر، والمنظر المألوف هو: الاحضان والرقص والقبلات..

وقرية عسلة تضم مساكن للبدو. وعلى الطريق إليها تجمعات من النخيل تطل على الشاطىء والمنظر المعتاد: مداعبات وممارسات جنسية تحت النخيل دون أي اكتراث بعيون الاخرين.

ثم شاطىء «ابو الهول»، فرواده من العرايا تماما.. لا يوجد مارة ولا توجد أي انواع من الخدمات.

يقول بعض من عمل هناك من المصريين عن انتشار الافعال الفاضحة في الطريق العام ان معظم الرواد من الاجانب ونادرا ما تأتي اسرة مصرية محترمة للسياحة هنا.. فقط يأتي البعض ومعظمهم قضى في اوروبا سنوات طويلة وتأثر بالاوروبيين فالذي يحدث شيء طبيعي بالنسبة للاجانب لانها امور مباحة في بلدهم.

عامل آخر قال: انني اضطررت لترك العمل وانتظر تصفية حسابي.. فقد جئت الى هنا معتقدا ان المرتبات في عمل متعلق بالسياحة ستكون مجزية ولكن تبين لي العكس تماما فمرتب المصري متوسطه من ٧٥ - ١٢٠ جنيها. اما ساعات العمل فهي من الصباح الباكر لاعداد الافطار للاسرائيليين حتى الثالثة بعد الظهر.. اما سبب تركي العمل فهو شعوري بـ «القرف» والذنب وانا انحني لتقديم كؤوس الخمر للعرايا الاسرائيليين - حيث الجلوس هنا على الارض - وهم منهمكون في الاحضان والضحكات والقبلات.. ثم الحمامات المشتركة فهم يحسبون من ضمن اجورنا امكانية الترفيه مع الاسرائيليات.

وفي المساء يسهر الاسرائيليون في المخيم بين كؤوس الخمر والرقص وخلع الملابس القليلة وممارسات تعف عن ارتكابها الحيوانات حتى يتساقطوا للنوم في الفناء امام الخجرات جراء مرور سيجارة الحشيش على كل المتواجدين!!.

الأمم المتحدة

مسلمو العالم ١٢٠٠ مليون نسمة

أكدت احصائية دولية أعدتها الأمم المتحدة أن عدد المسلمين في العالم بلغ مليار و٢٠٠ مليون نسمة موزعين على ٤٤ دولة اسلامية حسب جداول السكان بالأمم المتحدة وعضوية هذه الدول في المؤتمر الاسلامي.

وذكرت الاحصائية التي أعدها الدكتور عبدالرحيم عمران الخبير السكاني للعالم الاسلامي بالأمم المتحدة حول التوصيف الديموجرافي لسكان العالم الاسلامي حاضرا ومستقبلا أن عدد المسلمين في الدول الاسلامية يبلغ ٩٠٠ مليون مسلم أما الباقي وهم ٣٠٠ مليون فيعيشون في تجمعات أو أقليات بالبلاد غير الاسلامية. منها ٩٠ مليون مسلم تجمعات ضخمة في الهند و ٨٠ مليونا في الصين و ٥٠ مليونا في الاتحاد السوفييتي. وأشارت الاحصائية إلى أن من بين الدول الاسلامية ١٤ دولة دستورها الرسمي هو الاسلام.



السعودية

ضجة كبرى

اثر مصادرة احد كتب الغزالي بالسعودية

احدثت مصادرة كتاب للداعية الاسلامي الشيخ محمد الغزالي في المملكة العربية السعودية زوبعة وجدلا شديدين. فقد احتج الكثير من المثقفين والعديد من العلماء على منع تداول الكتاب واعتبروا ذلك مثالا صارخا على مصادرة الحريات في المملكة خاصة ان الشيخ الغزالي من العلماء الثقات وقد سبق فوزه بجائزة الملك فيصل تقديرا لجهوده في خدمة الاسلام. اما العلماء المتشددون ومعهم وزارة الاعلام السعودية فقد تمسكوا بمصادرة الكتاب وهو بعنوان «**كيف نتعامل مع القرآن**» لانه يفضح التشدد وممارسته وآثاره المدمرة على الدين والدنيا.

الازدواجية بشأن السودان أيضاً!



استدعت وزارة الخارجية السودانية يوم ٩/٣ الماضي القائم بالأعمال الفرنسي بالخرطوم وأبلغته احتاج حكومة السودان على الاسلوب الذي انتهجه السير بيرنارد كوشنير وزير الدولة الفرنسي لشؤون العمل الانساني اثر التصريحات التي أدلى بها الوزير الفرنسي في نيروبي بعد زيارته لمناطق التمرد في جنوب السودان.

وأصدرت وزارة الخارجية بياناً أوضحت فيه أن الوزير الفرنسي ذهب إلى مناطق التمرد بالجنوب وبدون اخطار الحكومة في الوقت الذي اعتذر فيه مرتين عن زيارة رسمية للخرطوم بعد اكتمال كل الترتيبات لاستقباله بالخرطوم وتسهيل مهمته.

وأكدت الوزارة أن الاسلوب الذي انتهجه وزير الدولة الفرنسي لا يتفق مع العرف الدبلوماسي والمواثيق الدولية خاصة وأن فرنسا من أكثر الدول التي ساهمت في صياغة هذه القوانين الدولية.

ووصفت تصرف الوزير الفرنسي بأنه يعدّ موقفاً غير ودي تجاه السودان وقد يؤدي إلى انعكاسات سيئة على العلاقات الطيبة بين البلدين، كما يؤثر سلبا على الجهود المبذولة لتحقيق السلام والاستقرار في السودان.

وأوضح البيان أن حكومة السودان تطلب من الحكومة الفرنسية تفسيراً رسميا لما جاء في تصريحات السيد كوشنير في الوقت الذي تؤكد حرصها على استمرار وتطور العلاقات القائمة بين البلدين.

مزامير الموت

قصة : ابراهيم ابو شندي



الرؤيا غير واضحة في عالم يشوبه النفاق والتشتت الفكري.. معالم الافق مظلمة بستار أسود.. غاب عنها الانسجام التكويني.. لاذت الاصوات بالصمت الرهيب... بعد نهار ماطر شديد البرودة، ولا يسمع غير أصوات الرياح وهي تئز مصطدمة بأجسام البيوت ونـوافذها.. «وفداء» متكورة بين جدران أربعة، يعبر من تجويفها نافذتان صغيرتان.. ومن فوقها سقف من الاسمنت المسلح.. تجلس القرفصاء، تحت غطاء صوفي أمام مدفأة قديمة..!!.

تهـرب بهـا الذكرى.. ويتعالى في سمعها صدى أول رصاصة انطلقت في سماء قريتها عندما كانت في الحديقة، تعتني بشجيراتها وتقضي معظم وقتها في العناية بها، ارتعش المعول في يدها.. وهرعت الى إقرب موقع تختبىء، وتتقوقع العائلة في إحدى الزوايا..

تعرف «فداء» ان أمامهم رحيل.. رحيل بلا إرادة.. والرحيل شاق وطويـل.. وهي لا تعلم أين الرحيل.. ولا أحد يعرف كذلك.. وتعلم الصغيرة «فداء» بانه لا أرض ولا بيت ولا شجر بعد اليوم.. وتمشي مع إخـوانها الصغار.. فقد تركوا أمها وأبيها جثتان ترتميان على جسر أصبح يسمى فيما بعد جسر العودة.. وينتهي بها المسير الى خيمة كباقي الخيم التي تمتلىء بآلاف المشردين.

وتتكـاثـر أيام التشرد.. وتولد الهزيمة.. وتنجب معها المشردين وبطاقات المؤن وشوارع موحلة.. يلعب فيها الاطفال.. ويركضون لاهين في لعبهم.. يلعبون الطميمة أو الحرب والسلم.. وهي تقف من بعيد تراقبهم في لهوهم.. فقد كبرت فجأة.. لكن الأفراح ماتت على وجهها الطفولي.. ولم تضحك من زمن بعيد.

وتلمس «فداء» بأن الناس هنا غير ناس القرية.. فالبعد غيّرهم.. وسحق البراءة والهدوء فيهم.. وترى الشباب يتكلمون كلاماً عنيفاً.. بعدما كانوا يتضاحكون وهم يبحثون عن الأعشاش.. أو يسرقون حبات الجوافا الناضجة من البيارات.. نعم.. إنهم لا يضحكون.. بل يجتمعون ويتشاورون ويخططون!!.

ارتعشت الرموش.. واهتز الجسد.. تعالت ضربات قلبها.. عندما تعالت أصوات في الخارج تذكر إسم الله.. قفزت «فداء» من مكانها كأنهـا ملدوغـة من فم ثعبان.. فتحت النافذة وأطلقت نظراتها في تجـويف الظلام.. وأرهفت السمع نحو الاصوات.. الرجال الذين •يحملون نعشـاً تزداد أصواتهم ذكراً لله.. سمعت صوت زغرودة تنطلق من فم نسائي.. عندها تأكد لها أن هناك شهيداً قدم نفسه «فداءً» للوطن.. شهيداً لم يكن هو الأول.. ولن يكون هو الأخير.. انه (مصطفى).. ذلك الشاب الذي أقسم ألا يأكل حتى يلقى الأعداء الذين قتلوا أخته (صباح) ومزقوا جسدها بحرابهم..!!.

امتزجت في نفسها تفاعلات عاطفية.. نحو الوطن.. ونحو هؤلاء الشباب الذين يذهب دمهم بدون حساب.. ودون أي إكتراث من حكـام هذه الأمـة.. هذه الأمة التي تلفعت بالسواد.. وأصبح لا يهمها النصر ولا الهزيمة.. ولا الموت ولا الفداء.. ودار في خاطرها.. أنه كيف تكون نخبة من الغوغائيين الصهاينة تجوب في الارض طولاً وعرضاً، وتذبح وتقتل الشيوخ والنساء والاطفال كيفما تشاء.. وفق رغبـات حكـامهم الجـامحـة.. وهم حثالة لا ترتيب لهم في قوائم الشعوب..؟ كيف..؟ كيف يكون هذا..؟ هل أصبح هذا الشعب بلا رسالة.. رغم وجود الرسالات السماوية الثلاث بينه؟!.

حقـاً... انهم لا يريـدون ان يعرفوا.. ولا يريدون آن يضبطوا حياتهم مع عقارب الزمن.. لكن لا بدّ لهذه الشعوب أن تصحوا.. ولا بد لهم أن يعوا.. انه لا بد من معركة حقيقية.. لا ثورة حجارة.. معركة مصيرية.. معركة للارض لا معركة الكرامة والشرف والبطولة.. وهذه الكلمات صارت جوفاء، لأنها لا ترتبط بالارض.. فالكرامة هي الارض.. والشرف هو الانسان.. فلا بدّ لهما أن يلتقيان حتى يصنعا النصر.. فالنصر لن يأتي إلاّ بالوحدة.. وقوة الايمان بالرسالة!!.

فجـأة تمـلأ رئتيها بالهواء وتزفر.. انها لم تعتد على مثل هذا الحجم من المرارة.. الهموم كانت دائماً شيئاً ثقيلاً على قلبها.. حملاً لا قبل لها على حمله. صحيح أنها تنفعل بها وتتحمس وتثور ويعلو صوتهـا الى السمـاء.. ولكن الى حين.. فإذا لم تنجل، أدارت لها ظهـرها ومضت.. ولأن الهموم ذات طبيعة حرون.. فانها غالباً ما تديـر لهـا ظهرها.. ولكن في هذا الوقت المتشابك والمرهق.. الذي أصبحت فيه لقمة العيش محزنة ومرّة في وصولها الى البلعوم.. وهذا الضنـك والعـوز الفكـري الذي تسربل في أغوار الادمغة.. ليس بوسعها إلاّ أن تثور ضده.. وتخطط مع كل الفتيان والنساء في هذا الشعب ضده.. وضد كل شيء غير طبيعي في هذه الحياة.. فاذا كان المسـار ليس صحيحـاً.. فالحيـاة تختل.. واذا لم يكن الخلل في الحياة.. فهو في الانسان الرابض فوق جثمانها.. فلا بد للصحوة.. ولا بد من الثورة!!.

أطلقت آهة من أعماق صدرها.. كأنها تستصرخ العالم معها.. وذرفت الدمـوع من عينيهـا المكتحلتين.. وجهشت ببكاء مباغت مغيث.. واندفعت يديها الى عينيها لتغطيهما.. وهي تقول لذات نفسها:

- رباه.. كيف اورثتني بعد أمي وأبي وطناً أحبه.. حرمت من لذة العيش فيه ولا أمل أمامي للعودة إليه.. رباه.. ما ذنب اطفال هذا الشعب أن يولدوا في الوحل والطين.. وأن يعيشوا وهم يحلمون بوطن مستقل؟!!

لكنها عزت نفسها بأن هذا الشعب هو شعب ثائر.. ولن يسكت على الظلم، وهو يفدي بدمه تراب الوطن.

انفـرج فمهـا الصغير.. لتتحرك الشفتان بكلمات الرحمة على الشهيـد مصـطفى.. وتنهد صدرها الناهد.. ليعلو صوتها وتقول «فـداك دمنا يا وطني» واصطكت أسنانها بقوة كأنها تطحن زمن الرماد الذي دثر هذه الأمة وكللها بالسواد..

اقتربت الاصوات كأنها هدير السيل الجارف وتزاحم الناس في الشارع الملاصق لغرفتها وأيديهم ترتفع في الفضاء المظلم.. وتلوح باشارات النصر.. وتتحشرج الاصوات بالنشيج وهي تقول «عاش الوطن».. فرفعت يدهـا منفعلة بالمشهـد الزخم.. ولوحت بها أمام النـاس مشكلة إشـارة النصر وارتفع صوتها الناعم الرقيق لتردد معهم «عاش الوطن».

غابت كوكبـة المشيعـين.. فغـابت لحظة الانتصار في كيانها.. ارتدت عن النافذة ببطىء.. نشجت ما بداخلها من عبرات.. وجففت بظاهر يديها الجفون المتوردة التي أصبح لونها كالحاً بفعل صبغة السواد التي في العينين.

هل أصبـح النصر أحلاماً تتهشم في لحظة؟ ويبقى الذل يلطخ الثوب القشيب بالوحل، وتتعفر الوجوه بالعار..؟.

عندما نادت امرأة عمورية على البدو.. جفلت الاغنام والجمال والخيـل.. ورفعت أعناقها الى الفضاء.. وشنّفت آذانها تستجمع الصوت.. ولباها آلف معتصم ومعتصم.. ووثبوا من ديابيجهم الى ظهـور الخيـل والجمال.. يمتشقون السيوف، ويمتطون صهوات الجياد.. واليوم تنادي الأمهات وبناتهن وأطفالهن على الأمة من كل صوب.. ولا يسمعـون غير الصدى.. فيُقتّلوا.. فتنتشي الاعصاب نشوة عابرة.. ثم ما تلبث أن تهدأ وتذبل.. كما هدأت ثورتها بعد أن ذهبت كوكبة الشهيد!!.

•نعم.. هذه الحال، والى متى..؟ تسائل نفسها. وهل الأمة بحاجة الى الثورة.. وهل الدين يسمح بشرعيتها..؟.

هذه أسئلة تجيب عنهـا البنـات والامهات حين قررن إشعال الثورة، وحمل الاطفال دماءً صافية بريئة.. واجساداً رفيقة.. وثار الشعب كله يحمـل الارداة والتصميم.. خاليـة ايـديهم إلاّ من حجـارة.. يجهضـون بهـا خضم العهـر الصهيوني ومجنزراته.. لينسفوا الخوف العربي.. ويعيدوا للأمة وجهها القوي.. تجيب بنفسها..!!.

فعاد الأمل الى داخلها.. يعذبها الأنين.. وأحلام العودة.. فيخيم الصمت على كونها.. أحست أنها كرة تتقاذفها الاقدار.. لكنها عرفت بأنها ستدخل يوماً ما في شباك الجريمة.. جريمة «الفداء» واغمضت عينيها وهي تردد «فداك دمنا يا وطني»..!! ■

كتاب في مقال

غورباتشوف

داعية الاصلاح يتحول إلى داعية للهدم!

بقلم: د. أحمد العربي



اسم الكتاب	:	عملية إعادة البناء والتفكير السياسي الجديد للعالم أجمع
المؤلف	:	ميخائيل سير جيفتش غورباتشوف
ترجمة	:	د. وليد مصطفى، د. أكرم مدانات، عدنان مدانات، نضال مضيه
الطبعة	:	الأولى ١٩٨٨ ـ عمان
الناشر	:	دار الكرمل للنشر والتوزيع
الصحفات	:	٢٧٠ بحجم ١٦,٥ × ٢٤ سم

■ يبدأ ميخائيل غورباتشوف في الفصل الأول من كتابه مناقشة فكرة إعادة البناء وماذا تعني في تاريخ الاشتراكية، وبماذا تبشر شعوب الاتحاد السوفيتي وكيف يمكنها التأثير على العالم الخارجي (ص ١٥)، حيث يستعرض الضرورات التي فرضت التفكير الجديد وإعادة البناء، باعتبار ذلك «ليست نزوة من بعض الأفراد أو بعض المجموعات، الذين انتابهم فجأة حمى الطموح. فلو كان الأمر كذلك لما تمكنت النداءات ولا الاجتماعات الموسعة ولا حتى مؤتمر الحزب من إنهاض الشعب للانخراط في العملية التي بدأت عندنا الآن» ص ١٥.

ثم يضيف ميخائيل سير جيفتش بأن القيادة السوفيتية «توصلت إلى هذه الاستنتاجات بعد تحليل واسع وصريح للوضع الذي تطور فيه المجتمع حتى أواسط الثمانينات».

ويعترف غورباتشوف بالانجازات التي حققها الاتحاد السوفيتي عبر سبعة عقود من الزمن قائلاً: الاتحاد السوفيتي دولة فتية لا نظير لها في التاريخ أو في العالم المعاصر فخلال سبعة عقود من الزمن ـ وهي ليست طويلة حسب معايير الحضارة الانسانية ـ قطعت دولتنا مرحلة تحتاج الى قرون. فبدلاً من الامبراطورية الروسية المتخلفة القديمة، شبه الاستعمارية وشبه الاقطاعية، تم بناء واحدة من أكبر الدول العظمى في العالم: قوى إنتاج ضخمة، إمكانات فكرية هائلة، ثقافة عالية التطور، تعاون فريد من نوعه بين أكثر من مئة قومية وشعب، ضمانة إجتماعية راسخة لأكثر من ٢٨٠ مليون شخص يعيشون في مساحة تعادل سدس الكرة الأرضية، إنها لانجازات عظيمة حقاً لا جدال فيها ومن حق السوفييت أن يفخروا بها».

ثم يمضي غورباتشوف شارحاً الأوضاع التي مرت بها الدولة خاصة بعد النصف الثاني من السبعينات مشيراً إلى أن ما حصل يصعب تفسيره لأول وهلة، حيث بدأ الاتحاد السوفيتي يفقد زخم حركته وتزايدت الاخفاقات في النشاط الاقتصادي، وتراكمت المصاعب واحدة إثر أخرى وازدادت حدتها، حيث تضاعفت المشاكل التي لم تحل، وظهر في الحياة الاجتماعية ما نعودنا أن

نسميه **ظواهر الركود وغيرها من الظواهر الغريبة عن الاشتراكية**، وتشكل نوع من «آلية الفرملة» للتطور الاجتماعي الاقتصادي.

لقد تكونت صورة غريبة إلى حد كبير **فالدولاب الضخم للآلة الجبارة يدور ولكن مسنناته إنزاحت عن أماكنها، أو أن الأحزمة تراخت**.

لقد أصبحنا «نجد أنفسنا أمام المفارقات، فمن ناحية، حل مجتمعنا وبنجاح قضايا تامين فرص العمل، وقدم الضمانات الاجتماعية الأساسية ومن ناحية ثانية لم نتمكن من أن نستثمر بشكل كامل امكاناتنا الاشتراكية فيما يتعلق بتلبية الاحتياجات المتنامية لتحسين ظروف المسكن، ولتأمين المواد الغذائية كماً وكيفاً، وكذلك لتنظيم عمل وسائط النقل وفق المستوى المطلوب ولتحسين الخدمات الطبية والتعليمية».

فأصبح هناك وضع غير معقول: انتاج ضخم من الفولاذ والمواد الخام والطاقة والوقود لا مثيل له في العالم، وفي الوقت ذاته نقص في هذه المواد بسبب التبديد وقصور الاستخدام.

فمع أن الاتحاد السوفيتي يشغل المركز الأول في العالم من حيث إنتاج الحبوب والأعلاف، إلا أنه مضطر لاستيراد ملايين الأطنان من هذه المادة سنوياً.

كذلك لدينا أكبر عدد من الأطباء وأسرة المستشفيات بالنسبة لكل ألف مواطن ومع ذلك نعاني نواقص خطيرة وتدنياً في مستوى العناية الصحية.

صواريخنا تشق طريقها بدقة متناهية نحو مذنب هالي، وتسرع لموعدها مع كوكب الزهرة، ولكن رغم هذا النصر للفكر الهندسي والعلمي ـ فإننا نلاحظ تخلفاً واضحاً في مجال استخدام المنجزات العلمية لتلبية الاحتياجات الاقتصادية، وكذلك تخلفا في الاجهزة المخصصة للاستخدام المنزلي بالنسبة للمستوى العصري.

المستوى الفكري

وعلى المستوى الفكري راحت تتقهقر تدريجيا القيم الفكرية والاخلاقية وعلى مرأى من الجميع وهبطت وتأثر النمو بشكل حاد وتدهورت المؤشرات النوعية على كافة الصعد، وبرزت ظاهرة عدم استيعاب الجديد في العلم والتكنولوجيا وتباطؤ في النمو على مستوى المعيشة، وظهرت مصاعب في تأمين المواد الغذائية والمساكن والسلع الاستهلاكية والخدمات.

الجمود العقائدي

كما أن قوى الفرملة التي استجمعت قواها في مجال الايديولوجيا فقد شددت المقاومة والمجابهة ضد الافكار الجديدة الهادفة الى تقديم حلول بناءة للمشاكل الناضجة، وسادت الدعاية للنجاحات سواء أكانت حقيقية أم وهمية، وترسخت عادة التعامل باستخفاف مع المطالب والآراء العادلة للشغيلة البسطاء والاوساط الاجتماعية الاخرى، كما سادت في العلوم الاجتماعية روح التنظير المدرسي وجرى استبعاد الافكار الخلّاقة في مجال النظرية الاجتماعية، وفي الوقت نفسه تحولت الحقائق الساطعة الى مراجع للمعلقين ليس غير، وإلى تقديرات وأحكام فوقية يتم انتقاؤها حسب المزاج

أما المناقشات العلمية والنظرية التي يستحيل بدونها تطوير الفكر والحياة الابداعية فقد جردت من عنصر الاخصاب، **فأصبحت هذه الاتجاهات السلبية تلقي بظلها على الثقافة والفن والنشر وحتى التعليم والطب ونمت على السطح مظاهر الوسطية والشكلية والكلام الاجوف المغرور**.

الهوة بين القول والعمل

إن عرض الواقع خاليا من المشاكل قد ارتد الى نحر اصحابه، ونشأت هوة بين القول والعمل ساهمت في تكريس السلبية الاجتماعية وعدم الايمان بالشعارات المطروحة. ومن الطبيعي ان تهتز الثقة في وضع كهذا بكل ما يقال من فوق المنابر وعلى صفحات الجرائد والكتب المدرسية، حيث بدأ الانهيار في الاخلاق الاجتماعية والانهيار في أحاسيس التضامن العظيمة فيما بين الناس، تلك الاحاسيس التي أرساها زمن الثورة البطولي وسنوات الخطط الخمسية الاولى والحرب الوطنية وفترة الانبعاث فيما بعد الحرب فارتفع تعاطي الكحول والمخدرات والجريمة كما ازداد تغلغل الانماط الثقافية الهابطة الغريبة عن المجتمع السوفيتي التي تكرس الابتذال والذوق الوضيع والخواء الروحي.

القيادة الحزبية

لقد جرى اضعاف القيادة الحزبية، وتم تجاهل روح المبادرة في بعض العمليات الاجتماعية الهامة، وعلى مرأى من الجميع حصل جمود في القيادة واخلال بالعمليات الطبيعية التي توجب استبدالها. وقد أدى ذلك في بعض المراحل الى اضعاف كفاءة المكتب السياسي وسكرتاريا اللجنة المركزية للحزب، بل اللجنة المركزية بكاملها والجهاز الحزبي الحكومي.

العلاقة مع الجماهير

ويمضي ميخائيل سيرجيفتش مستعرضا الوضع الداخلي في الاتحاد السوفيتي متحدثا عن الاهتمام الحقيقي بالناس قائلا: أما **الاهتمام بالناس بشروط حياتهم وعملهم، بمزاجهم الاجتماعي، فغالبا ما كان يتم استبداله بالنفاق السياسي، وبالتوزيع الجماعي للمكافآت والالقاب والجوائز والانضباط والشعور**

بالمسؤولية. وقد حاولوا التستر على ذلك كله عن طريق تنظيم الاحتفالات الاستعراضية وتكرار المناسبات اليوبيلية سواء في المركز أم في النواحي وشيئا فشيئا اتسعت الفجوة بين عالم الحقائق اليومية وعالم الازدهار الاستعراضي.

الخلل في التنظيم

في ضوء ذلك لم يكن بمقدور العديد من المنظمات المحلية أن تحافظ على مواقعها المبدئية وان تخوض نضالا حازما ضد الظواهر السلبية، وضد استباحة الاشياء، والتستر المتبادل واضعاف النظام. وتكررت حالات انتهاك مبدأ المساواة بين أعضاء الحزب **واستثني من دائرة الرقابة والنقد العديد من الشيوعيين الذين يحتلون مراكز قيادية الامر الذي أدى الى خفاقات في العمل ومخالفات خطيرة.**

وبرزت في بعض المنظمات القيادية عادة تجاهل القوانين والتصالح مع الوقائع المتعددة التي تشير الى استشراء النفاق والرشاوي والمحاباة والتبجيل، وكان سخط الشغيلة العادل ينصب على تصرفات أولئك الذين بسبب تمتعهم بالثقة والصلاحيات، يسيئون استخدام السلطة، ويخمدون الاصوات الناقدة، ويجمعون الثروات، بل إن بعضهم أصبحوا شركاء وحتى مخططين لعمليات اجرامية.

ويستدرك مع ذلك غورباتشوف في كلامه قائلا (ص٢١): كانت المنظمات الحزبية بل الغالبية العظمى من الشيوعيين تقوم بواجبها تجاه الشعب، بكل صدق واخلاص ولكن ينبغي الاعتراف بأنه في تلك السنوات لم يوضع حاجز أمام الطفيليين غير الشرفاء والنفعيين.

استنتاجات في الوضع الداخلي

وبعد ذلك يستعرض غورباتشوف أهم الاستنتاجات الذي يقول ان اللجنة المركزية توصلت اليها في اجتماعها المنعقد في نيسان عام ١٩٨٥ (ص٢٢) التي على اساسها كان هذا الانعطاف لصالح نهج استراتيجي جديد، باتجاه اعادة البناء وصياغة المبادىء الاساسية لهذه الاستراتيجية الجديدة.

ثم يؤكد ميخائيل سيرجيفتش: ان هذا التحليل قد بدىء به منذ وقت طويل أي قبل اجتماع نيسان، ولهذا فقد كانت استنتاجاته مستوعبة جيدا، فالامور لم تكن مرتجلة، بل كانت موزونة ومدروسة ومن الخطأ الظن بانه بعد شهر واحد من اجتماع اللجنة المركزية الموسع في اذار عام ١٩٨٥ برزت مجموعة من الناس ممن فهموا كل شيء واستوعبوه وانهم يملكون تصورات واضحة لكل القضايا، فلا وجود لمثل هذه المعجزات.

لينين واعادة البناء

نظر ميخائيل سيرجيفتش غورباتشوف لافكار مؤسس الدولة السوفيتية فلاديمير إيليتش لينين باعتبارها تراث هائل قائلا (ص٢٣): المثال الاشتراكي واللينيني يشكلان المصدر الذي لا ينضب معينه للفكر الجدلي المبدع وللثراء النظري والوضوح السياسي.

كما ان غورباتشوف اعتبر شخصية لينين (مثال لا يخبو للقوة الاخلاقية الرفيعة والثقافة الروحية الشمولية والولاء والتفاني لقضية الشعب والاشتراكية).

مأزق «البيروسترويكا» والخيار الاشتراكي

يورد غورباتشوف (ص١٤) من كتابه اعادة البناء (البيروسترويكا) تساؤلا هاما هو الخيار الذي يجب أن تتبعه الدولة السوفيتية ثم يجيب عليه محددا خياره قائلا: «من بين كل خمسة عشر مواطنا هناك اربعة عشر ولدوا بعد الثورة، ومع ذلك يستمرون **في دعوتهم لنا للتخلي عن الاشتراكية:**

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا ينبغي فجأة أن يبادر الناس السوفييت الذين نشأوا وترعرعوا في ظل الاشتراكية الى التخلي عن نظامهم؟ **إننا سنوطد ونطور الاشتراكية على كل صعيد. واعتقد إن ما تم حتى الان ليس سوى الحد الادنى من امكانات النظام الجديد.**

ويضيف الامين العام السابق للحزب الشيوعي السوفيتي: **مثل هؤلاء لا يدركون ان هذا الامر. ببساطة مستحيل حتى لو رغب احدهم بأن يحول الاتحاد السوفياتي نحو الرأسمالية.**

فقط فكروا: كيف يمكن ان نتفق مع الرأي القائل ان ثورة اكتوبر قد وقعت خطأ، وان سبعين عاما من حياتنا، من عملنا، من نضالنا ومعاركنا كانت خطأ في خطأ، واننا ضللنا السبيل. كلا ثم كلا. فالاستناد الى التقييم الموضوعي والامين لحقائق التاريخ يؤدي الى استنتاج واحد لا غير: «**ان الخيار الاشتراكي بالذات هو الذي قاد روسيا المتخلفة الى حيث يجب ان تكون - الى الموقع اياه الذي يحتله الاتحاد السوفيتي في مسيرة تقدم البشرية (ص ٤١).**

وتتحدث فصول الكتاب الاخرى عن النظرة الجديدة للعالم ودور موسكو فيه، وعن العلاقة مع العالم الاشتراكي ومن ثم العلاقة مع العالم الثالث وحل النزاعات الاقليمية وعن حق الدول في اختيار طريق تطورها الذاتي وكذلك حول نزع السلاح وكذلك العلاقات السوفيتية الاوروبية من المنظور الجديد للبيروسترويكا واعتبار اوروبا البيت المشترك ثم يتحدث الفصل السابع عن قضايا نزع السلاح والعلاقات السوفيتية الامريكية.

البيروسترويكا في التطبيق العملي

بعد هذا الاستعراض لاهم ما جاء في كتاب اعادة البناء حول الوضع الداخلي في الاتحاد السوفيتي، أوجب أو فرض هذه السياسة الجديدة. وحيث أن كاتب هذه الكلمات من الذين عايشوا الاوضاع داخل الاتحاد السوفيتي عن قرب أثناء دراسته هناك. فانه يمكن القول ان التوجهات العامة التي اطلقها غورباتشوف والحزب الشيوعي السوفيتي للاصلاح قد حظيت بتأييد واسع من الشارع السوفيتي في البداية ذلك ان الشعور بالمأزق كان واضحا للجميع فقبل انهائي الدراسة عام ٨٤/ ٨٥ شاركت في لقاء لامين عام المدينة التي كنت ادرس فيها مع ممثلي كثير من الروابط الطلابية الاجنبية ممن كانوا يتلقون العلم في الاتحاد السوفيتي، وحينها تحدث الامين العام للمدينة (فرونج) وهو بالمناسبة عضو لجنة مركزية في الحزب عن فقر (المدينة) السوفيتية لكثير من السلع الضرورية سواء الغذائية منها او ما يتعلق بالالبسة وغيرها بالرغم من انه لجأ الى التبرير التاريخي مستعرضا الخسائر المادية والبشرية الهائلة التي تعرض لها الاتحاد السوفيتي أثناء الغزو الهتلري لاراضي الاتحاد السوفيتي. الا انه كان واضحا أن هذا التبرير لم يعد مقنعا حيث ان اليابان والمانيا تعرضتا للدمار واستطاعتا النهوض والتقدم حتى على الولايات المتحدة نفسها.

ومع ذلك فغورباتشوف انحرف عن سياسته الاصلاحية داخل البيت السوفيتي وضمن مفاهيم الاشتراكية الديمقراطية التي كان ينادي بها. فكان تخليه عن الدول الاشتراكية في أوروبا الشرقية غير مبرر فالاصلاح كان مطروحا داخل البيت الاشتراكي وليس بالخروج منه او الدعوة لذلك، وهذه المسألة لاقت معارضة كبيرة داخل عديد من الاوساط السوفيتية نفسها، وكذلك مسألة حل حلف وارسو الذي كان يفترض ان لا يكون الا مقابل حل حلف الاطلسي. ثم ما تلا ذلك من موقف مهين للاتحاد السوفيتي سواء داخل مجلس الامن او خارجه خلال أزمة وحرب الخليج.

وبالرغم من اهمية هذه المسائل التي اشرنا اليها التي اشعرت الكثيرين سواء داخل لاتحاد السوفيتي وخارجه ان البيروسترويكا اخذت تتجاوز الاطار الاشتراكي او الخط الاحمر المتاح لها. الا ان المسألة الاساسية التي كان لابد للصراع ان يحتدم عليها بشدة، وهي الخيار الاشتراكي أم الرأسمالي - فهذا الخيار هو لب المسألة وجوهر الصراع، وكان غورباتشوف نفسه قد اشار اليه راجع (ص٤١) واعطى اجابة حاسمة من وجهة نظره بانه مع الخيار الاشتراكي رغم كل المعوقات التي تعترضه. **فهل كانت «البيروسترويكا» رؤية غورباتشوف أم رؤية الحزب الشيوعي السوفيتي التي رفعها ميخائيل سيرجيفتش مثل «قميص عثمان» شعار حق يراد به باطل.** ان منطق الاحداث التي كانت تتسارع في ظل التفكير الجديد كان يوحي بان (البيروسترويكا) تتجه نحو المجهول. فلقد فتح حاكم الكرملين الابواب على مصراعيها للاعلام الصهيوني والامريكي لتشن حملتها داخل الاتحاد السوفيتي وتشكك في كل شيء داخله منذ قيام الثورة وحتى عهد الاصلاح الغورباتشوفي. فهل كان ذلك يخدم حقا سياسة الاصلاح الديمقراطي للاشتراكية ام يسعى الى هدم البناء الاشتراكي نفسه.

ثم أن ردود الفعل التي قام بها غورباتشوف إثر الانقلاب الذي قام به انصاره في ١٩ آب ١٩٩١ لإزاحته توضح ان الشيوعيين الاصلاحيين السوفييت انفسهم لم يكونوا راضين عن توجهات غورباتشوف التي أوغلت في التبعية للغرب والاعتماد عليه بعد تقديم سلسلة من التراجعات المهينة ايضا له.

ثم ما معنى ان زعيم الحزب نفسه كان يسعى لتحجيمه وتقليص دوره داخل المؤسسات السوفيتية، ثم ينقلب عليه فجأة ويخرج منه ويدعو الى تصفيته بحجة ان اعضاءه شاركوا او تعاطفوا مع الانقلاب، وكأن الرأي الاخر يجب ان يكون ممنوعا داخل الاتحاد السوفيتي الذي يريد زعيم الاصلاح فيه ارساء الديمقراطية والتعددية السياسية.

إن مجرى عملية الاصلاح نفسه داخل الاتحاد السوفيني يؤكد بان غورباتشوف نفسه لم يكن مقتنعا بما كتبه هذا اذا افترضنا ان كتاب «اعادة البناء» هو من بناة افكاره لوحده مع انه لا ينكر أن هذا التوجه كان عاما في صفوف الحزب، وهنا يبقى التساؤل حول مصداقية غورباتشوف الذي كتب بانه يريد اصلاح البيت الاشتراكي فاذا به يتوجه نحو اعادة الرأسمالية. وينقلب على الحزب الذي ظهر من بين صفوفه. فهل كان غورباتشوف ثمرة فاسدة نضجت عبر الاخطاء الداخلية المقيتة للحزب الشيوعي السوفيتي أم نجح جهاز أمن للاستخبارات الغربية في زرعه؟ لا شك ان المستقبل سيجيب على هذه الاسئلة في ضوء ما سيفعله هذا الزعيم في بلده. الذي اصبح قاب قوسين أو أدنى من التفكك الى عدة جمهوريات مستقلة قد تصبح متناحرة بعد أن أطلق العنان للعصبية القومية **أن تفعل فعلها.** نأمل أن لا يكون الاتحاد السوفيتي قد اخذ من الداخل من قبل عصابات واشنطن وتل أبيب وأن تبقى شعوبه صديقة لامتنا العربية والاسلامية ■

ثقافة

هــذا الزمـــان

شعر: سليم الزعنون

■ أراد قس بن ساعدة الايادي ان يوصي ولده.. وكان فارسا مغواراً فقال يا بني:
إذا رأيت حرباً. شجاعها يجبن. وجبانها يجرؤ. وخسيس المحتد يتحكم بكريم المحتد ففرَّ منها وانأى إلى رابية. وترقب الأحداث.. ترى أنَّ في الأمر خيانة ■

أخطأتُ ما هذا الزمانُ زماني
أبداً ولا عادَ المكانُ مكاني
حرٌّ وما ضاقتْ به حرية
ما فرَّ من سجنٍ إلى السجانِ
ما ذلَّ لو كلُّ الرماحِ تنوشه
وتطاله فيها سيوفُ هوانِ
ما خافَ في دربِ يَزيدُ وعورةً
أوْ رقَّ في هولٍ بيوْمِ طعانِ
* * * *
قسُ بنُ ساعدةٍ يقولُ لقومِه
حاذرْ.. ترقبْ ثورة البركانِ
فالافقُ فيه خيانةٌ وجبانُها
وعبيدُها جَرؤوا على الفرسانِ
وخسيسُ محتدِها يقودُ كريمَها
وشجاعُها يرضَى بليلِ هوانِ
تلكَ السهامُ تطيشُ من مجهولِها
لم أدرِ مَنْ فيهِمْ بغى ورماني
* * * *
إني هجرتُ من الحياةِ حياتَها
بدَّلْتُ أعواماً بها بثواني
أخفيتُ عن أهلِ النفاقِ هويتي
ورضيتُ أن أحيا مع الهجرانِ



وفُجعْتُ إذْ عرفوا مكانَ إقامتي
فمنِ الذي أعطاهمُ عنواني؟
* * * *
الله دونَ الخلقِ آنس وحشتي
ورأيته في سورةِ الرحمٰن
وبخلوتي طافَ النبيُ محمدٌ
خيرُ الذي قد جاءَ من عدنانِ
أتمثلِ الصدِّيقَ أخلصُ صاحبٍ
في الغارِ لم يحزنْ وكان الثاني
عمرُ له فضْلُ الخطاب وحكمُه
حزْمٌ ولينٌ في ثباتِ جَنانِ
والراشدُ العثمانُ أعطى مجزلاً
ونبينا أثنى على عثمانِ
وعليٌ أشجعُ من يخوضُ معاركاً
إن دبَّ دبَّ الذعرُ في الأقرانِ
فهم الألىٰ عزَّ الزمانُ بعزِّهم
رفعوا إلى العلياءِ كلَّ بنانِ
إن كانَ في سلمٍ. سلامُ خُطوُهم
أو كانَ في حربٍ. رجالُ طعانِ
أو كانَ في رأيٍ سديدُ رأيهم
أخلاقهم قبسٌ من القرآنِ
طبعوا على وجهِ الزمانِ خلافةً
خلافةَ الأهدافِ والوجدانِ
رسموا بدينا المسلمينَ حكومةً[١]
بشريعةِ الإيمانِ والرحمٰن
الله فوقَ الخلقِ فيها وحدَه[٢]
والحقُّ قسطاسٌ على الميزانِ
في ضعفهم صنعوا ببدرٍ قوةً
فاضتْ فضائلها على الأكوانِ
والناسُ تنظمهم إرادةُ ربهم
نسقاً من الابداعِ والايمانِ

ماذا جرى.. عادت إليهمْ.. ردةٌ
عصفت بأوجِ حضارةِ الإنسانِ
فبنو أميةَ.. من عزيزِ خلافةٍ
للضعفِ.. للإسفافِ.. في مروان
من جعفرِ المنصورِ من هارونِها
للتركِ في ذلٍ مع السلطانِ
من شيخنا القسامِ في عليائه
لتواكلٍ وتراجعٍ وتواني
من همةٍ جبارةٍ وثابةٍ
وكمالُ عدوانٍ على العدوانِ
من ثورةٍ ولثورةٍ وبثورةٍ
للفتحِ هزَّتْ شامخَ الأركانِ
من موكبِ الشهداءِ حول «خليلنا»
للهمِّ.. للتسهيد.. للبهتانِ
ماذا أقولُ. أنا أخاطبُ أمةً..
صمَّتْ وأعجبها عمى الألوانِ
هُبلٌ.. مسيلمةٌ.. يزيدُ.. وشاورٌ[٣]
والعلقمي[٤] سرى بكلِّ مكانِ
* * * *
يا راميَ الحجرِ المقدسِ لم تزلْ
أملَ الحياةِ وفارسَ الميدانِ
هيَّا.. تسلَّمْ.. رايةً منشورةً
وجهادَ شعبٍ لا يزالُ يعاني
حجرٌ على حجرٍ يدور وخنجرٌ
في وجهِ رشاشٍ. يسدُّ.. يُداني
* * * *
لا.. لا لمؤتمرٍ يبيعُ ويشتري
شعباً.. ثمنُهُ.. كرائمُ الأوطانِ
لا.. لا.. لمؤتمرٍ يبيعُ ولم يكن
وطني يُسامُ بأبخسِ الأثمانِ[٥]
لا.. لا.. لمؤتمرٍ يغيِّبُ قدسنا

فالمـوتُ أقـربُ من جديـدِ هوانِ
لا.. لا.. لمـؤتمـرٍ يُعَينُ وفـدنـا
ذاك العـدوُّ بغـدره يلقـانـي
خصمٌ يصـرُّ بأن يفـاوضَ نفسَـه
ما هكـذا يتـفـاوض الخـصـمـانِ
ولقـدْ أتـينـا كيْ نجـددَ رفضنـا
لاءاتـنـا في قمـة السـودانِ[6]
نأبى الخضـوعَ ولن تلين قنـاتنـا
سنـواجـه العـدوانَ بالعـداونِ
فالنهـرُ ميمنـةُ البـلادِ وبحـرنـا
متـوسـطٌ يحـنـو على الشـطآنِ
وشمـالهـا «نـاقـور» وجنـوبهُـا
«الرشـراش»[7] والبحـران يلتقيـانِ
لا يبـغـيـانِ.. وشـعبنـا متيقـظٌ
«رادار» يرصـد هجـمـةَ العقبـانِ
ما كانَ يومـاً في الخيـانـةِ ضالعـاً
أو ساقـه أحـدٌ.. كمـا.. القـطعـانِ
عجبـاً.. أرى صقـراً يصيـر حمامةً
فقـدت بليـلٍ قدرةَ الطيـرانِ
بعضٌ يحـالفُ في دمـشقٍ بعثَهـا
ويـصـدُّ في بغـدادَ أو عمـانِ
أبـداً نواجِـه أنـفـسـاً منـهـارةً
دولاً.. زعـامـاتٍ من الأوثـانِ
أوَمـا كفى.. ما كان من فرعـونهـا
أو كانَ من قارونَ أو هامـانِ
كلٌّ يغـنـي ما يريـد لوحـدةٍ
هو وحـده الرأس العـظيم الشـانِ
يا يثـربَ الأنصـار عودي فاشهدي
ما يفـعـل الإخـوانُ بالإخـوانِ
صبـراً على ظلمٍ تطاولَ ليـلهُ
فالعـزم والايـمـانِ يجـتـمـعـانِ
فالعـائـدونَ لهم حشـاشـة صدرنا
وبـلادنـا فيـهـا عزيـز مكـانِ
يا غزة الاحـرار جوعـي وابـعـثي
للمتـخـمينَ مُروءَة الجـوعـانِ[8]
إنـا نواجـه كلَّ من قد زيـنـوا
زيـفَ السـلامِ بمـنـطقٍ وبيـانِ
فاليـائـسـون عدو شعـبٍ صابـرٍ
والواهمـونُ.. هم العـدو الثـاني
قد ضيعـوه وودعـوه[9].. وقد أتوْا
ليـشـيـعـوا ما قرَّ في الوجـدانِ
صلفٌ بامـريـكـا تهـددُ.. لم تزلْ
«فيتنـام» نحن.. بقـدرةٍ وتفـاني
يا ويـلَ عالمنـا بقـطبٍ واحـدٍ[10]
ضجَّـت بقيصـرَ سطوةُ النشـوانِ
لن يقبـل الأحـرارُ فصـلَ ترابنـا
عن تربـهـم في هضبـةِ الجـولانِ
فليسقـط العمـلاءُ.. أينَ تواجـدوا
فالأرضُ تصمـدُ في حمى الرحمنِ
وليـشـهـدِ الثقـلانِ أن جهـادَنـا
فوق الذي حشـدوه من طغـيـانِ

تونس: ١٩٩١/٨/١٠

هوامش

١ ـ ٢٠ ـ اقتباس من شوقي وتضمين (والناسُ تحت لوائها ألفاءُ)
٣ ـ الذي خان مصر وعاون الصليبيين
٤ ـ الذي ساعد ابرهة الحبشي ودلّه على طريق الكعبة المشرفة
٥ ـ إشارة إلى شاعرنا الكبير ابراهيم طوقان:
وطنٌ يبـاع ويشـتـرى ونـصـيـحُ فليـحـيـا الوطن
٦ ـ لاءات الخرطوم الشهيرة في مؤتمر القمة الذي انعقد بعد هزيمة ١٩٦٧ في السودان
٧ ـ أم الرشراش ميناء فلسطين على خليج العقبة وقد حولوا إسمه إلى إيلات
٨ ـ قال الرئيس ياسر عرفات: غزة تجوع ولا زال الحصار المالي ينفذ ضد الانتفاضة.
٩ ـ إشارة إلى ما قاله الشاعر الشهيد عبدالرحيم محمود سنة ١٩٣٣ مخاطباً الملك سعود بن عبدالعزيز عندما زار القدس:
المسـجـدُ الأقـصـى أتـيـت تزوره أم جئـت من قبـل الضيـاع تودعـه
١٠ ـ النظام العالمي الجديد أو الدولة العالمية الواحدة التي فرضتها امريكا على العالم وألغت دور الاتحاد السوفياتي ومجلس الأمن

يـا أمـة الاسـلام

شعر: (شريف عبدالرحمن قبها) ـ أبو الخير

ذُلٌّ وَتفرقَـةٌ وأرضٌ تُسلـبُ ... وَمنابـرٌ تَعْلـو وكـلٌّ يَخطَـبُ
ألْكُفـرُ يَضْرِبُنـا بِحقـدٍ سَافـرٍ ... والعُـرْبُ تَعْمـلُ بالكـلاَم وَتَضـربُ
قَحْطانُ قُـمْ وانظُـرْ بَلاَغـةَ قَوْلنَـا ... إنَّـا لسـادَةُ مَـنْ يَقـولُ وَيكْتـبُ
مـا قيمَـةُ الأفعـالِ جنْـبَ قصيـدَةٍ ... عصْمَـاءَ مُذْهلـةٍ، بحـقٍّ تُرْهـبُ
ما قيمَـةُ الصَّـاروخِ جَنْـبَ بَلاغَـةٍ ... صِيغـتْ بأَقـوالٍ تُخيـفُ وتُرْعـبُ

* * * *

تَلقَـى الخَطيـبَ تَظنُّـهُ لَـكَ نَاصِحَـاً ... وهُــو الرَّقيـعُ المَـارقُ المُتقلِّـبُ
يَتفاخـرُونَ بلَهْوهـمْ وفجُورهِـمْ ... وأَنـا وَأنـت سُقـى المَذلـة نشـرَبُ
لاهُـونَ عـنْ صلَـفِ العـدُوِّ ومكْـرِهِ ... بِمَبَـاذلٍ مِنْهَـا الرُّجولـةُ تهْـرُبُ
هُـمْ يقْتُلُـونَ وينَهبُـونَ بقُسْـوَةٍ ... وإِلَيهمُـوا نَشْكُـو القَتيـلَ ونَنْـدبُ

* * * *

يـا أمَّةَ الإسـلامِ ذَلَّ شبَابُنـا ... وبنَاتُنَـا فـي حُرقَـةٍ تتعـذَّبُ
لَا ننْجُـو إلَّا بالجهـادِ وصِدقـه ... فإلَـى متَـى مِـنْ حُكْمِـهِ نتهَـرَّبُ
أنظَـلُّ فـي بَلَـهٍ نغُـطُّ بنومِنَـا ... والقُـدْسُ تُهْـدَمُ والمسَاجـدُ تَخْـربُ
ونَظَـلُّ نجْتَـرحُ الهَـوانَ بذلَّـةٍ ... والكُـلُّ مِـنْ شـرَفِ اللِّقَـا يتهَـربُ
ولِكُـلِّ مَعْتـوهٍ نُصفِّـقُ بهْجَـةً ... ومَحَافِـلُ الأعْـداءِ مِنَّـا تعْجَـبُ

* * * *

بالقـدْوةِ المُثلـى وَصِـدْقِ عَزيمـةٍ ... ومحبَّـةٍ فـي الله لسْنَـا نُغْلـبُ
عُـودُوا لديـن الله فيـه نجَاتُنـا ... فَهُـو المَـلاَذُ وعاصِـمٌ ومُهـذِّبُ
ومِـنَ الأخـوَّةِ والتَّآلـف قُـوَّةً ... ولعـزَّةِ الإسـلاَمِ يَومَـاً نغْضـبُ
إنَّ التَّفـاوُضَ والتَّوسُّـلَ ذِلَّـةٌ ... والنَّصْـرُ بالإيمـانِ لَهُـوَ الأقـرَبُ
ولنَسْـأل الرَّحْمـن مِنَّـةَ نصْـرِهِ ... لِلدِّيـن أفضَـلُ مَـا نَقـولُ ونَطْلُـبُ

الفينيق للثقافة والفنون

مساهمة في التحول نحو المجتمع المدني والديمقراطي

بقلم: يوسف غانم

■ يحط طائر الفينيق، قريبا، في عمان، ويفتتح أعماله بالثقافة والفنون، ناشرا فضاء من أسئلة الأبداع الأولى التي ما تكاد تعثر على إجابة ما، حتى تطرح على نفسها أسئلة التجديد المؤرقة بحلم الحرية، رافضة سياج الأجوبة النهائية التي تحيل بثباتها الحلم إلى كابوس.. لذا كان لا بد للحلم لكي يبقى حلْما أن يحلق بالأسئلة، وها هو يطرح علينا أولى أسئلته: لم لا يخلق للانسان أحيانا جناح كي يطير؟»... ■

في فسحة الديمقراطية، تطلق العيون أسئلتها.. والأصابع. لا حباً في المشاغبة، وإن كانت المشاغبة ضرورية أحياناً، **بل محاولة لاختراق بعدي المساحة، محاولة لاختراق مكان المكان،** فما العمل إذا كان المكان هو الفضاء، في زواريب عالم يضيق. ففي عالم يضيق حتى بالحرية التي يدعيها، يصبح التساؤل الذي تطرحه «الفينيق» منذ البداية مشروعاً: **«محير أمر الانسان منذ ابن فرناس الذي لم تؤرقه فكرة الوطن إلا بقدر محاولة إثبات ما إذا كانت السماء جزءاً من الوطن أم قبعة الفصول..**

وقد طار، طار الآن، لكنه طار كثيراً.. إلى أن كاد طريق البيت يستحيل بيتاً آسراً كالمدى، حقاً، لكن أسيراً كالعيون، وها نحن ما زلنا على الطريق، تائهين أو مصيبين، ضالين أو راشدين، كان القصد أن نعتقد بأن لنا مكاناً كما لو أن لنا حقاً مكان.. وكانت الفكرة أن نشكله ألواناً وألحاناً وكلمات.. **لسنا وعاء ثقافة، لقد شيدنا فقط جدراناً لتتستر على حريات صغيرة، فتعالوا أيها الأصدقاء لنجربها.**

هذا هو الفينيق لن يحمل أحداً على متنه، فهو متعب، لكنه فقط يرتاح، فما زال في جناحيه سماء كثيرة، وفضاءات واسعة وتفاصيل محلقة.

ولأننا ننشد **جمال الحركة والصورة والرؤية المغايرة**.. فاننا نفتح جناحي فضائنا لكل ابداع مشغول بالجديد والتجريب والجرأة، تقنية ولوناً ولحناً وموضوعاً.. **سنجرب في لعبة المسرح، والموسيقى والتشكيل**... وسنحاول أن نوغل عميقاً في دلالات الكلام..

- محمد مشارقة: القطاع الثقافي ظل على هامش التحول الديمقراطي في الأردن

لسنا إلّا ضد التغريب والاغتراب والانعزال. ننظر الى الوراء بالقدر الذي نرسخ أقدام الحاضر وحتى نكمل صورة المشهد الثقافي الأصيل، طموحنا أن نواصل كل ما هو حضاري وانساني في تراثنا العربي دون أن نوصد الأبواب على ثقافات وتجارب إنسانية أخرى في تفاعل وتلاقح خلاق.

الفينيق، **بؤرة ثقافية صغيرة، لكنها كبيرة بطموحها**، مساهمة متواضعة لترسيخ حركة ثقافية أصيلة وفاعلة.. ولهذا كله ننشد أن يكون فضاؤنا ملتقى المبدعين في هذا البلد يجدون فيه فسحة للراحة والتفاعل والحوار..

ويضيف «الفينيق» أيضاً: «كان سيفتقر الفريق إلى حجة التسمية لولا وجود صديقتنا مهندسة الديكور، بثينة الأسعد معنا، نجعل الشكل ملهماً للفكرة، وهكذا تعطي الانطباع الأول عما يطمح الفينيق إليه».

وعن طموحات المشروع يوضح الاستاذ **محمد مشارقة** أحد المبادرين إليه مع **سعاد دباح ومنيف حوراني قائلاً**: «ان **التحولات الديمقراطية التي تشهدها البلاد قد تجاوبت معها كل أشكال النشاط السياسي والاقتصادي، ولكن قطاع الثقافة بقي على هامش هذه التحولات، ولم تنعكس مستجدات هذه المرحلة عليه بالشكل الذي كان متوقعاً، خاصة وأن الثقافة والعاملين بها، والمشتغلين بالفنون، عموماً، كانوا أول المطالبين بهذه التحولات، بل ودفعوا طيلة المسيرة المؤدية لها ثمن ذلك وضريبته القاسية المعروفة للجميع. ولأسباب ليس مجال بحثها، الآن، تراجع دور رابطة الكتاب التي شكلت في مرحلة ما بؤرة لالتقاء المثقفين، ولم تعد، كما نشهد، الآن، قادرة على القيام بدورها في ترسيخ تقاليد مجتمع مدني تسوده الديمقراطية**. إن التجمع الذي نطمح اليه، وبمساعدة كل المبدعين الحقيقيين نأمل أن يكون مكاناً حميماً للحوار وتبادل الرأي وتطوير الأفكار. فالأماكن الثقافية التقليدية لم تخلق التواصل المطلوب بين المثقفين. بحيث بقي المقهى العادي هو سيد أمكنة الحوار والتواصل».

ويضيف مشارقة: **سنحاول التجريب في الموسيقى والمسرح، بالاضافة الى المعرض الفني الدائم. وسيكون هناك أربعاء أدبي دائم وفق برنامج يتيح تواصل الشعراء والكتاب لكي نخلق حالة جدل وحوار، وهي حاجة موضوعية لهذا البلد.**

لا شك أن فتحي عبد الرحمن يحاول من جهته خلق نموذج. أي بؤرة ثقافية، وكذلك يحاول نبيل المشيني ايجاد شيء خاص من أجل مسرح الطفل لتنشيط الحركة الثقافية، وبالطبع فان هذه المحاولات تساهم من جهتها في ترسيخ المجتمع المدني الذي نطمح اليه».

وحول هذه النقطة يرى أن هناك نظرة مشوهة تطالب الدولة بالقيام بكافة الأنشطة في مختلف المجالات. ويضيف «كدولة فقيرة لا تستطيع القيام بتغطية كل المجالات، فان المطلوب من الفئات الاجتماعية المختلفة تغطية الجوانب الثقافية التي لا تستطيع الدولة القيام بها. وعلى القطاع الخاص أن يعي مسؤولياته في تنشيط الحركة الثقافية، وفي رفع مستوى الثقافة والانتاج الثقافي. فالتنمية عملية شاملة تتطلب التخلص من النظرة الضيقة التي لا ترى في النشاط الاقتصادي والاجتماعي سوى الربح. والتنمية مسؤولية جميع الفئات الاجتماعية، ودور الدولة هو إدارة هذه العملية دون التدخل والرقابة والحد من النشاط».

وعن خصوصيات غاليري الفينيق قال: **«سيكون معرضاً دائما للفن التشكيلي الأردني والعربي، وبامكان الأردن أن يلعب دوراً في تسويق الفن التشكيلي في المنطقة، ومزايا الأردن تتيح له لعب هذا الدور. وسنحاول التجريب في المسرح وصولاً إلى ورشة خاصة بالمسرح، بالاضافة إلى مسرح العرائس للاطفال. وكذلك نادي الفينيق للطفل، وتعليم الأطفال الرسم من خلال دروس اسبوعية**. وسيكون هناك بالاتفاق مع عدد من المكتبات ودور النشر مكتبة خاصة بالابداع. وسنقوم كذلك بعرض الأفلام السينمائية وسندير حواراً حولها. وبالتعاون مع المؤسسات الثقافية في المدن والقرى والمخيمات سننقل المعرض الفني لاطلاع الجمهور عليه في كافة المناطق، مساهمة منا في نشر الوعي الفني والثقافي. إلى جانب ذلك ستكون أسعار الكافتيريا محددة، وسيكون الاشتراك في مكان مريح بأسعار خاصة، وسنحاول إشراك المثقفين بادارة المكان ■

موعد مع اللينغا

حدثني يحيى بن البيتاوي فقال:

كنا في نيودلهي الجديدة، واكثرنا غنى على الحديدة، ومع ذلك كان حديثنا يتناول الايام الماضية المجيدة، وخطرت لاحدنا خاطرة. كانها حلم جميل في ليلة ماطرة، قال خليل بن جميل: ما رايكم في رحلة للهملايا؟ رحلة كلها شباب دون (ولايا) واستفسرنا عن الاسباب. فعرفنا ان ذلك فقط طيش شباب. لكن خليل البخيل، قال بصوت عليل لا تنسوا انكم سترون اللينغا المقدس، وسيفا المؤسس ثم سكت عن خبث قليلا وقال صديقنا الاخر صبرا جميلا.

نطق (شندهار) بعربية ركيكة. نحن في اسيا ايها الاصدقاء وليس في امريكا. نحن في الشرق العظيم، ولسنا في بلاد الليل البهيم، اللينغا يعني في الهند الخلود، حيث ليس بين الانسان والاله حدود، وفي مغارة اللينغا ينتهي تقمص الانسان لادواره الدنيوية، ويرى هناك حياته الابدية. والمغارة قصة طويلة. لكنها رغم الامها جميلة، المسيح عيسى ولد في مغارة. ويوسف النبي حبس في مغارة تشبه البئر لكنها مغارة. والنبي نوح اول ما نزل من السفينة مع قومه الناجين اختبا في مغارة. وكما يحج لنصارى لبيت لحم في المغارة. وكما يزور المسلمون مكان عبادة النبي الاول في المغارة، يحج الهندوس الى الهملايا ليروا للحظات وجه اللينغا في المغارة، هل تحبون رؤية اللينغا في المغارة المقدسة؟ فتنعمون بما هو اجمل من الهندسة؟ وتتعلمون دروسا في الحياة والموت لم تتعلموها قط في مدرسة؟ قلنا نحب ان نجرب هذه الهلوسة ويكون لنا درسا في (الفلسفة). قال شندهار. الذي تحول فرحا من ليل الى نهار: نحن على موعد مع اللينغا في اب، وقد تفتح لكم الحكمة حينها كل الابواب.

في الهند ترى العجب العجاب، وراء كل بوابة وباب، فذلك الذي يعبد الافعى ويعتبرها رمزا للحكمة واذا عضته لكم نفسه مليون لكمه، ثم لعن هذه الحكمة، وصاحبة هذه الحكمة، وذلك الذي يعبد البقرة الحلوب ويمشي في حبها عاريا بدون ثوب، وذلك الذي يعبد النار وربما اخر يعبد قطة او فار، وهكذا يمضي على الهند النهار. مليون الهة تعبد في الدقيقة، والكل يعتقد انه يعبد جوهر الحقيقة. ومن هنا كان اهتمامنا باللينغا. كمن سمع لاول مرة في حياته بفاكهة المانغا، ترى كيف يعبد الهندوس الاله سيغا ويرون وجهه المسمى لينغا؟

يبدأ الحج نحو الهملايا العالية الباردة في اواخر اب، ولا يبدأ موسم الحج الا عندما يأذن (الغورو) لل (الشادو) بفتح الباب، مؤذنا بذلك ببدء مرحلة العذاب، بعد ان يتجمع الالاف من الهندوس في بلدة (بهالغام) حيث لا يطول بالناس فيها المقام، وتبدأ الرحلة حيث الغورو يرفع رأسه ولا يلتفت لمن وراءه، ولا يسأل اركانه واتباعه عن اولاده او نسائه، اربعة الاف ومئتا متر صعودا، ينسى الحاج الهندي اباءه والجدود، وسيقسم الطريق الوعر، المحفوف دائما بالخطر، لعدة مراحل، لا يعرف في نهايتها عند باب المغارة الخارج من الداخل، صقيع وبرد وزمهرير، ومصير الحاج دائما خطير، وعلى الطريق يموت الكثير، انه درب الام الفقراء الكبير، الاغنياء يحملون على اكتاف الفقراء ويلتحفون بما يقيهم برد الجبال العالية الجرداء، اما الفقراء فتكفيهم تكنولوجيا المشي دون حذاء، عراة الا من قوتهم وايمانهم بحب سيغا صاحب اللينغا، وعندما ينامون لا يذكرون الا اللينغا، ولا يلتحفون الا بالسماء، بعضهم يأكل من الطعام فاخره، ظنا منه بالخلود في الاخرة، وهؤلاء هم اغنياء الهندوس. اما فقراء الهندوس، فهم للخدمة فقط كالعبيد، كما الخبز بالنسبة للثريد.

كما يخشع المسلم اثناء الحج عند الكعبة لله الذي لا يراه بعينه، وكما يخشع المؤمن بالمسيح اثناء حجه للقدس للمسيح الذي لا يراه بعينه، يخشع الهندوس اثناء اقترابهم من مغارة اللينغا المقدسة. فمن قلب المغارة المقدسة، يدار الكون كما يعتقد الهندوسي، ومن هنا تنفجر الانهار المقدسة كالغانج وغيره كما يعتقد الهندوسي. وفي هذه المغارة يتجلى سيغا الاله على حجاجه فقط، وهنا يتجمد الزمان والمكان فقط، كما قال لنا شندهار، الذي كان امام المغارة من التعب شبه منهار، حيث تسبل عينيه ويسيل فمه وكذلك فتحتي (المنخار) وقال شندهار، بافتخار، هنا يلتقي الاله سيغا مع محبيه. هنا يبدأ الخلود لمريديه وقلت مندهشا: لهؤلاء فقط، قال فقط، وقلت له حانقا، وليس كما كنت اتصرف معه سابقا، ونحن اليس لنا خلود؟ ام لكم اللحم ولنا الجلود؟ اسمع يا شندهار، يا طعاماً دون ملح او بهار اذا كان الخلود في هذه المنطقة الباردة كالجليد، فاحرى بنا ان نكون حديد، وضحك ضحكة خفيفة ثم ذهب، كمن يكون مشغولا بالتنقيب في جبل عن قطعة الماس او ذهب، انهم يتدافعون لرؤية اللينغا، كما يتدافع عرب مصر لشرب عصير فاكهة المانجا.

الشعور بالحاجة للمقدَّس، هو نفسه الدافع للبحث عن المقدَّس، واللذة والالم هما اساس الدافع الذي يكون خافضا لحال الانسان او يكون الرافع ولاجل ذلك تصنع الطائرات والصواريخ والمدافع ولاجل ذلك ايضا تصنع المنافع، انظر للاموال التي تنفق في حقل المقدَّس، وانظر للجهود التي تبذل لارضاء المقدَّس، وقد يرضى المقدَّس او لا يرضى المقدَّس انظر لحال الرضى عند الانسان في حال احساسه برضى المقدَّس عنه، او انظر لحال الغضب عند الانسان في غضب المقدَّس منه، هنا نشاط وسلوك ايجابي وهناك نشاط سلبي، لكنه في النهاية سعادة الانسان او شقاؤه، وهذا هو دائما حاله، لكن ايدري الانسان ان ذلك حاله؟ أيّاً كان المعبود، اي الانسان ذلك الكائن الموجود، ومن العدل ان يسعد الانسان بالانتصار، على الشر والاشرار، هكذا تحدثت وهكذا كان يستمع الي السيد العبد شندهار، قبل ان يطلع النهار.

اللينغا صورة تتكرر، كل صاحب معتقد له لينغا معتبر، وقد نعتقد ان الطقوس لارضاء اي لينغا غريبة فقط لاننا نحن الغرباء، لكن النفوس في لغتها وسولكها واحدة ولا تعرف الغرباء، فقتل الشر واحد، واذا عرف ان الخير واحد، هنا عند اللينغا طقوس واحاسيس، وهناك في بيت لحم طقوس واحاسيس وكذلك عند الكعبة عبادات ومشاعر واحاسيس، لكن الله واحد، هو الخير والمحبة والنور الواحد، نجده دائما بدفع الشر، نجده بالتجرد من المادي بصبر، نجده في التجدد والتجديد، وابعاد الشر بالتحديد، لكنني وانا انظر للينغا تماما وانا انظر اتخيل المسيح او اي نبي في اي موقع.. كنت اقول لنفسي هنا موقع وهناك موقع، واذا كانت السعادة للهندي تاتي من امل الحركة عبر الزمن، فيجب ان تاتي للعربي من فهمه للزمن، ان صراعنا مع الشر الصهيوني يجب ان يكون كمن يسعى للتخلص من الالم المزمن بعملية جراحية، وليس من فهم للظروف المناخية، وهكذا تعلمت درسا هاما عندما انهيت موعدي مع اللينغا، كالعربي في مصر عندما يرتوي عصير المانجا.

«زقزوق»

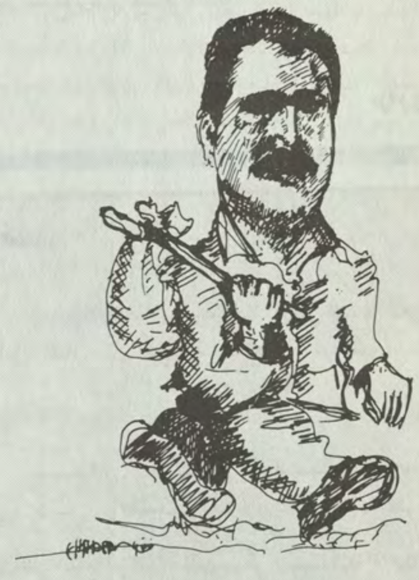
الخمار الأسود

قدم تاجر من أهل الكوفة إلى مكة المكرمة بخمر فباعها وبقيت السود منها فلم تنفق. وكان صديقاً للدرامي الشاعر الظريف في أيام عمر بن عبدالعزيز فشكا ذلك اليه وقد نسك وترك الغناء وقول الشعر. فقال له: لا تهتم بذلك فإني سأنفقها لك حتى تبيعها أجمع، ثم قال:

قل للمليحة في الخمار الأسود ... ماذا فعلت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه ... حتى وقفت له بباب مسجد

وغنى فيه أيضاً سنان الكاتب وشاع في الناس وقالوا: قد فتك الدرامي ورجع عن نسكه فلم يبق في المدينة فتاة إلّا ابتاعت خماراً أسود حتى نفذ ما كان مع العراقي منها. فلما علم بذلك الدرامي رجع إلى نسكه ولزم المسجد.

السنكوح



بعد أن قررت إدارة المستشفى العظيم نقلي إلى الجناح المعلوي بناءً على (توصية خارجية)، أي ممن كانوا السبب في إدخالي المستشفى أصلاً، قررت أن أمرر فرصة القمع على الادارة بحيث أتماشى ورغبات سيد الممرضين وشيخ الجلادين، أمير جناح (المرضانين ـ المجانين)، الوالي مسعود السعادين (رضي السلطان عنه).

في الجناح الجديد حالات غريبة عجيبة، معظمها حالات اكتئاب، لكن اكتئاب من أي شيء، الله أعلم! المهم أن الجناح كله سوداوي، متشائم، مُكْفَهِرْ، مقبوض، وقررت أن أستمر في كتابة المذكرات التي اعتبرها الوسيلة الوحيدة التي تخرجني من وضعي المأساوي الذي لا أستطيع تغييره إلا بـ (فرمان) خارجي.

في اليوم التالي لوجودي في الجناح الجديد، وبعد أن علم الزملاء بحضوري جاؤوا يهنئونني بالسلامة ويرحبون بي ضيفاً عزيزاً، رغم اكتئابهم، وقلت في نفسي: سأحاول معرفة قصة كل واحد منهم على حدة. وبعد أن استقر الزملاء قرروا بعد استفتاء ديمقراطي (لم تتدخل فيه سلطات الادارة القمعية ولا عيونها أو آذانها أو أذنابها) أن يعملوا لي حفلة بسيطة، وبعد ترتيب مكان الحفل في أكبر جناح بالمستشفى وهو جناحنا ـ جناح المكتئبين

ـ تمت دعوتنا فحضرنا وابتدأ الحفل.

قال عريف الحفل وهو المتفوِّه الضليع المُشيف:

ـ أيها الزملاء هنا والزميلات في المبنى المجاور، نحن اليوم نحتفل بقدوم زميل من جناح المتفائلين إلى جناحنا أي جناح المتشائمين، وهو بالطبع سيصبح بعد حين متشائلاً كالسكران، فلا هو صاحٍ تماماً ولا هو نائم تماماً، وعلى شرفه الذي ضاع قبل قدومه إلينا والذي صنعنا له غيره في مشفانا، نقيم له هذا الحفل المتواضع، والآن سنبدأ الاحتفال بأغنية لطيفة يغنيها مطرب الجناح، المكتئب الأول (لحلوح اللحاليح) فليتفضل مكتئباً.

(وبالطبع أعقب الكلمة اللطيفة تصفيق حاد، وهرج ومرج غريب لن أذكر شيئاً عنه لوداعته فقط) وتقدم الشيخ لحلوح يتلحلح، طول فارع، عينان سارحتان في ملكوت الله كمن طال بحثه عن شيء وما زال لديه بعض من أمل، مشيته كالرجل الآلي، مكتئب في سحنته حتى البكاء، نحيف كعود القصب، وقف وراء الميكرفون ـ الذي هو عصا المقَشة في الأصل ـ طالت وقفته وهو يتأمل ويبحث، ثم أخيراً.. نطق، قال:

ـ أحبائي، الأغنية من كلماتي، اخترتها من الواقع، الألحان لطيفة وهي للعبقري المكتئب زكي أحمد هوفن، بالطبع سيكون أولاً الموال وثانياً الأغنية الرائعة والتي ستنال إعجابكم، والآن: يا الله، توكلنا على الله واليه المصير.

انقبضت أسارير وجهه فجأة، تمتم في سره كمن يتلو صلاة ما قبل الوفاة، رفع رأسه قليلاً.. ثم صدح:

أوف... أوف... أوف..

طالت ليالي الجفا   والشوق مني طالْ
وأنا ما اقدر عالوفا   لأنه عندي فتالْ
فتلوني وعقلي انطفا   وحطّوا عليَّ حْبال
وانا ما اقدرْ عالجفا   أبداً يا بنت بنت الخال

والعتبِة قزاز   يويا
والسلم نايلون   يويا
وحبيبتي النار   يويا
وأنا البنزين   يويا
وحبسوني عنها   يويا
جوا المستشفى   يويا
علشان حبيتها   يويا
وعشقت جمالها   يويا
و (عارضت) أبوها   يويا
شيخ الحرامية   يويا
في الميه ميه   يويا
سرق الملايين   يويا
من المساكين   يويا
وباع الأخلاق   يويا
وكمان باع دينه   يويا
وراح يبيعني بنته   يويا
بكمشة فلوس   يويا
ابن الجاسوس   يويا
لكني عارضته   يويا
وبايدي خنقته   يويا
وقالوا مجنون   يويا
وجابوني هون   يويا
ومش راح استسلم   يويا
ولا راح استندم   يويا
ويا الله يا رجال   يويا
على هالأنذال   يويا
نحمي كرامتنا   يويا
ونصون عزتنا   يويا

وفجأة تحول الحفل إلى كتلة من اللهب، كل واحد يحمل الكرسي الذي يجلس عليه ويلوح به في الجو، والكل يصيح: لا إدارة ولا مدير إلَّا بأمر المشير، لا تفاح ولا تفوح إلا بأمر السنكوح، واشتد الهرج والمرج، وانقلب الحفل إلى مظاهرة بعد تفجر الكبت العظيم كما الانفجارات البركانية، ولما سألت أحد الزملاء الجدد عن شخصية السنكوح هذا قال لي: إنه اللقب السلطاني للقائد العظيم الذي شغل هذا الجناح لأول مرة، وكان هذا القائد العظيم قد تآمرت عليه زوجته مع عشيقها، واستطاعت أن تنجح، وجاء عشيق زوجة القائد الى السجن حيث القائد السنكوح المكبل بالأغلال، فمزق عنه كل ثيابه وأمره بالركوع إليه، ولما لم يستجب القائد العظيم للأمر، أمر العشيق أحد الحراس بإدخال رمح حديدي ملتهب في (....) من أجل إخضاعه، وبعدها استحق هذا القائد لقب السنكوح، وهنا فقط بدأت نوبة المرض ترتفع في رأسي سريعاً، وآخر كلمة وعيت نفسي أسمعها من زملائي الجدد وهم يحملونني فرحاً: يعيش سنكوحنا الجديد، يعيش السنكوح، يعيش السنكوح اللي إذا وصلنا لا بييجي ولا بيروح. ترى ماذا يعني لقب السنتو، السنسو، الشرتو... هو هو.. خلص، بدينا نضْوي، يويا.. والعتبة قزاز يويا...

(حكيم)

عليّ يقول: خير الزاد التقوى

روي أن عليّا بن أبي طالب رضي الله عنه لما رجع من صفين ودخل أوائل الكوفة رأى قبرا فقال: قبر من هذا؟

فقالوا: قبر خباب بن الارت، فوقف عليه وقال: رحم الله خبابا أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا، وأبتليَ في جسمه آخراً، وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، ثم مشى فاذا هو بقبور فجاء حتى وقف عليها وقال: السلام عليكم أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة انتم لنا سلف ولنا لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون، اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنّا وعنهم، طوبى لمن ذكر المعاد وعمل ليوم الحساب وقنع بالكفاف، ثم قال: يا أهل القبور، أمّا الازواج فقد نكحت، وأما الديار فقد سكنت ،أما الاموال فقد قسمت وهذا ما عندنا، فما عندكم؟

ثم التفت الى أصحابه وقال: أما انهم لو تكلموا لقالوا: وجدنا خير الزاد التقوى.

قالـــت العـــرب

اسخى من حاتم، اشجع من ربيعة بن مكرم، ادهى من قيس بن زهير، أعز من كليب بن وائل، اصدق من أبي ذر الغفاري، أكذب من مسيلمة الحنفي، أوفى من السموأ ل، اذكى من إياس بن معاوية، اسود من قيس بن عاصم، أمنع من الحارب من ظالم، أعيا من باقل، (باقل هذا تمارض لمدة خمسين سنة)، ابلغ من سحبان بن وائل، احلم من الاحنف بن قيس الكناني، احمق من هبنّقةوافتك من البراض بن قيس، الذي فتك بعروة الرحال وبسبب فتكه اياه وقعت حرب الفجار بين خندق وقيس، اشأم من البسوس، امنع من أم قرفة، ابصر من زرقاء اليمامة، اغبى من دنمة، وهذه امرأة من عجل بن لحيم تزوجت في بني العنبر بن عمرو بن تميم وسبب المثل انه جاءها المخاض يوما فظنت انها تريد الخلاء فبرزت الى احد الغيطان فولدت وتركت وليدها ظنا منها انها احدثت فذهبت ضرتها فأخذت الولد، وذهب اغبى من دنمة مثلا.

في التوكل على الله تعالى

قال تعالى: ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾ وقال تعالى: ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ وقال تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير**، رواه مسلم. قيل معناه متوكلون وقيل قلوبهم رقيقة وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصا، وتعود بطانا**». وأوصى الله إلى داود عليه السلام: (يا داود من دعاني اجبته، ومن استغاثني اغثته، ومن استنصرني نصرته، ومن توكل عليَّ كفيته فأنا كافي المتوكلين، وناصر المستنصرين، وغياث المستغيثين ومجيب الداعين).

يكتب بعض المدرسين على السبورة «٥» ربيع الثاني وفي هذا ثلاثة اخطاء:

١ ـ انهم لم يذكروا كلمة «من» قبل الشهر.

٢ ـ جعلوا ربيعاً ثانياً، والواجب ان يكتبوا ربيع الآخر لانه لايوجد أكثر من ربيعين.

٣ ـ لم يذكروا كلمة شهر قبل ربيع، ولذلك التبس الامر مع فصل الربيع، ولذلك كان عليهم أن يكتبوا: الخامس من شهر ربيع الآخر.

كذبنا فكذب

أنشد بشار بن برد قصيدة في مدح المهدي فلم يعطيه شيئاً. فقيل له: انه لم يستعذب شعرك يا أبا معاذ. فقال بشار: والله لقد قلت فيه قصيدة لو اثنى بها احد على الدهر ما خشي صروفه. ولكننا كذبنا فيه القول فكذب هو أملنا فيه.

كثر القائلون وقل الفاعلون:

■ وعظ رجل المأمون العباسي، فاصغى اليه منصتاً، فلما فرغ قال: قد سمعت موعظتك فاسأل الله عز وجل ان ينفعنا بها وبما علّمنا ... غير اننا احوج الى المعاونة بالفعال ... منّا الى المعاونة بالمقال ..،. فقد كثر القائلون وقل الفاعلون.

التوكل على الله

حصل في زمن هارون الرشيد غلاء سعر وضيق حال، حتى اشتد الكرب على الناس اشتدادا عظيما فأمر الخليفة هارون الرشيد الناس بكثرة الدعاء، والبكاء، وأمر بكسر آلات الطرب، حيث رؤي في بعض الايام عبد يصفق ويرقص ويغني، فحمل الى الخليفة فسأله عن فعله ذلك من دون الناس فقال: إن سيدي عنده خزانة بُرّ وأنا متوكل عليه أن يطعمني منها، لهذا أنا لا أبالي، فأرقص وأفرح، عند ذلك قال الخليفة: اذا كان هذا قد توكل على مخلوق مثله فالتوكل على الله أولى، فسلم للناس احوالهم وامرهم بالتوكل على الله تعالى.

الصمـــت

قال علي رضي الله عنه: اذا تم العقل نقص الكلام، وقال اعرابي: رُب منطق صدع جمعاً، وسكوت شعب صدعاً، وقال وهب بن الورد: بلغنا أن الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت والعاشر في عزلة الناس، وقال علي بن هشام:

لعمرك إن الحلم زين لأهله
وما الحلم إلاّ عادة وتحلم
إذا لم يكن صمت الفتى عن ندامة
وعيّ فإن الصمت أولى وأسلم

الصداقـــة والاخـــوة

قال الاوزاعي: الصاحب للصاحب مثل الرقعة في الثوب إن لم تكن مثله شانته، وقال عبدالله بن طاهر: المال غاد ورائح والسلطان ظل زائل، والاخوان كنوز وافرة، وقال المأمون لحسن بن سهل: نظرت في اللذات فوجدتها كلها مملولة سوى سبعة، قال: وما السبعة يا أمير المؤمنين، قال: خبز الحنطة، ولحم الغنم، والماء البارد، والرائحة الطيبة، والفراش الوطيء، والنظر الى الحسن من كل شيء، قال: وأين انت يا أمير المؤمنين من محادثة الرجال، قال: صدقت وهي أولاهن.

وقيل لابن السمّاك أي الاخوان أحق ببقاء المودة، قال: الوافر دينه الوافي عقله، الذي لا يملك على القرب، ولا ينساك على البعد إن دنوت منه داناك، وإن بعدت عنه راعاك وان استعنت به عضدك وان احتجت اليه رفدك، وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله وأنشدوا في المعنى:

إن أخاك الصديق من يسعى
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك
شتت فيه شمله ليجمعك

القراءة

قال العقاد: إن القراءة لم تزل عندنا سخرة يساق اليها الأكثرون طلباً لوظيفة أو منفعة، ولم تزل عند أمم الحضارة حركة نفسية كحركة العضو الذى لا يطيق الجمود.

كلمات في الصبر

الصبر جنة واقية وعزة باقية.

الصبر حصن منيع المكان، مشيد البنيان.

أفضل العدة: الصبر عند الشدة.

الصبر مطية لا تكبو.

السعيد من قمع بالصبر شهوته.

من صبر نال المنى، ومن شكر حصّن النعماء

الاســـرار

قال صالح عبدالقدوس: لا تودِع سرك الى طالبه فالطالب للسر مذيع، ولا تودِع مالك عند من يستدعيه فالطالب للوديعة خائن، وقيل لاعرابي ما بلغ من حفظك للسر قال: أفرقه تحت شغاف قلبي ثم أجمعه وأنساه، كأني لم أسمعه، وكان يقال أحزم الناس من لا يفشي سره الى صديقه مخافة أن يقع بينهما شر فيفشيه عليه، وقال حكيم: قلوب الاحرار قبور الاسرار، وقيل الطمأنينة الى كل أحد قبل الاختبار حمق وقال بعضهم:

اذا ما غفرت الذنوب يوما لصاحب
فلست معيدا ما حييت له ذكرا
ولست اذا ما صاحب خان عهده
وعندي له سرُ مذيعا له سراِ

الجبن والفرار

قال عمرو بن معد يكرب: الفزعات ثلاث: فمن كانت فزعته في رجليه، فذلك الذي لا تقله رجلاه.

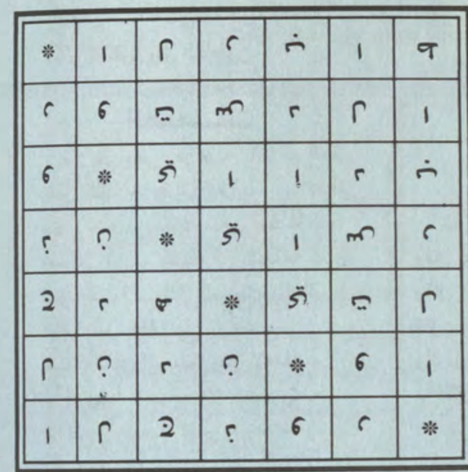
ومن كانت فزعته في رأسه، فذلك الذي يفر عن أبويه، ومن كانت فزعته في قلبه، فذلك الذي يقاتل.

تسلية

كلمات متقاطعة

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
■							١
		■					٢
			■				٣
				■			٤
					■		٥
							٦
						■	٧

الحــــل :



افقي وعمودي

١ ـ مجلة شهرية اسلامية

٢ ـ عاصمة اوروبية ـ حرف عطف معكوس

٣ ـ مدينة سعودية على شاطىء البحر

٤ ـ بَعْد بالانجليزية ـ الاسم الاول لزعيم عربي

٥ ـ حرف نداء + تهذيب

٦ ـ صحيفة عربية يومية [معكوسة]

٧ ـ صحيفة اسلامية اسبوعية

الاسم الضائع

قائد اسلامي

اعـد تركيب هذا الاسم بوضـع الحروف المناسبة في الاماكن المناسبة بالاستناد الى مرادفات الكلمات التالية :

١٤ + ١٠ + ٢ + ١٣ = حاكم

٥ + ٧ + ٩ + ١٤ = اقترب

١٠ + ١١ + ٦ + ١٦ + ٢ = عكس النهار

٣ + ٨ + ٦ + ١٤ + ٦ = من اشهر السنة

١٢ + ٤ + ١٥ = أعشق

٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩

مسابقة العدد

تجري «الجذور» مسابقة تهدف من ورائها دفع المسلمين للاطلاع على القضايا الهامة والملحة التي تتطلبها المرحلة اكثر مما تهدف الى اختبار امكاناتهم المعرفية والفكرية.

إن هذه المسابقة بما يطرح من خلالها من أسئلة، ذات طابع خاص، تدفع المهتمين بها الى البحث والتنقيب والاطلاع في كتاب الله وفي كتب السنة والسيرة وفي كتب التاريخ والفكر الاسلامي الحديث والقديم.

و «الجذور» اذ ترجو من الله العلي القدير أن تنجح هذه المسابقة في أداء دورها الفكري والمعرفي المنوط بها، لا تنسى ان تذكر كل المسلمين، والقراء منهم خاصة، بأنه سيترتب على هذه المسابقة مجموعة من الجوائز التي ستحدد خلال الاعداد القادمة. وأخيرا فان المسابقة ستشتمل على «٣٦» سؤالا تتوزع على «١٢» عددا لعام كامل، وبمعدل «٣» أسئلة لكل عدد ■

السؤال الأول:

معركة ذات الصواري:

* من الذي قادها من المسلمين؟
* ولماذا سميت بهذا الأسم؟

السؤال الثاني:

معركة ذات السلاسل:

* من الذي قادها من المسلمين؟
* وضد من قاتل المسلمون فيها؟
* وما هو أسمها الشهير الذي عرفت به ايضاً؟

السؤال الثالث:

توسعت الفتـوحـات الاسـلامية في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك. اذكر أسماء ثلاثة من القادة العسكريين المسلمين ممن كان لهم الفضل في تحقيق هذه الفتوحات.

تعليق على مقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستاذ فتحي سلطان رئيس تحرير «الجذور»

تحية طيبة وبعد:

لقد شد انتباهي في العدد الحادي عشر من مجلة الجذور الموضوع الذي كتبته الأخت **ليلى أحمد** وهو بعنوان: «**ضمير أولادنا كيف ننميه؟**» فأحببت أن أوضح بعض الأشياء التي تتصل اتصالاً وثيقاً بالموضوع ولها أكبر الأثر في إفادة الآباء والأمهات الذين يتعاملون مع الطفل منذ ولادته حتى ينفصل عنهم عند الزواج أو بعد ذلك.

في موضوعي هذا أحب أن أبين مدى تدخل الآباء في حياة الأبناء وما أثر ذلك على الأبناء.

من المسلّم به أن الآباء قد وصلوا إلى ما وصلوا إليه من خبرة بعد تجارب طويلة في زمن غير الزمن الذي يعيش فيه ابناؤهم. ووصلوا إلى خبرتهم هذه بالمحاولة وارتكاب الأخطاء. وتصحيح هذه الأخطاء. وكثير منهم يريد مع ذلك أن يفرض نتائج خبرته على أولاده وينسى أنها ربما لا تلائم أولاده مطلقاً. وبعض الآباء يتدخل في كل صغيرة وكبيرة في حياة أبنائه، فيرتبون لهم مواعيد عملهم ومواعيد راحتهم وطريقة إنفاق نقودهم، ولون الملابس التي يختارونها والأصحاب الذين يخرجون معهم ونوع التعليم الذي يختارونه إلى غير ذلك.

والأولاد الذين ينشئون في هذا الجو يكبرون متصفين بالتردد وضعف الشخصية وعدم القدرة على القطع برأي في موقف ما. وذلك لأنهم لم يتدربوا التدريب الكافي على القطع برأي لأنفسهم: إذ أن هناك من يفكر لهم باستمرار. ويخشى الآباء إذا تركوا أبناءهم يفكرون لأنفسهم أن يخطئوا ولكنهم ينسون أن المرء يتعلم من خطئه: ويكفي أن يكون موقفهم إزاءهم موقف إرشاد.

وهنا نتساءل: إلى أي حد يمكن للآباء أن يتدخلوا في أعمال الأبناء؟.

بعض المربين ينادي بوجوب ترك الأبناء يتعلمون كل شيء بأنفسهم وذلك عن طريق إحساسهم بنتيجة عملهم. فاذا كانت النتيجة مؤلمة كان طبيعياً للطفل أن يتجنب العمل الذي أدى إلى الألم. وإن كانت النتيجة سارة كان من الطبيعي أن يزاوله حتى يصبح عنده عادة وهؤلاء هم الذين يؤمنون بما يسمى مبدأ (التربية الطبيعية أو التربية السلبية) إيماناً خالياً من المرونة. وليس في إمكاننا ترك الطفل يكتسب كل تجاربه بنفسه. ولكن يمكننا أن نتركه يكتسب كثيراً منها عن طريق خبرته الشخصية المباشرة. ويصح أن نذكر بعض المواقف التي يجب أن يتدخل فيها الآباء.

من أهم هذه المواقف تلك التي يكون فيها خطر على حياة الطفل أو صحته. فلا يجوز مثلاً أن نتركه أمام النار لتحرقه، أو الماء العميق ليغرقه، أو السم ليقتله، أو الطعام غير الصالح ليلحق به ضرراً. فلا بد لنا من أن ننبه الطفل في هذه المواقف وأمثالها إلى ما يجب عليه عمله. وعلينا أن نعر ه أن يطيعنا في مثل هذه المواقف طاعة تامة. ومن المواقف التي تتدخل فيها الأعمال الممنوعة لغير سبب ظاهر للأطفال أنفسهم وهذه تشمل عادة ما يسمى بالآداب العامة كوضع المرفقين على مائدة الطعام، وكالشراب بصوت مسموع، أو مص الأصابع أو غير ذلك من الأعمال التي يأتيها بعض الأفراد عفواً أمام الناس.

وهناك أعمال يأتيها الأطفال للعبهم وتسليتهم ولكنها تزعج الآخرين كالصياح وكثرة الحركة وما شابه ذلك. وهذه الأنواع من السلوك لا يجوز لنا أن نعمل على منع الطفل عنها بالطرق التقليدية، فاذا نجحنا في منع الطفل بهذه الطرق نشأ الطفل متصفاً بالخجل والجبن.

والقاعدة العامة هي أن يعطى الأطفال فرصة كافية للوصول بأنفسهم الى أحكامهم ويجب أن يتخذ موقف الموجه الناصح لا موقف المتحكم المستبد.

بقلم المعلم:
أحمد علي عبيدات

■ الأخ أحمد علي عبيدات - مخيم البقعة:

نرحب بك صديقاً دائماً للمجلة، مع جزيل شكرنا لك على الهدية اللطيفة التي بعثت بها، وستبقى «الجذور» كما يريدها أصدقاؤها تتطور إلى الأحسن وستكون لكم ولكل العرب والمسلمين منبراً حراً في شتى أنحاء العالم.

المحرر

رسالة إلى صديق

صديقي..

الحياة عطاء متجدد على طول السنين، فرح أزلي متواتر إن نحن رفعنا شعار التفاؤل فكما هي حياتنا مد هي كذلك جزر. ولتساعد نفسك على البقاء ضمن دائرة التفاؤل مدّ مع الحياة إن مدَّت ولكن عند الجزر توقف ولتكون وحيدة في جزرها.

صديقي..

بقدر ما هي الحياة جميلة بقدر ما هي انعكاس لحالتنا التي نحيا ونعيش، فنحن من يصنع الظرف ولحظة الفرح أو الكآبة، وحين تأخذ الحياة منا وتقسو علينا لا تقل بأنها قاسية أو سيئة فأن تسير حياتك على وتيرة واحدة فهذا بحد ذاته كآبة قاتلة وحرمان من التجارب التي هي بالدرجة الأولى المادة العلمية التي منها نستمد عطاءنا وخبرتنا ودرايتنا في كيفية إدارة دفة الحياة وتوجيهها الوجهة السليمة ومهما كانت الظروف التي تمر بنا قاسية وجب علينا أن نقف بوجهها نتحدَّاها لنشعر بنشوة الانتصار في اللحظة التي نتغلب فيها عليها.

فيا صديقي كما هي الحياة عطاء هي أخذ. فسرْ معها واجعل من الأمل رفيق دربك وحاذر أن تقتل نفسك لمجرد تجربة أو ظرفٍ قاسٍ يمر عليك أو تمر به.

القارئة: فرح الحافي
صنعاء - اليمن

رسالة الشهر

الحياة... السعادة

الحياة بحر متلاطم الأمواج في كل الاتجاهات.. تقذف من خضمها الصالح والطالح. الخير والشر. الحب والكراهية. النقاء والشوائب. لأن سنتها (الحياة) خلق وايجاد الاضداد لتتصارع فيما بينها. وإثبات أيهما الأقوى. والذي ستكون له السيادة المطلقة في إحدى دورات الزمن والأقوى هو الذي يتسيّد ويحافظ على بقائه وانتشاره. ونجد بأن كل فترة زمنية مهما طالت أو قصرت لها وضعها الذي يشعر به أبناء تلك الحقبة الزمنية. فهناك من يقول بأن الزمن رديء أو قميء محددا إحدى فتراته. وعلى الطرف الأخر نجد آخرين يتفاخرون بأن زمنهم كان سعيداً يحمل في كل لحظاته الفرح والسعادة والنقاء والاخلاص.

ترى هل الزمن هو السعيد أو القميء أم أدوات الزمن هي التي كذلك؟!!.

أدوات الزمن هي نحن البشر الآدميون فنحن من يقوم على خدمة الزمن. ومنا من يخدمه بالشكل الصحيح ويصنع من أيامه الجمال والسعادة ويضفي عليه صفة الجودة. وعلى النقيض من ذلك هناك من يسيئون خدمة الزمن ويخلقون أياماً مشوهة مليئة بالحقد والكراهية للآخرين وإعطاء صبغة سيئة وقميئة للأيام التي يعيشونها. وبالتالي نجد بأن هناك أناساً وبنفس الحقبة الزمنية يمتدحون أيامهم وزمنهم وآخرين يقسون على زمنهم ويتهمونه بالغدر والخيانة ويتقولون عليه. ولو كلف أولئك أنفسهم عناء الوقوف للحظات صادقة بينهم وبين أنفسهم لوجدوا بأنهم هم من أساء استخدام يومه ووقته وزمنه فينطبق بذلك عليهم قول: «من يسيئون استخدام الوقت. دائمو الشكوة منه.

الانسان أقدر كائن وجد على وجه البسيطة يمكنه تغيير كل المعادلات من حوله وتسخيرها لخدمته. وجعل الزمن يدور معه أو يسبق الزمن بخطوات ليحافظ على موقعه في الصدارة ويصنع من زمنه تاريخاً حافلاً مليئاً. يسجل العظات من خلاله للأجيال اللاحقة لتشعر كم هو عظيم أن يكون الانسان هو سيد الأشياء المطلق على الأرض. وليكون دافعاً لكل القادمين الجدد من بعدنا ليكدّوا ويسعوا في مناكب الأرض مسخرين الزمن نفسه لخدمتهم ويقلبون معادلة أن البشر خدّام الزمن.

السعادة أهم دافع لصراع الانسان مع كل ما يخالفها وهي الدافع الأقوى للانسان للسير في ركب الحضارة والبناء والبحث عن كل ما هو جديد وفيه الخير لكل بني البشر. فالسعادة هي واحدٌ من الأشياء القليلة التي تجعل الانسان يحب الخير للأخرين كما لنفسه وتنزع عنه صفة حب الذات والأنانية المطلقة التي نجدها مستشرية في النفوس المريضة التي تخاف الخروج من ذاتها وتحافظ على تقوقعها حتى لا تمنح الأخرين لحظة واحدة قد يكون فيها فائدة لهم. والسعادة هي التي تخلق أجواء المحبة والأخوة والصداقة الحقة الموشحة بالاخلاص وحب الأخرين كما يحب الانسان السعيد الحياة ويعشقها.

القارىء: أحمد يوسف

أنتظر ما طلبته في العدد القادم

الأخوة في مجلة الجذور

السلام عليكم ورحمة الله

لقد سرتني الموضوعات التي تطرحها مجلة «**الجذور**» والاعداد المميزة لها وأهنئكم بمجلتكم هذه، ولقد أعجبت بالمقالات التي تطرحها مجلتكم نقلاً عن نشرتي (فلسطيننا) و (السبيل). وأطلب من الاخوة في مجلة «**الجذور**» تزويدي بعنوان النشرتين، كما وأشكر الأخ المجاهد غازي الحسيني على مقالاته والتي تؤكد على إسلامية المعركة بيننا وبين اليهود. ولكل العاملين في مجلتكم الموقرة ألف تحية وشكر.

«ناصر زياد الزماعرة»





في ذكرى مولد عظيم

في مثل هذه الأيام وقبل ألف وأربعمائة واثني عشر عاماً شهدت البشرية مولد رسول الهدى محمد بن عبدالله ﷺ، فكان هادياً، نقل البشرية من براثن الجاهلية والوثنية والشرك إلى نور الاسلام. وابتدأت بولادته ولادة أمة إسلامية عظيمة إمتد نفوذها إلى بقاع الأرض، ناقلة إليه دينها الجديد وعلومها وحضارتها، فرفرفت راية الاسلام فوق بلاد بعيدة ونهضت شعوب وأمم من غفوتها ومن جبروت حكامها.

في مثل هذه الأيام.. تعيش الأمة الاسلامية ذكرى ولادة الرسول محمد ﷺ، وحالها يثير الشفقة والأحزان، وحالها لا يسر صديقاً.

فبعد أن كانت أمة واحدة تحتكم إلى كتاب واحد وهو القرآن الكريم، أصبحت اليوم أمماً شتى تتنازعها الشقاقات والمصالح وتحتكم إلى مصالحها..

أين الأمس من اليوم، وأين رسول البشرية، لماذا عدنا نكتفي باحياء مناسبة ذكرى مولد الرسول الكريم. ودون أن نقتدي بجهاده وإصراره على إظهار الحق ولو كره الكافرون.

أحمد معين الحجار

بيت فوريك ـ فلسطين

أنتظر ما طلبته في العدد القادم

الأخوة في مجلة الجذور

السلام عليكم ورحمة الله

لقد سرتني الموضوعات التي تطرحها مجلة «**الجذور**» والاعداد المميزة لها وأهنئكم بمجلتكم هذه، ولقد أعجبت بالمقالات التي تطرحها مجلتكم نقلاً عن نشرتي (فلسطيننا) و (السبيل». وأطلب من الاخوة في مجلة «**الجذور**» تزويدي بعنوان النشرتين، كما وأشكر الأخ المجاهد غازي الحسيني على مقالاته والتي تؤكد على إسلامية المعركة بيننا وبين اليهود. ولكل العاملين في مجلتكم الموقرة ألف تحية وشكر.

«ناصر زياد الزماعرة»

الأخ ناصر زياد الزماعرة:

شكراً على رسالتك اللطيفة، وننقل لك تحيات الأخ المجاهد غازي الحسيني. وفي عدد مقبل سنقوم بتلبية طلبك وتزويدك بالعناوين التي طلبتها. وفي هذه المناسبة نوضح لك أننا لم ننشر مقالات عن المجلتين المذكورتين. وما نفعله هو نقل افتتاحيات هذه الصحف كونها مجلات إسلامية. إلَّا أننا استعضنا عن باب «مع الصحافة في العالم» بباب أوسع وهو «حول العالم الاسلامي». لك تحياتنا.

مجلة العقل الواعي

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس تحرير مجلة الجذور

تحية طيبة وبعد،

لقد شاءت الأقدار أن تقع مجلة «الجذور» بين يدي في بلاد الغربة فتصفحتها أكثر من مرة، ولشد ما كانت دهشتي في أن أرى أو أقرأ مجلة تمتلىء صفحاتها في كيفية تنوير العقل العربي والمسلم. مجلة همها كيف تنمي الوعي والحرية في عقولنا التي أعماها ظلام الكلمات المكتوبة على الأوراق الصفراء.

حقاً يا أستاذنا رئيس التحرير. إننا نفخر بمجلة الجذور الاسلامية التي تغض نظرها عن الصغائر وتسخر كل طاقتها من أجل اسلام بعيد عن التعصب كما أراده الله وكما علمه رسولنا الكريم إلى أتباعه وأصحابه.

وفي هذه المناسبة أيضاً، فإني أتوجه ومن خلال مجلتنا «الجذور» بنداء إلى كل شعوبنا العربية والاسلامية من أجل التصدي للصهاينة الذين يرتعون في ارض فلسطين ويدنسون مقدسات المسلمين. نناشد كل الزعماء العرب بأن يقفوا وقفة جد من أجل غدٍ مشرق لشعوبهم ومد يد العون إلى الرئيس العراقي صدام حسين فارس العرب وقاهر الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة.

وشكراً لكم

القارىء: حسين فرهود

رومانيا

ردود خاصة

■ **الدكتور جاسم محمد جندل الجميلي ـ العراق ـ جامعة تكريت:**

ـ شكراً على رسالتك، ويسرنا أن نقوم بنشر الدراسة التي بعثت بها للجذور. كما يسر المجلة أن تعلن في هذه المناسبة عن استقبالها للدراسات والموضوعات الجادة من قبل المفكرين والكتاب في القطر العراقي الشقيق.

■ **الأستاذ خليل محمد ابراهيم ـ بغداد:**

ـ بداية، نشكرك اهتمامك بمجلة الجذور ومحاولتك المساهمة في رفدها بالدراسات والمقالات. ولكن يا استاذنا العزيز ألا ترى معنا أن البداوة لا تعيب أمة من الأمم ولا دولة من الدول. وقس على ذلك «اسرائيل» كما حاولت أن تثبت في مقالتك. إن الموضوعية التي تفخر الجذور بانتهاجها عبر كل ما تقوله وتكتبه لا يعيبها أن تقول أن عيب «اسرائيل» عدوة العرب والمسلمين لا يكمن في كونها دولة البداوة ولم تخرج بعد إلى دائرة الحضارة. يا أستاذنا فلننهض من غفوتنا ونضع أيدينا على الحقائق الواضحة ونسمي الأشياء باسمائها ونقول أن اسرائيل قوية لان العرب ضعفاء، ولان اسرائيل دولة مصنعة وزراعية ونحن ما زلنا نستورد لقمة الخبز وإبرة الوابور والقميص الذي نستر به أجسادنا..

إلى اللقاء.. في مقالة أخرى، مع شكرنا لك سلفاً.

القدس مسلمة وستبقى هكذا

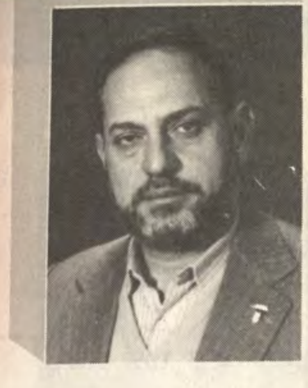
الضعفاء من أمة العرب والمسلمين من يقولون أن القضية الفلسطينية هي من شأن أصحابها الفلسطينيين يفعلون بها كيفما يشاؤون. ويحلونها كما يريدون. ولكن الاقوياء الذين يتمسكون بدينهم. يرون غير ذلك ويقولون أن أرض المسلمين هي ملك لكل المسلمين فكيف إذا كانت هذه هي أرض الاسراء والمعراج؟. وكيف اذا كانت تضم أولى القبلتين وثالث الحرمين؟

إن الجريمة التي يجرها المسلمون على انفسهم ستكون كبيرة عندما يتفاوضون مع اليهود ودون أن يستردوا أرضهم المحتلة. فكيف إذا كان هذا التفاوض على ابقاء أرضهم محتلة؟. بل أي جريمة وهم يتفاوضون على مدينة القدس؟ إن القدس مدينة فلسطينية ولكنها ليست ملكاً لأهل فلسطين تماما مثلما مكة والمدينة المنورة مدينتان حجازيتان ولكنهما ليستا ملكا للحجازيين. فهذه الاراضي التي باركها الله هي أراضي للمسلمين. وأمرها أولا وأخيرا بيد انمسلمين. فكيف التفريط بها. والتسليم باحتلالها من قبل أعداء الله وأعداء المسلمين؟.

هبوا يا أهل فلسطين وارفضوا تسليم مقدسات المسلمين إلى أعداء الله يهود خيبر. هبوا يا مسلمي العالم لمنع تسليم مقدساتكم لأهل الشرك والكفر قبل أن ينزل بكم غضب الله. اللهم اشهد فقد بلغنا

محمود نصيرات

من ضواحي القدس المقدسة ـ



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ورقة التوت الفلسطينية!!

بقلم: غازي عبدالقادر الحسيني

﴿فتوكل على الله انك على الحق المبين. انك لا تُسمعُ الموتى ولا تُسمعُ الصمّ الدعاء اذا ولّوْ مدبرين. وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تُسمعُ الّا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون﴾ (النمل ٧٩ـ٨١)

تتوارد لنا وبشكل يومي الانباء والاخبار عن تطورات الاوضاع السياسية والجهود المبذولة امريكيا لايجاد الحلول السلمية التي تتفق ومصلحة العدو الصهيوني. ونسمع عن تهافت الانظمة العربية على حضور مؤتمر «السلام» ـ وما هو بسلام ـ الذي تقترحه وتسعى الى عقده الولايات المتحدة. جريا وراء حلم قديم. هذا المؤتمر المقترح لا نبالغ ونحن نقول انه فصّل في اسرائيل وصنع في اسرائيل ليناسب البعض. ولكن الوصول اليه يحتاج الى ورقة التوت الفلسطينية لتغطية عوراتهم. ومما يبدو انهم يصرون على حضور الفلسطينيين لتكتمل الصورة وتتحقق المؤامرة، ويأخذ التطبيع بين العرب واسرائيل شكله الشرعي بتأييد او بمباركة فلسطينية..

والحديث بعد ذلك عن الضمانات الاميركية والوعود المقدمة. تذكّر كل فرد منا ذي ضمير حي وقلب صادق بمجازر صبرا وشاتيلا وبنهر الدم الذي غطى مساحات واسعة عقب الخروج الفلسطيني من بيروت في العام ١٩٨٢. واذا ما قررنا الغاء ذاكرتنا ـ ولن نلغيها ـ ونقرا ما هو مقدم لنا ومعروض علينا فما نجد:

- وعود امريكية صريحة لا تقبل الطعن او الشك تؤكد لاسرائيل عدم الخوض فيما تعزف عن الخوض فيه
- تطمينات لاسرائيل بان المفاوضات بينها وبين العرب لن تكون الّا على الطريقة الاسرائيلية وتحمل لونا وطعما ومذاقا اسرائيليا
- توكيدات قاطعة بهذه اللاءات: لا دولة للفلسطينيين. لا حق عودة، ولا حق بالارض للفلسطينيين. ولكن حكم اداري ـ لا يشمل الارض ولا المياه ـ لمدة خمس سنوات تكون اثناءها قد تحققت خطط الصهيونية بالاستيلاء على الارض. بينما العرب انهوا حالة الحرب والمقاطعة وطبّعوا علاقاتهم باسرائيل ايما تطبيع.

فهل تبعية بعض العرب لامريكا انستهم تبعيتهم لربهم ولدينهم ولرسولهم؟ هل المصالح الفردية والذاتية اصبحت هي سيدة الموقف، وهي الحكم الفصل في الامر؟

يقول تعالى ﴿وبشر المنافقين بان لهم عذابا أليما. الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين. ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا﴾ (النساء ١٣٨-١٣٩)

ان وقفة قصيرة امام وعود الولايات المتحدة لاسرائيل، ستجعل اي عربي في المؤتمر المقترح، يتشجع ويقف مطالبا بحقوق شعبه، منبوذا من قبل امريكا، وبالتالي عليه ان يتحمّل مسؤولية افشال المؤتمر. اليست هذه مهزلة؟ وان كان هناك من مؤتمر، فلم يعقد؟ هل للحديث مع مسؤولي اسرائيل سافكي دم العرب وقاتلي اطفال فلسطين. ام للسؤال عن حقوق العرب الضائعة. والمطالبة بمقدسات المسلمين في القدس والخليل وغيرها؟

ان من المؤسف حقا، ان يواصل البعض لعبة الهزل، ويستحلي البعض الاخر الدخول في متاهات لا تجدي نفعا. ولكن على طريقة «عنزة ولو طارت» فهل المطلوب «عدم ازعاج امريكا واسرائيل». وهل يتحقق الهدوء لامريكا واسرائيل بغير السكوت عن المطالبة بالقدس ووقف المستعمرات واعادة الارض لاصحابها؟

ان من المثير حقا للعجب والسخرية في وقت واحد، ان ينسى الكثيرون ان المشروع الامريكي اعد في مطابخ اسرائيل وطباخوه هم اسرائيليون. ان انقاذ الشعب الفلسطيني لا يكون بالتلطي على اعتاب واشنطن وتل ابيب. ولن يعاد هذا الحق بالارتماء عند اعتاب مؤتمر اعدت كافة اوراقه في اسرائيل ولا ينقصها الّا التوقيع العربي والفلسطيني.

قال تعالى ﴿واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون. الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾ (البقرة ١١-١٢) فهل حقا هؤلاء الزاحفون المرتمون على اعتاب امريكا واسرائيل هم مصلحون. وهل هم اوفياء لشعوبهم وامتهم. ام هم متنكرون لها مستسلمون لعدوها؟ ﴿اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين﴾ البقرة ١٦)

ان علينا ان نتعود ونعتاد على ماركة «صنع في اسرائيل» فحرب الخليج اذا ما تابعناها فلن نجد صعوبة في ان نجد انها صنعت في اسرائيل. ومحاصرة العراق هي الاخرى صنعت في اسرائيل. حتى اعلامنا رمز الكرامة اصبحت تحمل شارة «صنع في اسرائيل» ولو اتيحت لنا الفرصة ان نقرأ ما هو مختوم على رقاب بعض حكامنا لوجدنا عبارة «صنع في اسرائيل». ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين. تريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا. إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا﴾ (النساء ١٤٤ـ١٤٥)



الجذور

ترحّب مجلة «الجذور» بالمواد التي تصلها من الباحثين والكتاب، سواء الدراسات أو المقالات أو التقارير عن الندوات واللقاءات الفكرية والمجالات المختلفة الاخرى، على أن يكون لموضوعاتها صلة باهتمامات المجلة بالقضايا العربية والاسلامية بابعادها المختلفة والصراع العربي الاسلامي ـ اليهودي الصهيوني.

وترجو «الجذور» من الراغبين في المساهمة في موضوعاتها ملاحظة أن المجلة لا تعيد نشر أي مادة سبق نشرها بأي طريقة من طرق النشر، ولا تنشر مواداً مترجمة. كذلك لا تعيد أي مادة لم تنشر وترجو مراعاة ما يلي:

١ ـ يفضل أن ترسل المادة مطبوعة على الآلة الكاتبة، على وجه واحد من الورقة مع فراغ مضاعف بين السطور.

٢ ـ في الكتابة اليدوية، ينبغي ترك فراغ بين كل سطرين مكتوبين، مع توخي كتابة الاسماء والارقام، وكذلك الكلمات المدرجة بلغات أجنبية، بشكل واضح لا التباس فيه، وأن تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة أيضاً.

٣ ـ عند اقتباس نصوص أو معلومات من مصدر ما، ينبغي الاشارة الى المصدر وفق قواعد الاقتباس المتعارف عليها أكاديمياً. ونشير، فيما يلي، الى أكثرها شيوعاً:

● بالنسبة الى الكتب، يذكر اسم المؤلف (واسم المترجم اذا اقتضى الأمر)، والعنوان الكامل للكتاب مع ذكر رقم الجزء أو المجلد أو الطبعة إن وجدت، واسم المدينة التي صدر فيها، واسم الناشر، وتاريخ النشر، ثم رقم الصفحة أو الصفحات المقتبس منها، واذا غابت عن الكتاب أي من هذه المعلومات، ينبغي الاشارة الى ذلك، كأن يكتب: بلا ناشر، بلا تاريخ نشر، الخ.

● بالنسبة الى الصحف اليومية، يذكر اسم الصحيفة، والمدينة التي تصدر فيها، وتاريخ صدورها. أما اذا تم الاقتباس من مقالة أو دراسة منشورة في صحيفة يومية، فلا بد من ذكر عنوانها واسم كاتبها.

● بالنسبة الى المجلات الاسبوعية والشهرية والدورية، تذكر اسماؤها، والمدن التي تصدر فيها، وتواريخها، وأرقام الاعداد أو المجلدات، وكذلك اسماء كُتّاب الموضوعات المقتبس منها، وعناوينها، وأرقام الصفحات.

● عند الاقتباس من مصدر باحدى اللغتين، الانجليزية أو الفرنسية، تكتب المعلومات عنه بلغته هذه. أما الكتب باللغات الأخرى، فتترجم المعلومات بشأنها الى اللغة العربية.

● في الدراسات والمقالات، تذكر المصادر في حواش تحمل أرقاماً متسلسلة وتوضع في نهاية الدراسة أو المقالة.

● في التقارير والمراجعات وما شابه توضع المصادر في مكانها، في سياق المتن.

٤ ـ يراعى ألّا تقل المادة المرسلة عن الفي كلمة (٢٠٠٠) ولا تزيد عن أربعة آلاف كلمة (٤٠٠٠).

٥ ـ تدفع «الجذور» وعند نشر المادة مكافأة تشجيعية وبواقع ستة دولارات أمريكية أو ما يعادلها مقابل كل صفحة مطبوعة بالمجلة.

٦ ـ تتمنى «الجذور» على الأخوة الذين سيقومون بالتعاون معها بارفاق الصورة أو الصور التي يرونها مناسبة لموضوعاتهم إن وجدت.



الدخول الى البيت اصبح بإذن